العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الجمعة 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024 م 28 ربيع الآخر 1446 هـ ◻ العدد 3714 السنة الحادية عشرة

Friday 1 November 2024

انتخابات أميركا... زلة لسان و«جيل زد»

تسببت زلة لسان جو بايدن، الذي وصف أنصار دونالد ترامب بـ«القمامة»، في إحراج كامالا هاريس التي يتوقع أن تنال أصوات غالبية أفراد «الجيل زد». [8]

إسرائيل ومعها هايتي تتصدران قائمة **قَتَلة الصحافيين في العالم**. هذا ما يفصّله المؤشر السنوي للجنة حماية الصحافيين.

21

QLM In Safe Hands 44444 756 qlm-online.com qlm_insurance

في العدد

04 | سياسة
كنيست مجنّد لأهداف الحرب ولقمع المواطنين العرب

10 | اقتصاد

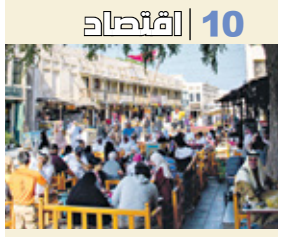

تحولات اقتصادية لخفض الدين و**تنويع الدخل في قطر**

20 | قضايا

الأطماع الصهيونية في جنوب لبنان منذ أكثر من قرن

22 | منوعات

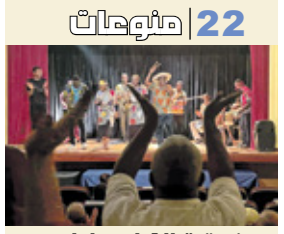

فرقة الكاميراتا السودانية... غناء في 50 متراً مربعاً

24 | ثقافة

حسان القالش... نزْعُ السحر عن أربعة قرون عثمانية

28 | رياضة

عودة ظاهرة اللاعبين الأوروبيين واللاتينيين في **الكرة المصرية**

9 772056 637035 32

العدوان على غزة

«حماس» ترفض اتفاقاً مؤقتاً

- طاهر النونو: فكرة الوقف المؤقت ثم العودة إلى العدوان غير مقبولة
- ويليام بيرنز طالب القاهرة بالضغط على «حماس» للقبول باتفاق تدريجي
- نتنياهو: لا موعد لنهاية الحرب وعازمون على تدمير قدرات الحركة
- وزير الخارجية السعودي: الهجوم على شمال غزة شكل من أشكال الإبادة

التفاصيل صفحة 5.4

صامدون في الضاحية

لم تمنع الغارات على الضاحية الجنوبية لبيروت بعض الناس من البقاء في بيوتهم بل وفتح محالهم نهاراً لوقت محدود كونها مصدر رزقهم الوحيد. عدد من هؤلاء اختبر مراكز الإيواء ففضّل العودة.

19.18

تحت القصف بين محلتَي الشياح والغبيري في ضاحية بيروت الجنوبية، 22 أكتوبر 2024 (فرانس برس)

سياسة

نتنياهو يرفض المبادرة الأميركية

رفض رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو المبادرة الأميركية لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله، والتي ناقشها معه أمس مبعوثا الرئيس الأميركي إلى لبنان والشرق الأوسط عاموس هوكشتاين وبريت ماكغورك. وأصرّ نتنياهو على ما سمّاها «حرية الحركة» في لبنان.

3.2

الحدث

فيضانات تُغرق إسبانيا في أسوأ كوارثها الطبيعية خلال القرن

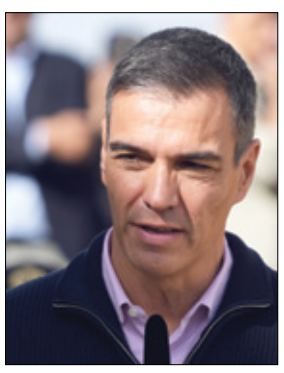

استيقظ الناجون من أسوأ كارثة طبيعية شهدتها إسبانيا خلال القرن الحالي، أمس الخميس، على مشاهد الخراب، حيث دمرت الفيضانات العارمة المفاجئة قرى بأكملها، وأودت بحياة ما لا يقل عن 95 شخصاً. وتتواصل عمليات الإنقاذ، وسط توقع بأن يزور رئيس الوزراء الإسباني، بيدرو سانشيز (الصورة)، منطقة فالنسيا التي تضررت بشدة. وذكرت قناة آر تي في إي الإسبانية، أن نحو 92 من أصل 95 قتيلاً تم الإبلاغ عنهم كانوا من منطقة فالنسيا. وقالت القناة الإسبانية إن مدينة بايبورتا كانت الأكثر تضرراً في منطقة فالنسيا، حيث تم تأكيد وفاة 40 شخصا، ستة منهم في دار لرعاية المسنين. وأعداد الضحايا مرشحة للارتفاع، فيما تتواصل جهود البحث، في ظل عدد غير محدد من المفقودين. وقال رئيس حكومة منطقة فالنسيا، كارلوس مازون، إن المرحلة الأولى من التطهير اكتملت بالفعل، مضيفاً أنه تم تنفيذ نحو 70 عملية جوية، وجرى إنقاذ جميع الأشخاص الذين لجأوا إلى أسطح المنازل. وقال إن خدمات الطوارئ وصلت إلى جميع المجتمعات المتضررة، فيما تتواصل عملية البحث عن الأشخاص المفقودين. من جهتها، أوضحت الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية في إسبانيا أنها «عاصفة تاريخية»، وذكرت تقارير أنها الأسوأ من نوعها خلال هذا القرن في منطقة فالنسيا، التي تحظى بشعبية لدى السياح. وبدا المشهد مماثلاً للأضرار التي خلفتها الأعاصير القوية أو موجات التسونامي. وانتشرت مركبات محطمة وأغصان أشجار وخطوط كهرباء سقطت بفعل الفيضانات، إلى جانب أدوات منزلية، وقد غطتها طبقة من الطين، في شوارع مدينة أوتيل، وهي واحدة من بين عشرات المدن التي تضررت بشدة. يُشار إلى أنه في فيتنام، لقي خمسة أشخاص حتفهم وأصيب خمسة آخرون في فيضانات ألحقت أضراراً بمنازل ودمرت حقولاً في وسط البلاد، بعد أيام من وصول العاصفة المدارية «ترامي»، فيما ضرب الإعصار كونغ-ري القوي تايوان أمس الخميس وأغلقت المدارس والشركات وتمت تعبئة عشرات آلاف الجنود بشكل احترازي قبل وصول العاصفة، وهي من الأقوى منذ سنوات.

(أسوشييتد برس، فرانس برس)

تقرير

اصطدمت المساعي الأميركية للتوصل إلى تسوية توقف الحرب الإسرائيلية على لبنان، بمواقف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي وضع عراقيل أمام مبادرة واشنطن للتسوية، وذلك فيما تواصلت الغارات الإسرائيلية على مناطق متفرقة من لبنان

العدوان على لبنان

نتنياهو يرفض المبادرة الأميركية

للحديث تتمة...

«مسرحيات إيرانية» وجمهور عربي

ناصر السهلي

قد يضجر البعض إذا ذُكّر بأن أعمدة السياسة الإيرانية في العمق العربي تقوم على المصالح القومية. أما المسائل التي يحبذ بعضهم تداولها تحت يافطة «مسرحيات إيرانية»، فهي تأخذ العقول إلى طائفية تفسير ظواهر نكسات الحالة العربية، في ظل غياب مشاريع مقابلة للمشاريع التي تتلاعب بمصالح شعوبها. في ذروة جرائم الحركة الصهيونية في فلسطين ولبنان، وتوعّدها كل المنطقة، ليس ثمة أسهل من الخطاب الشعبوي العربي. فغياب استراتيجيات عربية مواجهة للمشاريع والتحديات يُسهّل اعتبار ما يجري مجرد «مسرحيات». وعلى فرض أنها كذلك، فكيف جرت مواجهتها في العقود السابقة لـ«السابع من أكتوبر»؟ رد ما يجري إلى مسرحية تصادم مشروعي إيران والصهيونية، يحشر العرب في مقاعد الفرجة واستهلاك الشعارات، ما يخفف وطأة دموية الاحتلال في فلسطين ولبنان. ولا يألو «مستعربو» الصهيونية جهداً في تعميق التشويه الشعبوي في المنطقة، وسط انشغال البعض بأمراض نخبوية، تمجد أحياناً جرائم الاحتلال الإسرائيلي في لبنان، وأحياناً أخرى تتصنع في فلسطين «الحياد» بسبب كراهية إيران. صحيح أن لا المنطق ولا العقل السليم يقبلان خطاباً شعبوياً، خصوصاً بترويج نظرية المؤامرة الإيرانية-الصهيونية، إلا أن البعض لا يزال يصر على انتهاج سياسة طائفية-شعبوية. ومع أن ما تقدّم لا يصمد أمام الواقع، حيث كل جرائم الحرب الموصوفة، من غزة إلى لبنان، ما عادت خافية، إلا أن الرد على تلك المشاريع لا يكون بغمز ولز تطبيعي، ولا بتعويل العقل العربي على ما يقدّمه الخارج، مثل انتظار ساكن البيت الأبيض الجديد، في مراهنة ليست جديدة في دنيا العرب. والأمر ينسحب على فشل وعجز عربيين في السودان واليمن وليبيا وسورية، وغيرها. وفي مقابل ذلك، ثمة من يتجرأ في أوروبا بالدعوة إلى فرض عقوبات ومقاطعة بحق دولة الاحتلال الإسرائيلي، وخصوصاً بسبب حظرها عمل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا». هذه «الأمة» كانت قادرة ذات يوم، حين امتلكت إرادتها، على تصنيف الحركة الصهيونية حركة عنصرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، قبل أن تستسلم لأوهام «السلام مقابل السلام»، بل واعتبار الصهيونية «حليفاً» للبعض.

بيروت ـ **ريتا الجمّال**
حيفا ـ **نايف زيداني**
بحنّابل (البقاع اللبناني)
محمد المجذوب

انخفض مستوى التفاؤل بإمكان التوصل إلى تسوية قريبة لوقف الحرب الإسرائيلية على لبنان، بعد زيارة المبعوثين الأميركيين بريت ماكغورك وعاموس هوكشتاين إلى القدس المحتلة، أمس الخميس، ولقائهما رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي أصر على أهمية قدرة إسرائيل على تنفيذ أي اتفاق، و«إحباط أي تهديد من لبنان»، في إشارة إلى التمسك بـ«حرية الحركة» في لبنان، وهو الأمر الذي لا يُتوقع أن يقبل به حزب الله والسلطات اللبنانية. وترافق ذلك مع تسريبات أميركية عن أن نتنياهو ينتظر انكشاف هوية الرئيس الأميركي الجديد، وبالتالي لا تسوية قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية المقررة في 5 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي. وفي الميدان، تواصل القصف الإسرائيلي على مناطق متفرقة في الجنوب اللبناني والبقاع شرق البلاد، وسط معارك عنيفة في مدينة الخيام التي حاول الاحتلال التقدم فيها. وبالتوازي مع زيارة رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي ايه) وليام بيرنز للقاهرة، أمس الخميس، التي انصبّت على التمهيد لتسوية سياسية بالمنطقة عبر تهدئة في غزة، تمهّد لوقف إطلاق نار دائم، كان المبعوثان الأميركيان عاموس هوكشتاين وبريت ماكغورك يزوران القدس المحتلة لبحث تسوية في لبنان، بعد أحاديث عن أجواء إيجابية وتسريبات عن خطة يجري العمل عليها، لتتراجع الآمال أمس بالوصول إلى تفاهمات سريعة. وقال نتنياهو للموفدَين الأميركيين إن أي اتفاق لوقف إطلاق النار مع حزب الله يجب أن يضمن أمن إسرائيل. وقال مكتب نتنياهو، في بيان، في أعقاب الاجتماع بالقدس المحتلة إن رئيس الوزراء أبلغ ماكغورك وهوكشتاين أن «المسألة الرئيسية... هي قدرة إسرائيل وتصميمها على فرض احترام الاتفاق، ومنع أي تهديد لأمنها مصدره لبنان». وبحسب موقع «عرب 48»، أضاف نتنياهو خلال اللقاء أن «الأمر الأساسي ليس أوراق اتفاق كهذا أو آخر، وإنما قدرة وإصرار إسرائيل على إنفاذ الاتفاق، وإحباط أي تهديد من لبنان على أمنها، وبشكل يعيد سكاننا إلى بيوتهم بأمان». واجتمع وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت مع الموفدين الأميركيين بشكل منفصل. وقال، في بيان، إن اجتماعه معهما ركز على «الترتيبات الأمنية في ما يتعلق بالساحة الشمالية ولبنان، والجهود المبذولة لضمان عودة 101 رهينة ما زالوا محتجزين في قطاع غزة». وفي كلمة له، عصر أمس، خلال مراسم تخريج ضباط، قال نتنياهو إنه لن يحدد موعداً لنهاية الحرب. وأضاف: «نحن عازمون على استكمال القضاء على قدرات حماس السلطوية، وإعادة جميع مختطفينا (المحتجزين الإسرائيليين في غزة)، وإحباط أي تهديد مستقبلي لإسرائيل من غزة، وإعادة سكان الجنوب والشمال إلى منازلهم». وتابع نتنياهو: «نحن نفكك محور الشر. لن تسيطر حماس على غزة بعد الآن، ولن يجلس حزب الله على حدودنا الشمالية. أمّا بخصوص التسوية في لبنان، فإن احترام الاتفاقيات محفوظ، لكنها ليست الأساس، بل القدرة على فرض الأمن وإحباط الهجمات». وحول السياسة التي تتبعها إسرائيل أمام الولايات المتحدة، أشار نتنياهو إلى أنه يقول نعم عندما يكون ذلك ممكناً (رداً على طلبات أميركية)، فيما يقول لا عندما يستدعي الأمر ذلك. وأوضح: «في بداية الحرب، واجهنا ضغوطاً هائلة من الخارج والداخل. وما حدّد خطواتنا هو الاعتبارات الأمنية لدولة إسرائيل. إنني أقدّر دعم الولايات المتحدة. عندما يكون ذلك ممكناً، أقول نعم، وعندما يتطلب الأمر أقول لا».

من جهتها، قالت شبكة «سي أن أن» نقلاً عن أشخاص مطلعين أن المسؤولين الأميركيين يشككون في أن تؤدي الدفعة الدبلوماسية الراهنة للتفاوض على اتفاق». وبحسب «وول ستريت»، لم يقبل حزب الله ولا الحكومة اللبنانية الاقتراح المطروح، ويقولون إنه يمنح إسرائيل الكثير من الحرية لمواصلة الهجوم عبر الحدود. ويقول المسؤولون اللبنانيون إنهم لا يريدون إسقاط الاتفاق علناً، لأن الوثيقة تتيح المجال لمواصلة المفاوضات التي قد تؤدي في النهاية إلى إنهاء الحرب، وفقاً لما نقلت «وول ستريت» عن مسؤولين عرب. وكان موقع «الأهرام» العبري قد نقل أمس عن مسؤولين أميركيين مطّلعين لم يسمهما، أن المفاوضات تقدّمت بشكل ملحوظ خلال اليومين الماضيين، لكن إدارة الرئيس جو بايدن لم تتوصل إلى اتفاق نهائي مع إسرائيل ولبنان بشأن نص الاتفاق. لكن صحيفة يديعوت أحرونوت، نقلت أمس، توضيح مسؤولين إسرائيليين، مفاده أن محادثات التسوية في الشمال (مع لبنان) ترتبط مباشرة بالمحادثات التي يجريها وليام بيرنز، ومسؤولين كبار في قطر ومصر، بشأن صفقة تشمل تبادلاً للأسرى ووقفاً لإطلاق النار في غزة. وأشارت الصحيفة إلى تقديرات قال أبيب بأن بعض الشروط الإسرائيلية قد تجعل من الصعب على لبنان قبول التسوية. ومن بين الشروط التي تطالب بها إسرائيل، الحفاظ على «حرية عمل» جيش الاحتلال في لبنان، بحجة تطبيق التسوية، إذا لم يطبّقها الجيش اللبناني أو قوات «يونيفيل».

هذا الأسبوع إلى توقف القتال قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية، مضيفين أن نتنياهو ينتظر معرفة من سيكون الرئيس الأميركي الجديد. من جهتها، ذكرت «وول ستريت جورنال» الأميركية أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تدفع باتجاه التوصل إلى حل دبلوماسي في لبنان، معتقدة أنها اقتربت من تحقيق العديد من الأهداف التي حددتها لتحقيقها، لكن مقربين من نتنياهو لا يتوقعون التوصل إلى اتفاق قبل الانتخابات الأميركية، بحسب ما نقلت الصحيفة عن شخص مطلع. كما قال مسؤول إسرائيلي للصحيفة من دون تسميته إن «كل المفاوضات ستجري تحت النيران. لا أحد يوافق على وقف إطلاق النار للتفاوض على اتفاق». وبحسب «وول ستريت»، لم يقبل حزب الله ولا الحكومة اللبنانية الاقتراح المطروح، ويقولون إنه يمنح إسرائيل الكثير من الحرية لمواصلة الهجوم عبر الحدود. ويقول المسؤولون اللبنانيون إنهم لا يريدون إسقاط الاتفاق علناً، لأن الوثيقة تتيح المجال لمواصلة المفاوضات التي قد تؤدي في النهاية إلى إنهاء الحرب، وفقاً لما نقلت «وول ستريت» عن مسؤولين عرب. وكان موقع «الأهرام» العبري قد نقل أمس عن مسؤولين أميركيين مطّلعين لم يسمهما، أن المفاوضات تقدّمت بشكل ملحوظ خلال اليومين الماضيين، لكن إدارة الرئيس جو بايدن لم تتوصل إلى اتفاق نهائي مع إسرائيل ولبنان بشأن نص الاتفاق. لكن صحيفة يديعوت أحرونوت، نقلت أمس، توضيح مسؤولين إسرائيليين، مفاده أن محادثات التسوية في الشمال (مع لبنان) ترتبط مباشرة بالمحادثات التي يجريها وليام بيرنز، ومسؤولين كبار في قطر ومصر، بشأن صفقة تشمل تبادلاً للأسرى ووقفاً لإطلاق النار في غزة. وأشارت الصحيفة إلى تقديرات قال أبيب بأن بعض الشروط الإسرائيلية قد تجعل من الصعب على لبنان قبول التسوية. ومن بين الشروط التي تطالب بها إسرائيل، الحفاظ على «حرية عمل» جيش الاحتلال في لبنان، بحجة تطبيق التسوية، إذا لم يطبّقها الجيش اللبناني أو قوات «يونيفيل».

> نتنياهو: الأمر الأساسي ضمان قدرة إسرائيل على إنفاذ الاتفاق

> شهدت مدينة الخيام اشتباكات عنيفة بين حزب الله والاحتلال

إلغاء حظر

قال منظمو معرض يوروناڤال للأسلحة البحرية إن محكمة فرنسية ألغت حظراً حكومياً على مشاركة شركات إسرائيلية في المعرض المقرر تنظيمه الأسبوع المقبل قرب باريس. وكان قرار اتُّخذ في وقت سابق من هذا الشهر بمنع الشركات الإسرائيلية من المشاركة. وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية للصحافيين في إفادة: «نقر بهذا الحكم وسنمتثل له». وكان قرار المنع قد أثر على سبع شركات إسرائيلية كان من المقرر أن تشارك في المعرض.

من آثار الغارة على بحنّابل الأربعاء (محمد المجذوب)

تحليل

مخيم الرشيدية ضمن أهداف الاحتلال

في تأكيد من الاحتلال الإسرائيلي أن العدوان المتواصل منذ أكثر من سنة يطاول كل الأراضي اللبنانية، أدخلت إسرائيل أمس الخميس مخيم الرشيدية للاجئين الفلسطينيين في منطقة صور، في قائمة أهدافها، بتوجيه أوامر لإخلائه، وهو ما تسبّب بحالة هلع في صفوف آلاف المدنيين داخل المخيم الذي شهد حركة نزوح واسعة. وفي أول تهديد مباشر للمخيم، أمر المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي صباح أمس الخميس بإخلاء المخيم، الذي يضمّ عدداً كبيراً من العائلات واستضاف منذ العدوان آلاف النازحين على اعتبار أنه كان لا يزال من الأماكن «الآمنة». وشهد المخيم منذ إصدار البيان حركة نزوح كثيفة إلى صيدا جنوباً أو إلى الشمال بحسب ما أكده مصدر فلسطيني لـ«العربي الجديد»، مشيراً إلى أن حالة هلع سادت المكان. وأوضح أنها «المرة الأولى التي يُصدر فيها الاحتلال بياناً بإخلاء المخيم، علماً أنّ محيط المخيمات الفلسطينية كان دائماً تحت النيران الإسرائيلية، وسبق أن استُهدف مخيم عين الحلوة، مطلع أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بمحاولة اغتيال قائد كتائب شهداء الأقصى اللواء منير المقدح، ما جعل المخيمات غير آمنة بالنسبة إلى سكانها». ولفتت المصدر نفسه إلى أنّه «لا يمكن إحصاء عدد العائلات الموجودة في المخيم اليوم بشكل دقيق لأنه سبق أن نزح الكثيرون إليه باعتباره مكاناً آمناً في مدينة صور، ومن ثم مع توسّع العدوان غادروه». من جهته، قال مسؤول الهلال الأحمر الفلسطيني في جنوب لبنان عماد الحلاق، لـ«العربي الجديد»، إنّ «حركة نزوح عمّت مخيم الرشيدية، وأكثر من غادروا هم كبار السنّ ومن يعانون من حالاتٍ مرضية، والأطفال، فهناك مخاوف حتماً لدى العائلات بالنظر إلى ما شاهدته من ويلات الحرب في غزة ولبنان»، مشيراً إلى أن «هناك العديد من الناس فضّلوا البقاء، خصوصاً أنهم عانوا من النزوح مراراً». وأوضح أنّ «النازحين اتجهوا بشكل خاص إلى صيدا جنوباً وطرابلس في الشمال وبيروت، وهناك من توجّه إلى مراكز أونروا».

وبحسب آخر تقرير صادر عن «أونروا»، فإنه تم حتى 24 أكتوبر الماضي تسجيل ما مجموعه 3679 نازحاً في ملاجئ «أونروا»، وهي قامت بتفعيل استجابتها للطوارئ في لبنان في 24 سبتمبر/أيلول الماضي، وتقوم بتشغيل 11 مركز إيواء للطوارئ في جميع أنحاء البلاد. وفي الجنوب اللبناني خمسة مخيمات رئيسية، وهي عين الحلوة، المية ومية في صيدا، والرشيدية والبيص والبرج الشمالي في صور، بالإضافة إلى عددٍ من التجمعات الفلسطينية.

وبحسب «أونروا» فإنّ مخيم الرشيدية يسكنه أكثر من 36595 لاجئاً مسجّلاً، والفرص الوظيفية فيه محدودة للغاية، ويعمل معظم السكان في الزراعة والإنشاءات. ويقع المخيم على شاطئ البحر على مسافة خمسة كيلومترات من صور، وتأثر بشدة خلال الحرب الأهلية اللبنانية خصوصاً بين أعوام 1982 - 1987، وقد تعرّض ما يقارب 600 مسكن للتدمير الكلي أو الجزئي، فيما تم تهجير أكثر من 5 آلاف لاجئ. وكان مخيم الرشيدية مقسوماً إلى قسمين، القديم والجديد. وقد تم بناء القسم القديم من قبل الحكومة الفرنسية في عام 1936 لإيواء اللاجئين الأرمن الذين فروا إلى لبنان. وقامت «أونروا» ببناء القسم الجديد عام 1963 لإيواء اللاجئين الفلسطينيين الذين تم إجلاؤهم من مخيم غورو في منطقة بعلبك في لبنان.

وقال ممثل حزب الشعب الفلسطيني في لجنة المتابعة المركزية للجان الشعبية في لبنان، خالد فرحات، لـ«العربي الجديد»، إنّ «العدوان الإسرائيلي يطاول كلّ الأراضي اللبنانية، ولا يوفّر الحجر والبشر والشجر، والمخيمات الفلسطينية كما اللاجئون تحديداً في الجنوب هي غير آمنة، وموجودة في قلب الحدث»، لافتاً إلى أنه «سبق أن استهدف مخيم البص في صور وسقط ثلاثة شهداء، وكذلك مخيم عين الحلوة في صيدا، وسقط أيضاً فيه شهداء، وكذلك طاولت الغارات الإسرائيلية محيط مخيم البرج وتجمّع القاسمية وتضررت مدرسة للنازحين ومنازل». وأضاف فرحات أن «هذا أول تهديد مباشر لمخيم الرشيدية الذي يسكنه حوالي 20 ألف نسمة، علماً أن لا أرقام دقيقة أو إحصاءات ثابتة باعتبار أنّه قبل توسع العدوان استقبل المخيم العديد من العائلات النازحة، ثم بعد التهديدات والقصف في صور، حصلت حالات إربك شديدة وزاد الخوف عند الأهالي، ما دفع البعض إلى النزوح باتجاه مراكز إيواء حددتها أونروا، منها في صيدا، علماً أن غالبية العائلات نزحت إلى مراكز إيواء في الشمال ومخيم البداوي ونهر البارد».

وأشار فرحات إلى أنّ «وضع اللاجئين أصلاً صعب جداً ويفتقدون الكثير من الحاجات الأساسية للعيش، فالعيادات والمراكز الصحية مقفلة بوجههم، ووكالة أونروا مقصّرة كثيراً، فهناك ضعف كبير على مستوى الخدمات المقدّمة من أونروا في مخيمات الجنوب ولا سيما في صور، من هنا نطالبها بتطبيق وتنفيذ خطة الطوارئ التي أعلنتها رسمياً على الصعد كافة»، داعياً إلى «إغاثة ما تبقّى من العائلات الفلسطينية في المخيمات وتجمّعات الجنوب، عبر تأمين الدواء والغذاء والحاجات الأخرى لهم». وأوضح فرحات أن عدد المخيمات الفلسطينية في لبنان هو 12 مخيماً أساسياً في الشمال والبقاع وبيروت وصيدا وصور، مع وجود أكثر من 45 تجمّعا تسكنها عائلات فلسطينية، لافتاً إلى أن الفلسطيني في لبنان ليس بمنأى عن إجرام العدو، مضيفاً: «نعلم منذ البداية أنّ المخيمات واللاجئين لن يكونوا مستثنين من الاستهدافات».

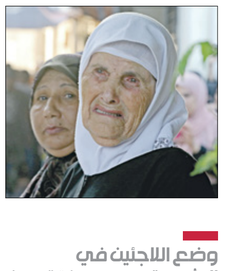

> وضع اللاجئين في الرشيدية صعب ويفتقدون أساسيات العيش

ريتا...

تحليل

غارات إسرائيلية على القصير

غازي عنتاب ـ **محمد كركص**

شنّت طائرات الاحتلال عدواناً جوياً على منطقة القصير في ريف حمص الغربي الجنوبي، مستهدفة عدداً من المباني في المنطقة، بحسب وكالة الأنباء السورية سانا التابعة إلى النظام فيما زعم الاحتلال أنها «مستودعات أسلحة ومقار قيادة تابعة لقوة الرضوان ووحدة التسليح التابعة لحزب الله في منطقة القصير بسورية». وكانت قوات الاحتلال كثفت ضرباتها في الأراضي السورية منذ بدء العدوان على لبنان، مستهدفة ما تقول إنها مواقع عسكرية تابعة لقوات النظام وحزب الله ومنشآت أخرى للمليشيا الإيرانية، ويتزامن التصعيد في المنطقة مع استمرار جيش الاحتلال الإسرائيلي بعمليات تجريف وحفر خنادق بمحاذاة المنطقة المنزوعة السلاح في منطقة الجولان السوري.

وقُتل وأصيب عدد من الأشخاص، أمس الخميس، جراء غارات جوية إسرائيلية، استهدفت حي الصناعة ضمن مدينة القصير بريف حمص الغربي الجنوبي، قرب الحدود السورية - اللبنانية، وسط سورية. وذكرت وكالة «سانا» التابعة للنظام السوري أن «عدواناً إسرائيلياً استهدف عدداً من الأبنية السكنية في منطقة القصير بريف حمص»، موضحةً أن «العدوان تسبب بأضرار مادية بالمنطقة الصناعية وبعض الأحياء السكنية في مدينة القصير بريف حمص، وأنباء أولية عن وجود إصابات بين المدنيين». وأشارت إلى أن «الدفاعات الجوية تصدت لأهداف معادية في سماء حمص». من جانبها، قال مصادر عاملة في وحدات الرصد والمتابعة، التابعة للمعارضة السورية، لـ«العربي الجديد»، إن طائرات إسرائيلية استهدفت من فوق الأراضي اللبنانية، بأربع غارات جوية، حي الصناعة في مدينة القصير بريف محافظة حمص الغربي الجنوبي، بالقرب من الحدود السورية - اللبنانية. ووفق المصادر فإن الغارات تركزت على موقع لتصنيع الأسلحة في حي الصناعة القريب من سوق الخضر ضمن مدينة القصير يتبع لحزب الله، وموقع آخر لتخزين الأسلحة، إضافة إلى استهداف مقرين عسكريين داخل الحي، ما أسفر عن وقوع قتلى وجرحى من عناصر الحزب والنظام السوري، حيث يوجد في المنطقة حاجز عسكري للفرقة الرابعة التي يقودها شقيق رئيس النظام السوري ماهر الأسد.

من جانبه، ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان، في بيان، أن الطيران الحربي الإسرائيلي شن ثلاث غارات استهدفت منطقة جسر الدف، جنوب مدينة القصير بالقرب من محطة المياه، ما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة خمسة مدنيين بجراح. وأوضح أن الغارات الإسرائيلية على مدينة القصير ومحيطها، استهدفت إحداها «مستودع أسلحة ومخزن وقود لحزب الله داخل المدينة الصناعية» في القصير، ما أسفر عن «مقتل ثلاثة أشخاص» لم يتمكن من تحديد جنسياتهم، مشيراً إلى أن الغارة أسفرت كذلك عن «إصابة خمسة مدنيين سوريين بجروح». وطاولت غارة ثانية، بحسب بيان المرصد، مستودعات قرب الحدود السورية اللبنانية، وثالثة قرب بلدة حوش السيد علي ومنطقة مشاريع القاع، عند الحدود السورية - اللبنانية، حيث كان هناك تصاعد كثيف للدخان من المكان المستهدف، تزامناً مع انطلاق الدفاعات الجوية التابعة لقوات النظام لمحاولة التصدي للصواريخ الإسرائيلية.

وزعم جيش الاحتلال الإسرائيلي، في بيان، أن طائراته «استهدفت مستودعات أسلحة ومقار قيادة تابعة لقوة الرضوان ووحدة التسليح التابعة لحزب الله في منطقة القصير بسورية، وذلك بتوجيه من قسم الاستخبارات العسكرية». وقال: «تأتي هذه الغارات ضمن جهود مستمرة خلال الأشهر الأخيرة للحد من نقل الأسلحة من إيران عبر سورية إلى حزب الله في لبنان». وزعم أن وحدة التسليح في حزب الله «تضطلع بمسؤولية تخزين الأسلحة داخل لبنان، لكنها وسعت نشاطها مؤخراً ليشمل منطقة القصير السورية القريبة من الحدود اللبنانية، ما يوفر لحزب الله بنية تحتية لوجستية لنقل الأسلحة من سورية». وأشار إلى أن هذا العدوان «يأتي كجزء من جهود أوسع لاستهداف البنية التحتية لوحدة 4400 التابعة لحزب الله، والمسؤولة عن نقل الأسلحة من إيران عبر سورية إلى لبنان»، إضافة إلى استهداف عدة معابر على الحدود السورية اللبنانية خلال الشهر الماضي، التي زعم أنها تُستخدم لتهريب الأسلحة.

وكثفت قوات الاحتلال، منذ مطلع الشهر الماضي، وتيرة استهدافها لمناطق حدودية تضم معابر بين لبنان وسورية، بينها القصير، ما أسفر بشكل رئيسي عن خروج معبرين رئيسيين من الخدمة هما معبر جديدة يابوس-المصنع، المعبر الرئيسي بين البلدين، ومعبر جوسيه-القاع. ويتهم الجيش الإسرائيلي حزب الله باستخدام المعابر لنقل «وسائل قتالية» من سورية إلى لبنان. وكان الطيران الحربي الإسرائيلي قد استهدف، الاثنين الماضي، معبر جوسيه في منطقة حوش السيد علي بريف مدينة القصير، جنوب غربي محافظة حمص، وذلك بعد أيام من غارات إسرائيلية على نقطة تابعة للمخابرات العسكرية السورية، قرب مبنى الهجرة والجوازات في معبر جوسيه، ما أدى لمقتل ثلاثة عناصر، ووقوع أضرار مادية كبيرة وخروج المعبر عن الخدمة، كما أغارت طائرات الاحتلال على معابر وطرق غير شرعية في منطقة القصير، واستهدفت جسراً في المدينة يصل بين ضفتي نهر العاصي.

نازحون على طريق معبر المصنع مع سورية أمس (حسام شبارو/الأناضول)

تهنئة إيرانية لقاسم

أفادت وكالة مهر الإيرانية أمس بأن قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري إسماعيل قاآني، أرسل برقية تهنئة للشيخ نعيم قاسم للانتخاب أميناً عاماً لحزب الله، أكد فيها «وقوف مقاتلي قوة (فيلق) القدس إلى جانب حزب الله حتى اقتلاع الشجرة الصهيونية وتحرير فلسطين». كما وجّه قائد الجيش الإيراني عبدالرحيم موسوي رسالة هنأ فيها قاسم، مضيفاً أن «دماء الأبرياء في لبنان وغزة وقادة المقاومة ستؤدي للنصر النهائي على العدو الصهيوني».

شرق غرب

أمير قطر يلتقي رئيسي وزراء باكستان وفيتنام

بحث أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني (الصورة)، في الدوحة أمس الخميس، مع رئيس الوزراء الباكستاني محمد شهباز شريف، العلاقات الثنائية بين البلدين، والسبل الكفيلة بدعمها وتطويرها في مختلف مجالات التعاون، بالإضافة إلى مناقشة أبرز المستجدات الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، لا سيما تطورات الأوضاع في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة ولبنان. وكان أمير قطر بحث مع رئيس الوزراء الفيتنامي فام مينه تشينه علاقات التعاون بين البلدين.

(العربي الجديد)

إدلب: جرحى باستهداف قوات النظام قاطفي زيتون

كثفت قوات النظام السوري والمليشيات المرتبطة بروسيا وإيران قصفها المدفعي والصاروخي وعبر الطائرات المسيّرة، أمس الخميس، على قرى وبلدات في أرياف إدلب وحلب وحماة. وذكرت منظمة الدفاع المدني (الخوذ البيضاء)، في بيان، أن رجلاً وزوجته وابنهما أصيبوا من جراء استهداف قوات النظام بطائرة مُسيّرة سيارة كانوا يستقلونها لجني محصول الزيتون على أطراف قرية سان شرقي محافظة إدلب.

(العربي الجديد)

ألمانيا تستغلق قنصليات إيران

أعلنت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك (الصورة)، في بيان أمس الخميس، أن ألمانيا قررت إغلاق القنصليات الإيرانية الثلاث على أراضيها رداً على إعدام طهران المعارض الإيراني الذي يحمل الجنسية الألمانية جمشيد شارمه، الذي أعدم الاثنين الماضي. وقالت بيربوك إنها «قررت إغلاق القنصليات العامة الإيرانية الثلاث في فرانكفورت وميونخ وهامبورغ بعد اغتيال» المعارض على يد «نظام ديكتاتوري وجائر».

(فرانس برس)

... وتتهم ألمانيا-روسيا بالتحضير لهجوم

طلبت النيابة العامة الاتحادية في ألمانيا، أمس الخميس، إحالة رجل ألماني روسي إلى المحاكمة لاشتباه بتخطيطه لهجوم في ألمانيا وانتمائه إلى مليشيات موالية لروسيا تنشط في شرق أوكرانيا. واتّهم ديتر إس، الذي كان أوقف في 17 إبريل/نيسان الماضي، «بالتحضير لعمل عنف خطير يهدد أمن الدولة»، حسبما كتب مكتب المدعي العام الاتحادي المتخصص في قضايا الإرهاب.

(فرانس برس)

صاروخ كوري شمالي عابر للقارات

أكد الزعيم الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، أمس الخميس، أن بلاده أطلقت صاروخا بليستيا عابراً للقارات، ووصفه بأنه إظهار لـ«إرادة الرد» على أعداء البلاد. وجاءت تصريحات كيم بعد ساعات من إعلان الجيش الكوري الجنوبي أن كوريا الشمالية أطلقت صاروخاً بليستياً عابراً للقارات صوب البحر الشرقي. ونقلت وكالة الأنباء الكورية الشمالية عن كيم قوله إن تجربة الإطلاق «عمل عسكري مناسب» يهدف إلى إبلاغ أعداء البلاد بإرادتها للرد.

(فرانس برس)

الحدث

تضغط واشنطن من خلال زيارة رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ويليام بيرنز القاهرة، لنيل موافقة حركة حماس على اتفاق مؤقت وصفقة تبادل صغيرة قبيل الانتخابات الأميركية، وهو ما ترفضه الحركة

نتنياهو لا يريد إنهاء الحرب

«حماس» ترفض اتفاقاً مؤقتاً

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**
حيفا ـ **نايف زيداني**
غزة، القاهرة ـ **العربي الجديد**

على وقع إيفاد إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، أمس الخميس، المبعوث الأميركي عاموس هوكشتاين، ومستشار بايدن لشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك إلى إسرائيل، كانت مباحثات رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ويليام بيرنز في القاهرة، الذي التقى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ورئيس المخابرات العامة المصري حسن رشاد، تنصب على التمهيد لتسوية سياسية بالمنطقة عبر تهدئة في قطاع غزة تمهد لوقف إطلاق نار دائم عقب الانتخابات الأميركية، المقررة بعد خمسة أيام. وبينما علمت «العربي الجديد»، أن بيرنز طالب القاهرة بالضغط على حركة حماس للقبول باتفاق تدريجي، كانت قيادات الحركة تجدد تمسكها بشروطها وعلى رأسها الانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع ووقف دائم لإطلاق النار. في المقابل، يواصل بنيامين نتنياهو تعنته، وقد شدّد خلال مراسم تخريج ضباط إسرائيليين، على أنه لن يحدد موعداً لنهاية الحرب. وقال إن «حرب النهضة دخلت عامها الثاني. أنا لا أحدد موعداً لنهاية الحرب، ولكنني أضع أهدافاً واضحة لتحقيق النصر في الحرب. نحن عازمون على استكمال القضاء على قدرات حماس السلطوية، وإعادة جميع مختطفينا (المحتجزين الاسرائيليين)، وإحباط أي تهديد مستقبلي لإسرائيل من غزة، وإعادة سكان الجنوب والشمال إلى منازلهم». وحول السياسة التي تتبعها إسرائيل أمام الولايات المتحدة، أشار نتنياهو إلى أنه يقول نعم عندما يكون ذلك ممكناً، فيما يقول لا عندما يستدعي الأمر ذلك».

في موازاة ذلك برز أمس إعلان وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، أن بعض الاتفاقيات الثنائية التي كانت الرياض تتفاوض مع واشنطن بشأنها «ليست مرتبطة» بتطبيع العلاقات مع إسرائيل. وأضاف بن فرحان، في مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار بالرياض، أن بعض الاتفاقيات المحتملة بين الولايات المتحدة والسعودية في مجالي التجارة والذكاء الاصطناعي «ليست مرتبطة بأي أطراف ثالثة ويمكن على الأرجح أن تتقدم بشكل سريع». ولفت إلى أن «بعض اتفاقيات التعاون الدفاعي بالغة الأهمية على قدر أكبر من التعقيد. وبالتأكيد، سنرحب بفرصة إنجازها قبل نهاية الفترة الرئاسية (لبايدن)»، مشدّداً على موقف بلاده بعدم الاعتراف بإسرائيل دون وجود دولة فلسطينية، مشيراً إلى أن المملكة «راضية تماماً بالانتظار حتى يصبح الوضع ملائماً» قبل المضي قدماً في عملية التطبيع. من جهة أخرى، قال الوزير السعودي: «أدرك أن مفاوضات وقف إطلاق النار في غزة انهارت مراراً بسبب المطالب الجديدة من إسرائيل»، مضيفاً أن «هجوم إسرائيل على شمال غزة (منذ الخامس من الشهر الماضي) «شكل من أشكال الإبادة الجماعية التي تغذي دائرة العنف».

وفي اتصال مع نظيره الفلسطيني محمد مصطفى، أمس، بحث الوزير السعودي الجهود المبذولة بشأن الأوضاع في غزة، حسبما ذكرت وكالة الأنباء السعودية (واس). يأتي ذلك بعد يوم واحد من دعوة الرياض إلى عقد قمة متابعة عربية إسلامية مشتركة في 11 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، لبحث استمرار العدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية ولبنان.

وفي السياق طالبت الرياض، أمس، المجتمع الدولي والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن بـ«إرغام إسرائيل على وقف عدوانها ضد الشعب الفلسطيني». وذكرت «واس» أن أعمال الاجتماع الأول للتحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين «تواصلت، اليوم (أمس) في العاصمة الرياض بمشاركة وكيل وزارة الخارجية للشؤون الدولية المتعددة والمشرف العام على وكالة الوزارة للشؤون الدبلوماسية العامة الدكتور عبد الرحمن الرسي، وكبار المسؤولين من الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية». وشدّد الرسي في كلمة أمس، على أن «الإقبال على الانضمام لهذا التحالف، الذي يأتي اجتماعه الأول (انطلق أول من أمس الأربعاء) في الرياض، مؤشراً لإعادة المصداقية للعمل متعدد الأطراف، ودليلاً على الرغبة الصادقة في إحلال السلام وإيقاف الحرب الغاشمة على غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة».

ويسعى الوسطاء في قطر ومصر والولايات المتحدة للتوصّل للدفع باتجاه هدنة في القطاع، ما زالت تدور حول صفقة صغيرة لتبادل الأسرى ووقف مؤقت لإطلاق النار. وحول كواليس زيارة بيرنز للقاهرة، علمت «العربي الجديد»، أن بيرنز بحث مع الجانب المصري، التصور النهائي الخاص بالمنطقة الحدودية بين سيناء المصرية وقطاع غزة باعتباره إحدى العقبات الرئيسية أمام التوصل لاتفاق، إذ يتمسك نتنياهو بسيطرة إسرائيلية على تلك المنطقة تضمن، وفق مزاعمه، عدم استخدامها في نقل الأسلحة لقطاع غزة مجدداً. وتضمّنت مناقشات بيرنز كذلك، أطروحات تتبناها واشنطن بشأن المنطقة الحدودية، وعلى رأسها نشر قوات دولية وإعادة ترتيب الإجراءات المتعلقة بتشغيل معبر رفح البري، بين مصر والقطاع، إذ وصفت دوائر مصرية التصورات المطروحة بأنها «إعادة هيكلة شاملة للشريط الحدودي». كما علمت «العربي الجديد» أن بيرنز طالب القاهرة بالضغط على حركة حماس من أجل عدم التشدد بشأن اشتراط الانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع، والقبول باتفاق تدريجي بشأن التهدئة في غزة بحيث يكون الانسحاب الإسرائيلي من غزة على مراحل زمنية متباعدة. وتناولت اللقاءات بحسب المعلومات، رسالة جديدة لإيران بشأن تطورات الأوضاع في المنطقة، بعدم الرد مجدداً على إسرائيل. ووفق بيان الرئاسة المصرية، أمس فقد تناول لقاء السيسي وبيرنز، مستجدات الجهود المشتركة للتهدئة في قطاع غزة، «النفاذ الفوري والكامل للمساعدات الإنسانية باعتباره أولوية قصوى لمصر في ضوء تدهور الأوضاع الإنسانية بالقطاع». وأضاف البيان أنه تم «التطرق إلى الأوضاع في لبنان، وكذا التصعيدات المتبادلة التي شهدتها المنطقة أخيراً». في المقابل، نقلت وكالة فرانس برس، أمس، عن القيادي في حركة حماس، طاهر النونو، أن الحركة ترفض فكرة الوقف المؤقت للحرب على قطاع غزة، مؤكداً أنها تدعم أي اقتراح يؤدي إلى وقف دائم للحرب. وقال إن «فكرة الوقف المؤقت ثم العودة إلى العدوان غير مقبولة»، مشدّداً على أن موافقة حماس على أي عرض مشروطة بأن «تلبى المطالب الأربعة للمقاومة»، وهي «وقف إطلاق النار والانسحاب من قطاع غزة وعودة النازحين وإدخال المساعدات بكميات كافية وصفقة جادة لتبادل الأسرى، تمهيداً لإعادة إعمار القطاع». وأوضح النونو أن الفريق القيادي الذي يدير ملف المفاوضات في حركة حماس «ما زال نفسه برئاسة خليل الحية».

وكانت مصادر قيادية في الحركة، قد شدّدت في أحاديث متفرقة خلال الأيام الماضية، لـ«العربي الجديد»، على أن «الجانب الإسرائيلي يحاول أن يضع العراقيل أمام كل محاولات الوسطاء للبحث عن مقترحات، بهدف دفع حماس لرفضها، وإظهارنا بثوب الرافض». وأكدت في الوقت نفسه أن الحركة متمسكة بشروطها وفي الوقت نفسه «منفتحة على أي مقترح من شأنه وقف الحرب»، و«لن تقبل اتفاقاً مؤقتاً»، لكنها ستتعامل بـ«إيجابية» مع أي مقترح ستتسلّمه من الوسطاء. وتعتقد أوساط الحركة أن الحراك الأخير مجرد مناورة من جانب الإدارة الأميركية قبيل الانتخابات الرئاسية في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. وكان القيادي في «حماس» سامي أبو زهري، قد قال في بيان الثلاثاء الماضي، إن الحركة استجابت لطلب الوسطاء بحث مقترحات جديدة حول وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، مشيراً إلى أن وفد الحركة أكد الانفتاح على أي اتفاق أو أفكار تُنهي المعاناة في غزة، وتوقّف إطلاق النار بشكل نهائي، وكذلك انسحاب الاحتلال من كل القطاع، ورفع الحصار، وتقديم الإغاثة والدعم والإيواء، وإعادة الإعمار، وإنجاز صفقة جدية للأسرى.

وبينما ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أمس، أن محادثات التسوية مع لبنان ترتبط مباشرة بالمحادثات التي يجريها بيرنز ومسؤولون كبار في قطر ومصر، بشأن غزة، أبرزت وسائل إعلام إسرائيلية أخرى، أنه لأول مرة تم فصل جبهة غزة عن لبنان، بعدما كان حزب الله يتمسك بربط الجبهتين على مدى 11 شهراً من الحرب. واعتبر المحلل العسكري في صحيفة هآرتس، عاموس هارئيل، أن «التوصل إلى اتفاق في الشمال (لبنان) سيكون مسألة معقّدة»، لكن في غزة «فإن الصورة أكثر تعقيداً»، موضحاً أن «القرارات في حماس تُتخذ ببطء، وفي إسرائيل «لا يبدو أن نتنياهو وشركاءه في الحكومة من اليمين المتطرّف يسارعون إلى إبرام صفقة، رغم الخوف على سلامة المختطفين». من جهته نقل موقع تايمز أوف إسرائيل، أمس، عن مسؤولين أميركيين اثنين، أن إدارة بايدن ترى الآن أن ضمان وقف إطلاق النار في لبنان هو أفضل وسيلة لإنهاء الحرب في غزة، بعدما كانت تشير في الأسابيع الماضية، إلى أن الهدوء في القطاع سينعكس في هدوء على طول الحدود اللبنانية مع إسرائيل. وقال أحد المصدرين إن الولايات المتحدة تعمل على ملفي غزة ولبنان بشكل متوازٍ، مضيفاً أن «الأمل هو أن يترجم» التوصل إلى تسوية مع لبنان، «إلى نجاح في غزة».

على صعيد آخر وبّخت الإدارة الأميركية مسؤولين إسرائيليين كباراً، مؤكدة في رسالة لهم أنه «حتى الآن، رغم الطلب (الأميركي)، لم يحدث تغيير كبير في دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة». وذكرت إذاعة كان ريشيت بيت الإسرائيلية أمس، أن عدد شاحنات المساعدات التي تدخل القطاع أقل بكثير من طلب الولايات المتحدة دخول حوالي 350 شاحنة يومياً، وعليه جاءت رسالة «التوبيخ». وقبل حوالي أسبوعين، أرسل وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن ووزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، رسالة إلى إسرائيل أشاراً فيها إلى أنها لم تفعل ما يكفي في مسألة إدخال المساعدات الإنسانية، مع التركيز على شمال القطاع. وحذّرا من أنه إذا لم يحدث تغيير في غضون 30 يوماً سيؤثر ذلك على إرسال الأسلحة الأميركية لإسرائيل. وفي السياق ذكرت «هآرتس»، استناداً إلى معطيات وحدة منسّق أعمال حكومة الاحتلال في الأراضي الفلسطينية، أن كمية المساعدات الإنسانية التي دخلت إلى قطاع غزة في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، هي الدنيا هذا العام.

وعاد جيش الاحتلال، أمس، لاستكمال مخططه لتهجير ما تبقى من فلسطينيين من شمال قطاع غزة، باتجاه مدينة غزة أو المناطق الجنوبية والوسطى، بعد يومين من تراجع قواته وإعادة تمركزها باتجاه وسط مخيم جباليا والمناطق الشرقية والغربية من مدينة بيت لاهيا التي تؤوي آلاف المهجرين. وبالتزامن مع ذلك نفّذت المدفعية الإسرائيلية عمليات قصف عشوائي ومركز على مناطق مختلفة من مشروع بيت لاهيا وبلدة بيت لاهيا، وتستهدف محيط المقبرة والمناطق الرملية ومفترقات الطرق لمنع السكان من التنقّل. وطلبت طائرة مسيّرة تحمل رشاشاً وجهاز منادة صوتي من المهجرين في المدارس غربي بيت لاهيا والمشروع الخروج منها والذهاب إلى نقاط للتفتيش، ومن المواطنين في حيي الشيماء وأصلان بالمغادرة بشكل فوري مهددة من يتبقى في المكان.

وارتفعت حصيلة ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ أكثر من عام إلى 43 ألفاً و204 شهداء، و101 ألف و641 مصاباً. وذكرت وزارة الصحة في غزة، في بيان، أن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب خلال الـ24 ساعة الماضية ست مجازر ضد العائلات في قطاع غزة، وصل منها للمستشفيات 41 شهيداً و131 إصابة.

أقارب شهداء أمام مستشفى الأهلي بمدينة غزة أمس (داوود أبو الكاس/الأناضول)

تنديد بدعوات الاستيطان

قال وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو (الصورة) لمحطة «بي إف إم تي في الفرنسية»، أمس الخميس، إنه «صدم» من دعوات وزراء إسرائيليين من اليمين المتطرف إلى إعادة استيطان قطاع غزة، معتبرا أنها «خطيرة للغاية». وأضاف أن «الاستيطان العدواني المستمر منذ عامين بتحريض وتشجيع بعض الوزراء في حكومة (بنيامين) نتنياهو يشكل انتهاكا واضحا للقانون الدولي». وذكّر بأن باريس فرضت عقوبات على 28 مستوطنا متطرفا.

نتنياهو: عازمون على استكمال القضاء على قدرات حماس

وزير الخارجية السعودي: الهجوم على شمال غزة شكل من الإبادة

مسيّرة من مصر

قال الجيش الإسرائيلي، في بيان أمس الخميس، إنه أسقط طائرة مسيّرة تهرّب أسلحة من الأراضي المصرية إلى إسرائيل، أول من أمس الأربعاء، لكنّ مسؤولين أمنيين مصريين قالا لوكالة رويترز إن الدوريات الحدودية المصرية أبلغت عن عدم وجود أي أدلة على تهريب أسلحة إلى غزة أو إسرائيل أول من أمس. وادعى مسؤولون إسرائيليون خلال الحرب في غزة أن «حماس» استخدمت أنفاقاً على الحدود مع سيناء المصرية من أجل تهريب الأسلحة.

تحليل

كنيست مجنّد لأهداف الحرب

قوانين تلبي متطلبات المؤسسة العسكرية وتقمع المواطنين العرب

مع عودة الكنيست للعمل من عطلته الصيفية، فإنه يواصل توفير الدعم الكامل للحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان، بالتوازي مع استمرار سنّ قوانين عنصرية تجاه المجتمع العربي، وتقييد العمل والمشاركة السياسية، في ظل دعم كامل من المعارضة لأهداف وأدوات واستراتيجيات الحرب

حيفا ـ **أمطانس شحادة**

منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، تجنّد الكنيست، التحالف الحاكم والمعارضة، في المجهود الحربي الإسرائيلي، وتوحّد في دعم الجيش وأهداف الحرب على غزة. وبات جزءاً من حملة التحريض والتجييش، ومن المنظومة العسكرية الأمنية، في ظل دعم كامل من المعارضة لأهداف وأدوات واستراتيجيات الحرب.

في الأسبوع الأخير عاد الكنيست من عطلة صيفية طويلة، وبدأ في مزاولة أعماله. من المتوقع أن يستمر الكنيست في هذه الدورة بتوفير الدعم الكامل للحرب وأهدافها، وتعطيل قسم من أدوات العمل البرلماني، ومواصلة سنّ قوانين داعمة للمجهود الحربي. بالتوازي، سيقوم الكنيست، كما رشح لغاية الآن من تصريحات أعضاء فيه ووزراء، بتعميق العنصرية وسياسات الإخراس تجاه المواطنين العرب وتقييد العمل والمشاركة السياسية والبرلمانية للأحزاب العربية. الحرب على غزة ولبنان وحّدت الأحزاب الإسرائيلية في الكنيست، وسهّلت سنّ قوانين عنصرية تجاه المجتمع العربي، لكن كل هذا لا يمنع عودة التصدعات والخلافات لعمل الكنيست، بعد مرور أكثر من عام على بداية حرب الإبادة على غزة.

بعد السابع من أكتوبر 2023 أقيمت ما سميت غرفة طوارئ في الكنيست، مشتركة من أعضاء كنيست من الائتلاف والمعارضة بهدف جمع الطلبات والاحتياجات الناشئة عن الميدان، والتعامل معها وتسهيل عمل الكنيست الداعم للحرب. منذ بداية الحرب على غزة بادر الكنيست إلى تعطيل أقسام أساسية من وظائف ومهام وصلاحيات الكنيست، بالتوافق بين التحالف والمعارضة. وتم تقليص أيام العمل في الكنيست (إلغاء يوم الثلاثاء بما هو يوم نقاش وطرح اقتراحات قانون)، بتوصية من الأجهزة الأمنية. وعلى سبيل المثال أجرى الكنيست 14 يوم نقاش فقط خلال أول شهرين من الحرب. بعد عودة الكنيست من العطلة الصيفية في العام الماضي، بتاريخ 16 أكتوبر 2023، أعلن رئيس الكنيست أمير أوحانا (بالتعاون مع مركز المعارضة من حزب يوجد مستقبل) عن قرار تقييد إمكانية استخدام الأدوات البرلمانية، منها الاستجوابات والاقتراحات لجدول الأعمال، واشتراط أن تتناول مواضيع متعلقة بالحرب، وبعد التنسيق بين التحالف والمعارضة. كل هذا أدى إلى تراجع استعمال أدوات الرقابة البرلمانية، منها الاستجوابات التي يقدّمها أعضاء الكنيست إلى وزراء الحكومة. بالاعتماد على معطيات الكنيست حول الاستجوابات، نرى تراجعاً في استخدام أدوات الرقابة البرلمانية هذه، ففي الدورة الشتوية العام الماضي، تم تقديم 13 استجواباً فقط، وهو انخفاض كبير مقارنة بـ118 تم تقديمها في الفترة المقابلة عام 2022.

كما أزداد استعمال ما يسمى تشريع قوانين البرق (مسار تشريع مختصر)، التي تحرم الكنيست في واقع الأمر من القدرة على دراسة النتائج المترتبة على مشاريع القوانين بشكل معمّق ودقيق. وازداد استعمال إقرار قوانين بصيغة «أمر ساعة» أو قوانين مؤقتة. ولهذه الظاهرة عدة جوانب إشكالية، تتراوح بين القواعد غير الواضحة فيما يتعلق بانتهاء الأوامر المؤقتة، واستخدامها بهدف الحد من إمكانية المراجعة القضائية للقانون. في جانب عمل لجان الكنيست، حدث انخفاض بنحو 40% في عدد الاجتماعات مقارنة بالدورة الصيفية من العام السابق. وكان الانخفاض في حجم الاجتماعات محسوساً طوال الأشهر الثلاثة الأولى للحرب، حيث تم عقد ما معدله 48 اجتماعاً كل أسبوع في جميع اللجان، مقارنة بمعدل 78 اجتماعاً أسبوعياً خلال فترة المقارنة. وفي الوقت نفسه، ارتفع عدد الاجتماعات السرية التي عُقدت خلال الأشهر الثلاثة الأولى بنسبة 216% مقارنة بالدورة السابقة.

بالمجمل، يمكن القول إنه منذ السابع من أكتوبر 2023 تم تجميد العمل التقليدي للكنيست، وتقييد أدوات العمل البرلمانية التقليدية، وسيطرت الحرب على جدول عمل الكنيست، والعمل في حالة طوارئ في خدمة المجهود الحربي مثّل باقي المؤسسات في إسرائيل. ومن المتوقع أن يستمر الحال كذلك في الدورة الحالية، بالتوازي مع استمرار سنّ قوانين عنصرية تجاه المجتمع العربي، وتقييد العمل والمشاركة السياسية.

ومع عودة الدورة الشتوية الحالية للكنيست التي افتتحت يوم الاثنين الماضي، بدأت أحزاب التحالف بطرح عدد كبير من القوانين العنصرية التي تهدف إلى استمرار وتعميق العنصرية والملاحقة السياسية، وتوسيع سياسات الإخراس تجاه المجتمع العربي، وتقييد إمكانيات المشاركة والتمثيل البرلماني للأحزاب العربية في الكنيست. من بين أبرز هذه الاقتراحات:

تسهيل منع الترشح: أقرت الهيئة العامة للكنيست، يوم الأربعاء الماضي، مشروع قانون قدّمه رئيس الائتلاف الحكومي أوفير كاتس (حزب الليكود)، يهدف إلى توسيع المادة 17 من القانون الأساسي للكنيست، والذي يحدد أسباب إقصاء مرشحين أو أحزاب من الترشح في انتخابات الكنيست. قانون منع الترشح للكنيست بصيغته الحالية يقضي بمنع الترشح (شخص أو حزب) لمن يدعم بشكل واضح وممنهج «الكفاح المسلح» من قبل أي دولة أو منظمة «إرهابية» ضد إسرائيل. في حين أن الاقتراح الجديد لعضو الكنيست كاتس يدعو إلى توسيع دائرة المنع ليصبح التماهي مع «حدث واحد» أو «عملية واحدة» ضد إسرائيل يكفي لمنع الترشح. كما يُضعف القانون صلاحيات المحكمة العليا مقابل لجنة الانتخابات المركزية المخوّلة بشطب قائمة أو مرشح للكنيست. بذلك يرمي اقتراح القانون إلى توسيع الملاحقة السياسية لأعضاء الكنيست والأحزاب العربية، ومنعهم من إبداء أي موقف معارض للحرب والقتل والدمار التي تقوم بها إسرائيل على قطاع غزة، بحيث يمكن أن يؤدي أي موقف إلى اتهامهم بالتماهي ودعم الإرهاب، ويكفي لمنع ترشحهم في الانتخابات المقبلة.

عقاب جماعي لأسر منفذي عمليات: اقتراح قانون عنصري آخر أقر بالقراءة الأولى في الهيئة العامة للكنيست يوم الثلاثاء الماضي، هو اقتراح قانون إبعاد أفراد عائلات منفذي «عمليات إرهابية» وفقاً لصيغة الاقتراح. قدّم مشروع القانون عضو الكنيست حانوخ ميليفتسكي، من حزب الليكود، مع أعضاء كنيست آخرين من أحزاب الائتلاف. وحسب مشروع القانون، بإمكان وزير الداخلية أن يأمر بطرد فرد من عائلة منفذ عملية إذا كان قد «علم مسبقاً بخطته لتنفيذ عمل إرهابي، أو عبّر عن تماثل مع العمل الإرهابي، أو نشر مديحاً له، أو إعجاباً أو تشجيعاً للعمل الإرهابي». ويقضي مشروع القانون بأن يكون الإبعاد إلى خارج إسرائيل والأراضي المحتلة في العام 1967، لمدة سبع سنوات إذا كان منفذ العملية مواطناً في إسرائيل، ولعشر سنوات إذا كان من سكان الأراضي المحتلة في العام 1967.

كما قدّم رئيس لجنة القضاء والدستور في الكنيست سمحا روتمان من حزب الصهيونية الدينية اقتراح قانون مع مجموعة من أعضاء أحزاب اليمين المتطرف، يرمي إلى إلغاء البرلمانية. في المقابل لا يمكن إلغاء احتمال أن تعود التصدعات والخلافات السياسية التي تراجعت منذ السابع من أكتوبر 2023 بسبب الحرب، خصوصاً في ما يتعلق بمسألة تجنيد/إعفاء الشباب الحريدي من الخدمة العسكرية.

نتنياهو في الكنيست، ديسمبر 2022 (أمير ليفي/Getty)

لا يمكن إلغاء احتمال أن تعود التصدعات السياسية

توسيع صلاحيات الشرطة

قدّم عضو الكنيست تسفيكا فوغل، من حزب عوتسماه يهوديت، اقتراح قانون يتيح لمحققي الشرطة اقتحام حواسيب وأجهزة محمولة ونسخ مواد منها بدون علم أصحابها، واستخدام هذه المواد لإدانتهم في المحاكم. يندرج هذا الاقتراح تحت محاولات وإجراءات متراكمة تنتهجها الحكومة لتوسع صلاحيات الشرطة، وهي بهذه الإجراءات تمس بالحقوق الأساسية للأفراد. ومن المتوقع أن يستهدف هذا القانون المواطنين العرب بالأساس.

النيابة العامة قبل فتح تحقيق في حالات ما يسمى التحريض على الإرهاب، وبذلك تسهيل فتح التحقيق والاعتقالات بدوافع فضفاضة وضبابية، والتي عادة ما تطاول في هذه الأنواع من التهم المواطنين العرب، وذلك على الرغم من أن النيابة العامة لم تضع أي عائق جدي أمام الشرطة في استعمال هذه الأدوات لغاية الآن، ووفقاً للقانون الحالي. ويهدف مشروع القانون إلى تعديل تعريف «جريمة التحريض على الإرهاب» في قانون مكافحة الإرهاب، إلى تقليل «امتحان الاحتمال» المطلوب حالياً بالنسبة لجريمة نشر كلمات مدح أو تعاطف أو تشجيع أو دعم أو تماهي مع عمل إرهابي، من «احتمال حقيقي» إلى «احتمال معقول» أن يؤدي النشر إلى ارتكاب عمل إرهابي.

هذه الاقتراحات التي طُرحت في الأيام الأولى للدورة الشتوية للكنيست، توضح نيات أحزاب التحالف الحكومي تجاه المجتمع العربي والأحزاب العربية، اللذين لم يخضعا لغاية الآن ولم يُقبلا تبنّي الرواية الصهيونية في حرب الإبادة على غزة، وما زالا متمسكين برفض الحرب والقتل والدمار ويطالبان بإنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية وفقاً للقرارات الدولية. الدورة الشتوية للكنيست ستمتاز إذاً باستمرار دعم أهداف الحرب على غزة وعلى لبنان، وستقدّم كل ما هو مطلوب للمؤسسة العسكرية وللجيش، وخصوصاً لقوات الاحتياط من دعم مالي ونفسي ومعنوي. كما ستستمر في سنّ قوانين عنصرية تجاه المواطنين العرب والسعي لتقييد العمل والمشاركة السياسية، خصوصاً البرلمانية. في المقابل لا يمكن إلغاء احتمال أن تعود التصدعات والخلافات السياسية التي تراجعت منذ السابع من أكتوبر 2023 بسبب الحرب، خصوصاً في ما يتعلق بمسألة تجنيد/إعفاء الشباب الحريدي من الخدمة العسكرية.

الحدث

ادى عدوان الاحتلال الإسرائيلي على مدينة طولكرم ومخيميها نور شمس وطولكرم لمدة 17 ساعة متواصلة إلى سقوط اربعة شهداء، وذلك وسط عملية تدمير ممنهجة للبنية التحتية في المخيم، فيما تواصل المقاومة في الضفة محاولاتها لتدفيع قوات الاحتلال ثمن مواصلتها حرب «الإبادة» في الضفة، والتي تأتي امتداداً للمجازر في قطاع غزة

آلية للاحتلال خلال اقتحام طولكرم امس (عصام ريماوي/الأناضول)

تدمير طولكرم

أربعة شهداء في عدوان جديد على الضفة

اقتحام الأقصى

اقتحم 171 مستوطناً، امس الخميس، باحات المسجد الأقصى في القدس المحتلة بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي. وقال شهود عيان لوكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) إن «هؤلاء المستوطنين اقتحموا المسجد الأقصى على شكل مجموعات، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته».

رام الله ـ **العربي الجديد**

واصلت قوات الاحتلال إشعال الضفة الغربية المحتلة، حيث سقط أربعة شهداء، بينهم اثنان في قصف شنته طائرات الاحتلال على وسط مخيم نور شمس بمدينة طولكرم، شمالي الضفة الغربية، وسط عملية تدمير ممنهجة للبنية التحتية في المخيم. وانسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مساء أمس الخميس، من مدينة طولكرم شمال الضفة الغربية ومخيمها نور شمس، بعد عملية اقتحام واسعة استمرت نحو 17 ساعة متواصلة. وخلال الاقتحام، شهدت المدينة والمخيمان اشتباكات عنيفة بين مقاومين وتلك القوات، مما أسفر عن استشهاد أربعة فلسطينيين أحدهم تم اغتياله من قبل قوات خاصة للاحتلال واثنان بقصف جوي والرابع بالرصاص. وكان شهود عيان قالوا إن قوات الاحتلال اقتحمت مخيم طولكرم من الجهة الشمالية وقامت بتجريف البنية التحتية، قبل انسحابها وتوجهها إلى مخيم نور شمس في المدينة. ويضاف هذا الاقتحام لعشرات الحملات التدميرية التي تعرض لها المخيم منذ بدء العدوان على قطاع غزة، حيث تتعمد قوات الاحتلال تدمير البنية التحتية والطرقات في المخيم في كل اقتحام. وشن جيش الاحتلال الإسرائيلي حملات اقتحام مكثفة لمخيمات ومدن وقرى الضفة، منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، تخللها سقوط مئات الشهداء والجرحى من المدنيين واعتقال آلاف الأشخاص وتدمير البنى التحتية بصورة ممنهجة. وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) إن قوات الاحتلال الإسرائيلي هدمت مكتب وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا) في مخيم نور شمس شرق طولكرم. وأفادت وزارة الصحة في غزة بوصول شهيد برصاص الاحتلال إلى مستشفى طولكرم الحكومي من مخيم نور شمس، ما رفع عدد الشهداء في طولكرم منذ مساء أول من أمس إلى أربعة. واستشهد خلال العدوان أحمد عصام فحماوي (18 سنة)، وعبد العزيز محمود أبو سمن (22 سنة)، متأثرين بإصابتهما الخطيرة بعد قصف طائرة مُسيرة لساحة المخيم. وكانت قوات من جيش الاحتلال اغتالت مساء أول من أمس حسام بسام يوسف ملاح (30 سنة)، أثناء وجوده في محله في مخيم طولكرم. وقال رئيس اللجنة الشعبية لخدمات مخيم طولكرم فيصل سلامة لوكالة «وفا» الفلسطينية إن «وحدة خاصة من جيش الاحتلال أعدمت ملاح من مسافة صفر بعدة رصاصات اخترقت جسده، أثناء وجوده في سوبر ماركت في شارع الخدمات القريب من مدخل المخيم». وأوضح أن «القوة الخاصة تسللت الى المخيم بمركبة عمومية، قبل أن تنسحب فور اغتيالها الشاب ملاح». وزعم جيش الاحتلال الإسرائيلي، في بيان، إن قواته قامت «بتصفية الإرهابي حسام ملاح وهو ناشط بارز في حركة حماس وشارك في التخطيط لهجمات إرهابية». وأعلنت سرايا القدس- كتيبة طولكرم، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، في بيان، أن مقاتليها خاضوا اشتباكات عنيفة من نقطة صفر مع قوات مشاة إسرائيلية في محور المنشية بمخيم نور شمس. وأشارت إلى أن كتيبة طولكرم «تحقق إصابات مباشرة في صفوف قوات وآليات العدو الصهيوني المتوغلين» في مخيم نور شمس بطولكرم في الضفة الغربية. وأضافت أن «الإصابات تحققت من خلال الكمائن المحكمة، وتفجير العبوات المتنوعة المزروعة مسبقاً، والاشتباكات المباشرة مع قوات العدو في محاور القتال». وأكدت حركة حماس أن عدوان الاحتلال «الفاشي في مدينة طولكرم واغتيال المقاومين جرائم صهيونية لن تفت في عضد شعبنا ومقاومتنا». ونعت الحركة في بيان الشهيد القسامي القائد حسام ملاح «الذي ارتقى باغتيال جبان من قوات الاحتلال الخاصة في مخيم طولكرم وشهيدي مخيم نور شمس وشهداء شعبنا كافة». ودعت حماس «جماهير شعبنا في الضفة الغربية إلى الانخراط بكافة الوسائل في مقاومة الاحتلال، ومواصلة تدفيعه الثمن، ورفع كلفة وجوده على أرضنا وجرائمه المتواصلة». وباستشهاد الأربعة يرتفع عدد الفلسطينيين الذين استشهدوا في الضفة الغربية المحتلة برصاص قوات الاحتلال أو المستوطنين الى 749، حسب وزارة الصحة الفلسطينية. وقال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني روحي فتوح، في بيان، إن الإعدامات والاغتيالات الإسرائيلية بالضفة الغربية «إرهاب دولة وجريمة حرب» وتصعيد «للعدوان والحرب الشاملة» على الشعب الفلسطيني. وأضاف فتوح: «عمليات الإعدام والاغتيالات في مدن ومخيمات الضفة الغربية والتي كان آخرها قصف عدد من المدنيين بطائرة حربية مُسيرة وأسفر عن استشهاد شابين وإصابة عدد آخر في مخيم نور شمس في طولكرم هو إرهاب دولة وجريمة حرب وتصعيد للعدوان والحرب الدموية الشاملة التي تشنها حكومة الاحتلال اليمينية على شعبنا». واعتبر تلك العمليات «امتداداً لعمليات الإبادة والتطهير العرقي التي تستهدف الوجود الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ 13 شهراً والتي راح ضحيتها أكثر من 50 ألفاً معظمهم من الأطفال والنساء».

وذكرت وكالة «وفا» أن جرافات الاحتلال جرفت ودمرت، خلال عدوانها على مخيم نور شمس، البنية التحتية في شارع نابلس وهو المدخل الرئيسي للمخيم، ودوار الشهيد سيف أبو لبدة المدمر سابقاً، وحارة المنشية، إضافة إلى تخريب الممتلكات العامة والخاصة من منازل ومحلات تجارية كان قد أصابها الدمار خلال الاقتحامات السابقة. كما جرفت آليات الاحتلال خطوط المياه والكهرباء المغذية للمخيم، ما تسبب في انقطاع المياه والكهرباء عنه، وعن ضاحية اكتابا وأجزاء من المدينة. كما اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي بلدة جيوس، شرق قلقيلية، شمالي الضفة الغربية. وقالت وكالة «وفا» إن قوات الاحتلال اقتحمت البلدة واعتقلت الشاب ليث سليم بعد مداهمة منزله.

وذكرت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني، في بيان، أن قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت منذ مساء الأربعاء وحتّى صباح أمس الخميس، 25 مواطناً على الأقل من الضّفة الغربية، من بينهم أطفال، وأسرى سابقون كان الاحتلال قد أفرج عنهم قبل عدة أشهر. وتركزت عمليات الاعتقال والتحقيق الميداني في مدينة دورا جنوب الخليل، فيما توزعت بقيّة الاعتقالات على محافظات رام الله، ونابلس، وقلقيلية. وأشارت الهيئة والنادي إلى أن عدد حالات الاعتقال منذ بدء العدوان على غزة بلغ أكثر من 11 ألفاً و500 مواطن من الضّفة، بما فيها القدس المحتلة، في إحصائية تتضمن المعتقلين من الضفة دون غزة، والتي تقدر أعدادهم بالآلاف.

> اغتالت قوات الاحتلال حسام ملاح داخل محله بمخيم طولكرم
>
> حماس: اغتيال المقاومين لن يفت في عضد شعبنا ومقاومتنا

رصد

الاحتلال يكرس حظر أونروا بالقوة

يتجاهل الاحتلال موجة التنديد الدولية والاممية بحظر انشطة اونروا، إذ هدم امس مقر الوكالة في مخيم نور شمس بالضفة الغربية

بعد مرور ثلاثة أيام على إقرار البرلمان الإسرائيلي (الكنيست)، حظر نشاط وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (أونروا) في القدس الشرقية المحتلة، وحظر أي اتصال بين المسؤولين الإسرائيليين وموظفي الوكالة، هدم الجيش الإسرائيلي، أمس، مقر أونروا خلال اقتحامه مخيم نور شمس بمدينة طولكرم، شمالي الضفة الغربية المحتلة، ما يؤكد أن حظر «أونروا»، الذي اتخذ الطابع «القانوني» في القدس باعتبارها وفق الاحتلال أراضي إسرائيلية، تكرّسه إسرائيل بالقوة في الضّفة بعد قطاع غزة، وسط حربها المستمرة على الوكالة الأممية.

وقال رئيس اللجنة الشعبية لخدمات مخيم نور شمس نهاد الشاويش لوكالة الأناضول، أمس، إن الجيش الإسرائيلي «يواصل اقتحام المخيم ودمر مقر أونروا في المخيم بالجرافات». وأضاف الشاويش أن «مساحة المقر «تقريباً 200 متر مربع، وتدار من خلاله شؤون السكان واحتياجاتهم»، لافتاً إلى أنه «كان مدمراً جزئياً في اقتحامات إسرائيلية سابقة، واليوم أكمل جيش الاحتلال تدمير المقر بالكامل». ولفت إلى أن «المكتب كان يضم مكتب إدارة المخيم والخدمات الصحية وقسم الصحة، والآن لا يصلح للاستخدام».

ووفق وكالة الأنباء الرسمية الفلسطينية (وفا)، توجد في مخيم نور شمس مدرستان تابعتان لـ«أونروا»، تقدمان خدمات تعليمية لـ1536 طالبا وطالبة. كما يضم المخيم مركزاً صحياً يقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية، وتشمل خدمات الصحة الإنجابية ورعاية الرضع والأطفال، والتطعيمات والفحوصات الطبية، وعيادة أسنان، وكلها يديرها مكتب «أونروا».

ووفق القانون الإسرائيلي الذي أقره الكنيست، سيتم إلغاء اتفاقية عام 1967، التي سمحت لأونروا بالعمل في إسرائيل، وبالتالي ستتوقف أنشطة الوكالة في إسرائيل وسيتم حظر أي اتصال بين المسؤولين الإسرائيليين وموظفيها. الحظر وفق ما جاء في بيان للمتحدث باسم الأمم المتحدة، ستيفان دوغاريك، الاثنين الماضي، «يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة والتزامات إسرائيل بموجب القانون الدولي»، فيما وجّه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، رسالة إلى رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو دعاه فيها إلى تمكين الوكالة من مواصلة عملها، متعهداً بالتواصل مع الجمعية العامة للأمم المتحدة لكي تتّخذ «الإجراءات المناسبة»، بما في ذلك اللجوء المحتمل إلى محكمة العدل الدولية. وأشار غوتيريس إلى أن هذا القانون إذا ما دخل حيّز التنفيذ، فستكون له «عواقب وخيمة» على الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، نظراً إلى أنه «لا يوجد حالياً بديل واقعي لأونروا يمكنه توفير الخدمات والمساعدات المطلوبة بالشكل الكافي».

ودعا مجلس الأمن، مساء أول من أمس الأربعاء، إسرائيل إلى التراجع عن قرار حظر عمل أونروا، مضيفاً في بيان تبنته بالإجماع هيئته المكونة من 15 عضواً بما فيها الولايات المتحدة التي تملك حق النقض، أن وكالة أونروا تمثل «العمود الفقري لكل المساعدات الإنسانية في غزة»، محذراً من أن «ملايين» الأشخاص قد يتضررون بشدة إذا تم وقف عملياتها. وأضاف المجلس أن من شأن هذه الخطوة أن تؤدي إلى عدم قدرة أونروا على مواصلة عملياتها في غزة والضفة الغربية لأن إسرائيل تسيطر على المعابر الحدودية».

> مقر أونروا دُمّر جزئياً في اقتحامات إسرائيلية سابقة

من جهتها رحبت وزارة الخارجية الفلسطينية بما صدر عن مجلس الأمن، مشدّدة في بيان مساء أول من أمس «على دعمها الكامل لوكالة أونروا انطلاقاً من موقفها الثابت والداعم للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حقه في العودة وتجسيد دولته المستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية».

في الأثناء، عقد مجلس جامعة الدول العربية بناء على طلب الأردن، أمس، اجتماعاً طارئاً في القاهرة، لبحث قرار الكنيست، على مستوى المندوبين الدائمين، برئاسة القائم بأعمال مندوب اليمن الدائم لدى جامعة الدول العربية، علي صالح موسى وفق وكالة الأنباء المصرية. وكان بيان للخارجية الأردنية قد ذكر الثلاثاء الماضي، أن الاجتماع «سيناقش الخطوات اللازم اتخاذها لإقرار موقف عربي موحد رافض لهذه القوانين والإجراءات الإسرائيلية الباطلة، وحشد دعم دولي للتصدي لها وإبطالها».

في الأثناء قالت الرئاسة المصرية، في بيان أمس، إن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي شدّد خلال لقائه في القاهرة أمس، رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) وليام بيرنز «على أهمية الدور المحوري الذي تقوم به وكالة أونروا وضرورة عدم إعاقة عملها».

(الأناضول، أسوشييتد برس، قنا)

مكتب إقليم الضفة الغربية في أونروا، القدس المحتلة، الثلاثاء الماضي (أحمد غرابلي/فرانس برس)

خاص

تتخذ القاهرة إجراءات للتعامل مع تصعيد «الدعم السريع» تجاه مصر، فيما يرى مراقبون أن مصالح مشتركة تحكم العلاقة بين مصر والسودان. وعليه، يأتي الدعم للجيش السوداني

«الدعم السريع» يقلق مصر

خلية إدارة أزمة للتعامل مع تصعيد المليشيات

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يعود ملف الأزمة السودانية ليحتل موقعاً متقدماً على أجندة أولويات الإدارة المصرية، لا سيما بعد إيقاف قوات الدعم السريع في السودان جميع الصادرات المتجهة إلى مصر من المناطق التي تسيطر عليها في دارفور غربي السودان وكردفان وسط البلاد، في خطوة تُثير القلق حول مستقبل وحدة السودان، خصوصاً مع رفض الحكومة السودانية والجيش هذه الخطوة واعتبارها «محاولة لفرض سلطة الأمر الواقع». ولم يتوقف التصعيد عند هذا الحد، بل إن «الدعم» تزيد من هجماتها على مناطق متفرقة في السودان.

دانت وزارة الخارجية المصرية، في بيان مساء أول من أمس الأربعاء، «اعتداءات مليشيا الدعم السريع على المدنيين» في شرق ولاية الجزيرة وسط السودان (خلال الأسبوع الماضي)، مضيفة أنها «تتابع بقلق بالغ أحداث شرق ولاية الجزيرة والهجمات الشرسة التي قامت بها مليشيا الدعم السريع في هذه المنطقة، والتي استهدفت المدنيين الأبرياء العزل من أطفال ونساء وشيوخ». وذكر البيان أن مصر «تدين بأشد العبارات هذه الاعتداءات السافرة والتي أسفرت عن تهجير الآلاف من ديارهم، وشكلت انتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي الإنساني»، مشدّداً على «ضرورة الحفاظ على المؤسسات الوطنية السودانية باعتبارها عماد الدولة والطريق الوحيد للحفاظ على وحدة وسلامة السودان».

وكرّرت مصر في البيان «دعوتها إلى الوقف الفوري لإطلاق النار وتنفيذ مبادئ إعلان جدة (اتفاق مايو/أيار 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع يركز خصوصاً على الملف الإنساني وتحييد المدنيين في الهجمات) حفاظاً على مقدرات الشعب السوداني، بما يتيح الاستجابة الإنسانية الجادة من كافة أطراف المجتمع الدولي، والتوصل إلى حل سياسي شامل يحقق ما يصبو إليه الشعب السوداني».

وتفيد معلومات «العربي الجديد» بتشكيل خلية إدارة أزمة مكونة من مسؤولين في وزارة الخارجية المصرية وجهاز المخابرات العامة، للتعامل مع الوضع الحالي في ظل تصعيد «الدعم السريع»، ومنعها تصدير سلع «استراتيجية» مهمة لمصر على رأسها اللحوم والزيت والفول، ما يمكن أن يؤثر سلباً على الأمن الغذائي المصري في وقت تعاني فيه البلاد أزمة اقتصادية شديدة نتيجة نقص العملة الأجنبية.

وتوضح الخبيرة المصرية في الشؤون الأفريقية نجلاء مرعي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن هذا التصعيد يعكس نية قوات الدعم السريع التمسك بالسيطرة ورفض الحلول السلمية، مشيرة إلى أن «الجيش السوداني عازم على سحق قوات الدعم السريع، وحقق تقدماً ملحوظاً خلال الفترة الأخيرة». وتعتبر مرعي أن وقف الصادرات إلى مصر يعكس تصعيداً متزايداً من قبل قوات الدعم السريع، مضيفة أن «تشكيل ما يُعرف بالإدارات المدنية في مناطق سيطرتها يشير إلى نيات للتوجه نحو حكم ذاتي»، خصوصاً بعد تصريحات من أحد مستشاري قائد قوات الدعم السريع الذي أشار إلى ضرورة تشكيل حكومة في المناطق التي تسيطر عليها قواته.

يُذكر أنه في 19 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، كتب الباشا طبيق، مستشار قائد «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو «حميدتي» على منصة إكس: «أصبحت الحاجة إلى تشكيل حكومة في مناطق سيطرة قوات الدعم السريع ضرورة قصوى تقتضيها الاستجابة لرغبة أكثر من 35 مليون سوداني تحرمهم عصابة بورتسودان من حقوقهم الدستورية والقانونية المتمثلة في استخراج أوراقهم الثبوتية ومعاملاتهم المالية والتجارية والاقتصادية». والهدف، وفق طبيق، هو «العمل على خلق علاقات دبلوماسية مبنية على المصالح المشتركة مع الدول الشقيقة والصديقة للسودان وإيقاف النهب الممنهج لثروات الشعب، وأيضاً إنقاذ السودان من محور الشر الذي يدعم الإرهاب في العالم».

وتشير مرعي إلى أن مصر تشدد دائماً على استقرار وأمن السودان، مع رفضها القاطع التعامل مع أي «مليشيات مسلحة»، إذ تبقى مصر «حريصة على دعم الجيش السوداني بشكل غير مباشر للحفاظ على وحدة واستقرار السودان». وتوضح أن مصر «تعمل على تجنب التورط المباشر في الصراع لكنها تواصل تقديم الدعم الإنساني والإغاثي في مناطق النزاع، وتعمل على حشد المجتمع الدولي، بالتعاون مع دول الخليج، لبحث سبل الوصول إلى حلول للأزمة المتفاقمة التي تؤثر على أكثر من 25 مليون سوداني يعانون من انعدام الأمن الغذائي». وتعتبر مرعي أنه «في النهاية، جهود القاهرة كبيرة في الأزمة السودانية ومصلحة مصر في حقن دماء الشعب السوداني وتحقيق وقف شامل لإطلاق النار والحفاظ على مقدرات الدولة والشعب». وتقول إن «مصر حريصة على استقرار السودان، لأن وزن الأمن القومي المصري مرتبط بالسودان وبأن يكون حل النزاع السوداني سودانياً». وبشأن الموقف المصري من تصعيد الدعم في السودان، يقول السفير السوداني السابق لدى الولايات المتحدة الأميركية الخضر هارون، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «مصر تدرك حجم المؤامرة الدولية والإقليمية التي تهدف إلى تمزيق السودان»، مشيراً إلى أن تماسك الدولة السودانية هو خط الدفاع الأول للحفاظ على استقرار المنطقة، بما في ذلك مصر. ويضيف أن القاهرة «بحكمتها السياسية ووعيها التاريخي»، ترى أن «انتصار الجيش السوداني هو الضمانة لبقاء السودان دولة موحدة». وفي السياق نفسه، يرى المستشار في الأكاديمية العليا للدراسات الاستراتيجية والأمنية اللواء معتصم عبد القادر الحسن أن «السودان يمثل أهمية استراتيجية كبيرة لمصر، لا سيما في ملفي الأمن والمياه»، موضحاً في حديث لـ«العربي الجديد» أن مصر، «ومن خلال عدة مبادرات دولية وإقليمية، تدفع نحو نزع فتيل الأزمة السودانية وتوحيد الجهود نحو حل شامل للأزمة، مؤكداً أن «مصر لن تتهاون في دعم وحدة السودان». ويشير الحسن إلى أن «هناك تناغماً واضحاً بين مصر والسودان، ومصالح مشتركة تجعل السودان جزءاً أصيلاً من التحالفات المصرية الأخيرة في منطقة القرن الأفريقي مع كل من الصومال وإريتريا مقابل إثيوبيا وحلفائها، لذلك يأتي سعي مصر لتقوية الدولة السودانية ومساعدتها في حسم التمرد وهزيمته سياسياً ودولياً وعسكرياً، ما يساعد الدولتين في العمل معاً لمجابهة القضايا والمهددات المشتركة في مجالات المياه والأمن والتعاون الاقتصادي وكافة المجالات الأخرى».

> نجلاء مرعي: التصعيد يعكس نية «الدعم» رفض الحلول السلمية
>
> معتصم عبد القادر الحسن: للسودان أهمية استراتيجية لمصر

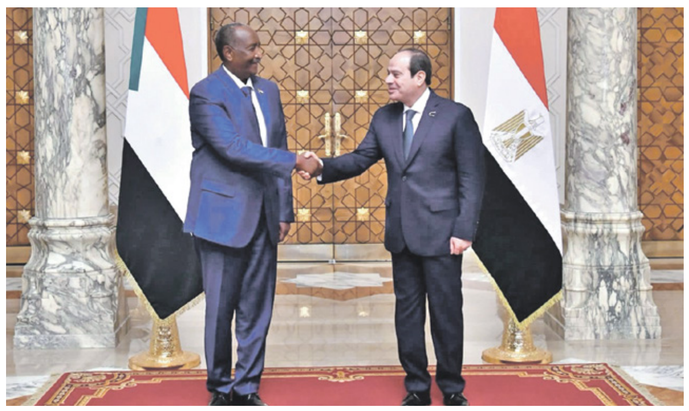

السيسي وقائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان، القاهرة، 29 فبراير 2024 (الأناضول)

متابعة

إيران تتمسك بـ«رد» على إسرائيل

لم تحد إيران عن تمسّكها بالرد على الهجمات الإسرائيلية، فيما كشفت الرياض أن طهران تعتبر أن استمرار التصعيد ليس في مصلحتها

تمسكت إيران مجدداً بـ«حقها» في الرد على أي هجمات على أراضيها، وأضافة الأمر في إطار الدفاع عن سيادتها. في الوقت الذي زعمت فيه إسرائيل كشف شبكة تجسس جديدة على مواقع استخباراتية وجمع معلومات عن أكاديمية لصالح إيران.

وأكد قائد قوة الدفاع الجوي للجيش، العميد علي رضا صباحي فرد، أمس الخميس، أن «عدوان الكيان الصهيوني لن يؤثر على الإرادة الصلبة للقوات المسلحة». ونقلت وكالة مهر عن صباحي فرد قوله، في رسالة إلى مشاركين في تشييع قتلى هذه القوة، والذين سقطوا في الهجوم الإسرائيلي على إيران أخيراً، أن «خُماة أجواء البلاد، خلقوا ملحمة فذة لكي يعلم العالم أن إيران، هي بلد النشامى الولائيين الأبطال». وأضاف أن «العدوان الصهيوني الجبان النحس والقاتل للأطفال لن يؤثر على الإرادة الصلبة للجيش والقوات المسلحة الإيرانية». وبعثت ممثلية إيران في جنيف برسالة إلى أعضاء مؤتمر نزع السلاح التابع للأمم المتحدة، أمس الخميس، قالت فيها: «لن تتردد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ذرة في الدفاع المشروع عن سيادتها ووحدة أراضيها، وذلك في إطار القانون الدولي». وضمنت البعثة في الرسالة، بحسب وكالة مهر، «سلسلة من الإجراءات والمغامرات الإسرائيلية المخالفة للقانون الدولي ضد سيادة إيران ووحدة أراضيها»، مؤكدة أن «إيران تحتفظ بحقها الأصيل في الدفاع عن مواطنيها ومصالحها وأمنها القومي، بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة». وأشارت إلى «تنفيذ عمليتي الوعد الصادق 1 و2 رداً على الاعتداءات العسكرية المتكررة من جانب إسرائيل، وانتهاكها للسيادة ووحدة أراضي إيران». وأوضحت أنه «بعد فترة من ضبط النفس ومشاهدة تقاعس مجلس الأمن المثير للاشمئزاز في معالجة جرائم إسرائيل ضد سيادة وأمن ومصالح إيران، قامت إيران بموجب ممارسة حقوقها السيادية وبما يتماشى مع التزاماتها القانونية الدولية، خاصة القانون الدولي الإنساني»، وتابعت: «للأسف، فإن أي ضبط للنفس تبديه إيران للحفاظ على السلم والأمن الإقليمي والدولي قابلته حسابات خاطئة من قبل هذا الكيان، ما زاد من جُراته. لذلك، تحتفظ الجمهورية الإسلامية الإيرانية بحقها في الدفاع المشروع ضد الهجمات الأخيرة من قبل إسرائيل على بعض الأهداف داخل إيران، وذلك لوقف استمرار انتهاكات السيادة ووحدة الأراضي».

وقال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، في مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار في العاصمة السعودية الرياض، أمس الخميس، إن إيران أبلغتنا بأن استمرار دائرة التصعيد الإقليمية ليست في مصلحتها، فيما أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في بيان أمس الخميس، أن المعاهدة المنتظر توقيعها بين روسيا وإيران ستشمل تعاوناً دفاعياً أوثق. وقال لأفروف، للتلفزيون الروسي، إن «معاهدة الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين روسيا وإيران، التي يجري إعدادها، ستكون عاملاً جدياً في تعزيز العلاقات الروسية الإيرانية»، موضحاً أنه يجري إعداد الاتفاق للتوقيع عليه «في المستقبل القريب».

على صعيد آخر، أعلن الاحتلال، في بيان أمس الخميس، اعتقال زوجين بتهمة التجسس على مواقع استخباراتية إسرائيلية وجمع معلومات عن أكاديمية لصالح إيران. وقالت الشرطة وجهاز «الشاباك»، في بيان مشترك، إن الرجل الذي جرى اعتقاله، من سكان مدينة اللد بوسط إسرائيل، ويدعى رافائيل غوليف، وكان يراقب مقر جهاز الموساد لصالح الإيرانيين، وجمع معلومات عن أكاديمية تعمل في معهد دراسات الأمن القومي. وأضاف البيان أن غوليف كان مكلفاً أيضاً بإيجاد شخص ليقوم بعملية اغتيال، رغم أن البيان لم يوضح ما إذا كان قد نفّذ ذلك بالفعل. وأشار إلى أن زوجة غوليف، لالا، قدمت المساعدة في الأنشطة. وأشار البيان إلى أن «رافائيل ولالا اعتقلا بعد أن نفذا مهام نيابة عن خلية إيرانية تجند إسرائيليين من دول القوقاز في إسرائيل». وبحسب البيان، تم تجنيد الزوجين من قبل إلهان أحاييف، وهو مواطن أذربيجاني يعمل نيابة عن مسؤولين إيرانيين. ولم يوضح البيان ما إذا كان أحاييف يقيم في إسرائيل. وذكر البيان أن النيابة العامة ستقدم لائحة اتهام صارمة ضد المشتبه بهما. وقال مصدر في جهاز الشاباك لوكالة رويترز إن «هذه الحوادث تُضاف إلى سلسلة من المحاولات الفاشلة التي تم الكشف عنها في الأسابيع الأخيرة، والتي تم فيها اعتقال مواطنين إسرائيليين بتهمة العمل لصالح عملاء للمخابرات الإيرانية وتنفيذ مهام محددة نيابة عنهم».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

> السعودية: إيران أبلغتنا أن استمرار التصعيد ليس في مصلحتها

شرق غرب

أميركا تنأى بنفسها عن قضية عمران خان

أكدت وزارة الخارجية الأميركية، أمس الخميس، موقفها من الإجراءات القانونية الجارية ضد رئيس حزب حركة إنصاف الباكستانية، عمران خان (الصورة)، مشيرة إلى أن الأمر متروك للمحاكمة الباكستانية للبت فيه. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر، في مؤتمر صحافي أول من أمس: «مثلما قلنا مرات كثيرة، الإجراءات القانونية ضد رئيس الوزراء السابق هي مسألة متروكة للمحاكم الباكستانية».

(أسوشييتد برس)

جورجيا: تثبيت فوز الحزب الحاكم الحليف لروسيا

أكدت اللجنة الانتخابية في جورجيا، في بيان أمس الخميس، فوز حزب «الحلم الجورجي» الحاكم الحليف لروسيا في الانتخابات التشريعية التي طعنت في نتائجها المعارضة المؤيدة لأوروبا. وأعلنت اللجنة الانتخابية أن عملية إعادة فرز الأصوات لنحو 12% من مراكز الاقتراع و14% من الأصوات «لم تسفر عن تغيير ملموس في النتائج الرسمية المعلنة سابقاً».

(فرانس برس)

احتجاج على توقيف رئيس بلدية في إسطنبول

انضم رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو إلى مئات المتظاهرين، مساء أول من أمس الأربعاء، أمام قصر العدل في المدينة، للاحتجاج على توقيف مسؤول منتخب متّهم بالانتماء إلى حزب العمال الكردستاني. وتجمّع المتظاهرون أمام قصر العدل في إسطنبول، للتنديد بتوقيف أحمد أوزير رئيس بلدية إسنيورت، التابعة إلى إسطنبول. وتعهد حزب الشعب الجمهوري المعارض، الذي ينتمي إليه أوزير، على منصة إكس، بـ«الرد بأقوى طريقة ممكنة» على عملية التوقيف.

(فرانس برس)

السلفادور توافق على إرسال جنود إلى هايتي

وافق الكونغرس في السلفادور، أمس الخميس، على مقترح بإرسال فرقة من الجنود إلى هايتي تحت رعاية الأمم المتحدة، للتعامل مع عمليات الإجلاء الطبي في الدولة المضطربة الواقعة في الكاريبي. وقالت مسؤولة الشؤون القانونية في وزارة الخارجية، باتريشيا أغيليرا، للمشرعين إن ذلك جزء من التزام البلاد تجاه مهمة الدعم الأمني متعددة الجنسيات التابعة للأمم المتحدة في هايتي. موضحة أن مهمتها ستقتصر على عمليات الإجلاء الطبي، لأن هذه كانت تجربتها في بعثات أممية أخرى.

(أسوشييتد برس)

الأرجنتين: ميلي يطيح بوزيرة الخارجية

أقال الرئيس الأرجنتيني خافيير ميلي (الصورة)، أمس الخميس، وزيرة الخارجية ديانا موندينو بعد تصويتها، الأربعاء الماضي، في الأمم المتحدة ضد الحظر الأميركي المفروض على كوبا. وكتب المتحدث باسم الرئاسة الأرجنتينية مانويل أدروني على «إكس» إن «وزير الخارجية الجديد للأرجنتين هو خيراردو فيرثين، السفير السابق لدى الولايات المتحدة»، وذلك بعد تبنّي الأمم المتحدة قراراً ضد الحظر الأميركي على كوبا.

(فرانس برس)

على بعد أيام من الانتخابات الرئاسية الأميركية، تسببت زلة لسان الرئيس الأميركي الحالي جو بايدن، الذي وصف أنصار المرشح الجمهوري دونالد ترامب بـ«القمامة»، في إحراج المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس

ترامب يفتتح مسار التشكيك في الانتخابات

زلة لسان بايدن تقتحم السباق الرئاسي

حاول المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأميركية دونالد ترامب الاستفادة من زلة لسان الرئيس الأميركي جو بايدن، الذي وصف أنصار ترامب بـ«القمامة»، لإظهار نفسه على أنه ضحية، وشن هجوماً على بايدن والمرشحة الديمقراطية للرئاسة كامالا هاريس، التي حاولت في المقابل تمييز نفسها عن تصريحات الرئيس الأميركي، مشددة على أنها ترفض أي انتقاد لمن يصوت لترامب. وكان بايدن قال، في مكالمة عبر الفيديو مع منظمة «فوتو لاتينو» التي تُعنى بتسجيل الناخبين اللاتينيين، حول وصف أحد المتحدثين خلال تجمع انتخابي لترامب في نيويورك الأحد الماضي بورتوريكو بأنها «جزيرة عائمة من القمامة»، إن «القمامة الوحيدة التي أراها تطفو هناك هي أنصاره. إن شيطنته للاتينيين أمر غير معقول وغير أميركي». وسعى بايدن إلى توضيح تعليقه قبل أن يتم تداوله على نطاق واسع. ونشر على منصة إكس، أول من أمس الأربعاء، قائلاً: «في وقت سابق من اليوم أشرت إلى الخطاب البغيض حول بورتوريكو الذي أطلقه مؤيد ترامب في تجمع ماديسون سكوير غاردن باعتباره قمامة - وهي الكلمة الوحيدة التي يمكنني التفكير فيها لوصفها. شيطنته للاتينيين غير مقبولة. هذا كل ما قصدت قوله. التعليقات في ذلك التجمع لا تعكس من نحن كأمة».

وحاول ترامب، أمس الخميس، الاستفادة من هذا الأمر، حيث جلس وراء مقود شاحنة لجمع القمامة من أجل الإجابة على أسئلة الصحافيين مع خروج حملته الرئاسية عن مسارها، عقب وصف بايدن أنصار المرشح الجمهوري بـ«القمامة». وكانت هاريس تأمل البناء على الأداء القوي الذي قدمته خلال تجمّع انتخابي في واشنطن، ليل الثلاثاء- الأربعاء، لكنها وجدت نفسها بدلاً من ذلك تبذل جهوداً للتنصل من تعليقات بايدن. ورغم أن ترامب سبق أن وصف خصومه السياسيين بالقمامة، إلا أنه كان جاهزاً لاستغلال زلة لسان بايدن، حيث صعد إلى داخل مقصورة شاحنة لجمع القمامة تحمل شعار «لنجعل أميركا عظيمة مرة أخرى»، كانت تنتظره في مطار في ويسكونسن. وكان الفكاهي توني هينشكليف قد وصف بورتوريكو التي تعد غالبية سكانها من المتحدرين من أميركا اللاتينية بأنها «جزيرة عائمة من القمامة»، في تصريحات نأى ترامب بنفسه عنها. ولكن رد بايدن منح ترامب الفرصة للعب دور الضحية. وقال ترامب: «هل تعجبكم شاحنة القمامة الخاصة بي؟ هذه الشاحنة تكريماً لكامالا وجو بايدن». وأضاف، في وقت لاحق خلال تجمع انتخابي في غرين باي: «لا يمكنك أن تكون رئيساً إذا كنت كارهاً للشعب الأميركي، وأنا أعتقد أنهما كذلك». وحاول ترامب، في المقابل، إبعاد نفسه عن الكوميدي، قائلاً: «لا أعرف أي شيء عن الممثل الكوميدي. لا أعرف من هو. لم أره قط. سمعت أنه أدلى ببيان، لكنه كان بياناً أدلى به. إنه ممثل كوميدي، ماذا يمكنني أن أقول لك. لا أعرف شيئاً عنه». وأضاف: «أنا أحب بورتوريكو وبورتوريكو تحبني».

ولكن بينما أعرب الجمهوريون عن غضبهم إزاء تصريحات بايدن، نشرت مجموعة «مشروع لينكولن» المناهضة لترامب مقطع فيديو له، تحققت منه وكالة فرانس برس، وصف فيه «الأشخاص المحيطين» بنائبة الرئيس بـ«القمامة» خلال تجمّع للجمهوريين في ولاية ويسكونسن في 7 سبتمبر الماضي. في المقابل، بدأ ترامب التمهيد لرفضه نتائج انتخابات الثلاثاء المقبل في حال خسارته، عبر استغلاله عمليات التحقق المعتادة التي يقوم بها مسؤولو الانتخابات لتضخيم مزاعمه حول «الغش» على نطاق واسع. وتطرّق ترامب إلى مخالفات معزولة أفادت بها السلطات الانتخابية الأميركية، واصفاً ذلك بأنه «غش».

في الأثناء، زارت هاريس ولاية كارولينا الشمالية ثم ولايتي بنسلفانيا وويسكونسن، حيث ركزت على ثلاث من الولايات السبع الحاسمة التي يمكن أن تحدد من سيفوز في الانتخابات الأكثر تقارباً في تاريخ الولايات المتحدة الحديث. وفي ماديسون بولاية ويسكونسن، قالت هاريس لأنصارها: «الناس منهكون ويريدون أن يتوقف تبادل الاتهامات. حان الوقت لكي نبدأ بالتكاتف كشعب بنهض ويسقط معاً». واضطرت هاريس للرد على أسئلة حول زلة لسان بايدن، قائلة: «لسمحوا لي أن أكون واضحة، أنا أختلف بشدة مع أي انتقاد للأشخاص بناء على من يصوتون له». وفي ولاية كارولينا الشمالية، أكدت هاريس على رسالة حملتها «لطي صفحة» ترامب، وقادت الحشد في الهتافات «لن نعود إلى الوراء». وكانت نائبة الرئيس قالت، في خطاب أمام البيت الأبيض الثلاثاء الماضي: «هذا ليس مرشحاً للرئاسة يفكر كيف سيجعل حياتكم أفضل. هذا شخص غير متزن، مهووس بالانتقام، يستنزفه الإحساس بالظلم ويسعى إلى سلطة مطلقة». كما يأمل المرشحان، خلال حملتهما الانتخابية، في إغراء الناخبين من أصل إسباني، حيث يراهن ترامب على أن الإحباط من سياسة الهجرة للإدارة الأميركية سيعيد أريزونا، التي تشترك في الحدود مع المكسيك، للتصويت لصالحه. وكان بايدن فاز على ترامب في أريزونا في 2020، ليصبح أول ديمقراطي منذ بيل كلينتون في 1996 يفوز بأصوات المجمع الانتخابي للولاية. وقبل أيام من الانتخابات، تشير استطلاعات الرأي إلى ما يشبه التعادل بين هاريس وترامب في «الولايات المتأرجحة» السبع، وهي بنسلفانيا وميشيغن وويسكونسن وجورجيا وكارولينا الشمالية وأريزونا ونيفادا. وأول من أمس الأربعاء، أعلن الممثل والحاكم الجمهوري السابق لولاية كاليفورنيا أرنولد شوارزنغر أنه سيصوت لصالح هاريس، قائلاً إنه «أميركي في المقام الأول ومن ثم جمهوري»، معتبراً أن «غضبه» الشديد إزاء ترامب يحول دون لزومه الصمت. ويبذل المرشحان في كل محطة، خصوصاً في الولايات المحورية، كل جهد ممكن لإقناع الناخبين القلائل الذين لم يحسموا أمرهم بعد في هذه الانتخابات، وفق معهد الاستطلاعات «FiveThirtyEight 538» أول من أمس الأربعاء. وأدلى أكثر من 55 مليون شخص بأصواتهم مبكراً أو عبر البريد، وهو ما يزيد على ثلث إجمالي الأصوات في 2020. وللمقارنة، في عام 2020، صوت ما مجموعه نحو 160 مليون أميركي في الإجمال. وأظهر استطلاع حديث للرأي أجراه مركز «أسوشييتد برس-نورك لأبحاث الشؤون العامة»، ونُشر أمس الخميس، أن 7 من كل 10 أميركيين أعربوا عن شعورهم بالقلق أو الإحباط بشأن الحملة الرئاسية لعام 2024، وتقول نسبة مماثلة إنهم مهتمون، بينما يقول حوالي الثلث فقط إنهم يشعرون بالإثارة.

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

من تجمع لأنصار ترامب في كارولاينا الشمالية أول من أمس (جاي بول/رويترز)

> هاريس: الناس منهكون ويريدون أن يتوقف تبادل الاتهامات

مخاوف فرنسية من عنف

أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو، أمس الخميس، أنه يأمل في أن تمر الانتخابات الرئاسية الأميركية في سلام، لكنه أضاف أنه من غير الواضح بالنسبة له أن الأمر سيكون على هذا النحو. وقال بارو، لمحطة «بي إف إم» التلفزيونية: «أتمنى أن تجرى بطريقة سلمية، وهو أمر لا يبدو لي أنه مضمون بالكامل»، معتبراً أن الديمقراطية ستتلقى ضربة إذا اكتنف التصويت عنف. وقال إن فرنسا ستعمل مع الفائز بالرئاسة أيا يكن.

تقرير

جيل «زد» ضد ترامب: نقيض كلّ ما نمثله

تكشف تصريحات أميركيين من جيل «زد» لـ«العربي الجديد» عن توجه هذا الجيل الذي يصوت ضد المرشح الجمهوري دونالد ترامب، الذي يمثل نقيضاً لتطلعات الشباب

واشنطن ـ **محمد البديوي**

على مدار الأشهر الأربعة الماضية، ومنذ إعلان ترشحها لانتخابات الرئاسة، كانت المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس تحاول استخدام نفس الاستراتيجية التي استخدمها الرئيس جو بايدن في 2020، وهي التركيز على خطر عودة دونالد ترامب إلى السلطة مرة أخرى، والقضايا التي أثارها في فترته الرئاسية الأولى. ورغم تحذير محللين وخبراء من أن هذه الاستراتيجية ربما لن تكون ناجحة هذه المرة، إلا أنه يبدو أن هذه السياسة تؤتي ثمارها -على الأقل- بين جيل «زد»، وهو البالغ أقل من 30 عاماً. عدد من شباب وشابات جيل «زد» من ولايات مختلفة، بعضهم يصوت لأول مرة في الانتخابات الرئاسية، اتفقت معظم آرائهم في أحاديثهم مع «العربي الجديد» على التصويت ضد ترامب الذي «لا تتناسب سياساته معهم». وتبلغ نسبة شباب جيل «زد» المؤهلين للتصويت 41 مليوناً، بزيادة قدرها ثمانية ملايين عن انتخابات 2020 النصفية (أعمارهم 18 و19 سنة الآن)، من بين إجمالي 244 مليون شخص مؤهلين للتصويت في الانتخابات الرئاسية الأميركية.

سيرا غراي، من ناشفيل في ولاية تينيسي، تبلغ من العمر 19 عاماً وصوتت لأول مرة في حياتها عبر البريد منذ نحو أسبوعين. تشعر بالرعب من احتمال فوز ترامب بالانتخابات الرئاسية. وتقول لـ«العربي الجديد»: «أشعر بالرعب لرؤية ما سيفعله ترامب لأشخاص مثلي، وأشخاص مثل عائلتي. ولذا صوت لكامالا هاريس، وهذا ما يجب أن أفعله لحماية الأشخاص الذين أهتم بهم. أسباب متعددة تدفع غراي للقلق بشأن الانتخابات، على رأسها أنها امرأة ولديها أخت صغيرة، وأنها تهتم بالعالم والتغير المناخي، وترى أن ترامب ضد كل ما تمثله، وتقول: «لقد اخترت كامالا، ولكن لم يكن الأمر يتعلق حقاً باختيارها، وإنما كان يتعلق بعدم اختيار ترامب. إضافة إلى ذلك، فإنها تهتم، بعكس ترامب، بحقوق الإنسان والمرأة والتعليم، وحتى إن كنت غير راضية عما تفعله (هاريس) من أجل فلسطين فإنها، في كل الأحوال، ستكون أفضل للفلسطينيين من ترامب». وترى غراي أن جيل «زد»، حال مشاركته بكثافة في الانتخابات، قادر على حسمها لصالح كامالا هاريس، لافتة إلى أن النساء أيضاً يستطعن منحها بطاقة الفوز.

كلوي، طالبة جامعية من كارولينا الشمالية، وهي إحدى الولايات المتأرجحة التي يأمل الديمقراطيون الفوز بها، تقول لـ«العربي الجديد»: «أنا هنا لدعم هاريس في انتخابات 2024، وآمل ولاية متأرجحة، وآمل أن تتحول إلى ولاية زرقاء. تبلغ كلوي 18 سنة، وهي تصوت لأول مرة في حياتها، وتؤمن أن جيل «زد» قادر على التأثير وحسم هذه الانتخابات لصالح المرشحة الديمقراطية حال مشاركته في الانتخابات. وتقول: «كامالا تدعم ما هو الأفضل بالنسبة لي ولعائلتي ومجتمعي. اخترت هاريس بسبب ما هو على المحك الآن، وأيضاً كونها امرأة سوداء. بالطبع، الهمني ذلك لأن رؤية شخص يشبهني في أقوى منصب في العالم، يمنحني الأمل والدافع لمواصلة النضال بوجه الحواجز التي أواجهها ويواجهها مجتمعي».

مولي من ولاية ماساتشوستس، تبلغ من العمر 18 سنة، صوتت لأول مرة أيضاً عن طريق البريد لصالح هاريس. وتقول لـ«العربي الجديد»: «أنا قلقة حقاً إذا فاز ترامب بالانتخابات، قلقة بشأن مستقبلي لأنني شابة ولا أعرف كيف سيكون المستقبل إذا فاز. صوتّ لها لأنها تهتم بالقضايا التي تمثلني، مثل حق المرأة والحماية من الأسلحة والتغير المناخي، وأعتقد أنها تتمتع بنظرة أفضل تجاه المستقبل. تؤمن مولي، أيضاً، بأن جيل «زد» قادر على التأثير بشدة وحسم هذه الانتخابات لصالح المرشحة الديمقراطية.

باتريك، الذي يبلغ من العمر 29 سنة ويقيم في العاصمة الأميركية واشنطن (مقاطعة كولومبيا التي يحق لها التصويت في الانتخابات الرئاسية فقط وليس مجلسي النواب أو الشيوخ)، يقول، لـ«العربي الجديد»، إنه أدلى بصوته لصالح هاريس، لأنها مرشحة أفضل كثيراً من ترامب، ويتفق مع سياساتها في ما يخص التغير المناخي. ويعتبر باتريك أن ترامب يمثل تهديداً للولايات المتحدة، في حين أن هاريس ستساعد على البناء ولديها القدرة على الاستماع إلى الجميع، أما ترامب فلن يفعل ذلك على الإطلاق.

- أن تكون المقاومة في مخيم نور شمس وبعد كل ما حدث خلال الأشهر الماضية من اغتيال قادتها وعناصرها بمختلف الطرق، أن تكون هذه المقاومة الملاحقة من القريب قبل البعيد، قادرة على الاشتباك كل هذه الساعات وتفجير كل هذه العبوات بآليات الاحتلال... معجزة.
- من يرى أداء المقاومة في مخيمي نور شمس وطولكرم اليوم لا يصدق أنها تعرضت لضربات قاصمة في الفترة الماضية، إلا أنها استطاعت التعافي وترميم قوتها. إذا كان هذا حال المقاومة في طولكرم وشمال الضفة، فما بالكم في غزة ولبنان، حيث المقاومة أكثر تنظيماً وأكثر عدداً وأكثر تسليحاً وأكثر خبرة؟
- يمر شمال غزة في مرحلة كارثية بمعنى الكلمة. هناك حركة نزوح جديدة بعد المطالبة بالإخلاء، وتقدم للدبابات نحو مدارس أخرى تؤوي نازحين. خلال نزوح الأهالي، شوهد العديد من الجثث تملأ الشوارع والأزقة نتيجة ليلة صعبة وعنيفة من القصف العشوائي. الاحتلال مستمر في السيطرة على الشمال وفق خطة الجنرالات، وهذا ما أكدته صحيفة هآرتس العبرية بالأمس.
- ضربة دامية من جنوب لبنان تجاه مستوطنة المطلة أدت لقتلى وجرحى تزامناً مع وجود المبعوث الأميركي عاموس هوكشتاين في تل أبيب... هناك مفاوضات تحت النار من نوع آخر تجري في لبنان.
- «المخيم الأقرب إلى فلسطين» الاحتلال يطلب إخلاء مخيم الرشيدية في صور. أول مرة تكون المخيمات ضمن المناطق المهددة. لوين بتروح هالعالم وكيف يعني مخيم كامل ينكب هيك بالسطر مع مجموعة من بلدات وقرى للإخلاء... إخلاء مخيم فيه حسب آخر إحصاء لأونروا «أكثر من 36,595 لاجئا مسجلا».
- المشهد في #شمال_كردفان يزداد تعقيداً مع إحاطة #قوات_الدعم_السريع بمدينة #الأبيض، ووصول الأوضاع إلى نقطة اللاعودة.
- بعد فقدان حزب البارزاني للأغلبية، ستكون هناك صراعات ماراثونية لعدة أشهر لتنتهي: رئاسة الإقليم للبارزاني 39 مقعدا في البرلمان، رئاسة الحكومة للاتحاد الوطني 23 مقعدا، رئاسة البرلمان للجيل الجديد 15 مقعدا. سيحاول البارزاني كالعادة تقليص صلاحيات رئيس الوزراء!

المقاطعة تمحو نصف أرباح «أميركانا»

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

قالت شركة مطاعم أميركانا العالمية، التي تشغل علامات تجارية أميركية لمطاعم الوجبات السريعة في الشرق الأوسط، إن صافي ربحها للربع الثالث انخفض 54,3% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وسط مقاطعة المستهلكين بالمنطقة للعلامات التجارية الأميركية، بعد الإبادة التي تقوم بها إسرائيل في غزة، ولاحقاً في لبنان. وفي بيان، قالت الشركة، التي تشغّل علامات تجارية من بينها كنتاكي وكرسبي كريم وبيتزاهت في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وكازاخستان، إنها حققت صافي ربح عائد لمساهمي الشركة الأم قدره 37,4 مليون دولار في الربع الثالث من عام 2024.

وبلغت إيرادات أميركانا للأشهر التسعة الأولى من 2024 نحو 1,61 مليار دولار، بانخفاض 15,2 % مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. وقالت الشركة إن «الوضع الجيوسياسي الإقليمي الراهن والتباطؤ في الطلب الاستهلاكي» أثر بنمو إيراداتها. وأميركانا مدرجة في السعودية وأبوظبي، حيث انخفضت أسهمها 24% هذا العام. واستهدفت حملات مقاطعة في العديد من الدول العلامات التجارية الأميركية احتجاجاً على الدعم الأميركي للعدوان الإسرائيلي، وخاصة هجومها المستمر على غزة ولبنان والضفة الغربية وحرب الإبادة الجماعية التي ترتكبها. وقالت مصادر لـ«رويترز» في مارس/ آذار إن المقاطعة أثرت بمجموعة الشايع الخليجية العملاقة للبيع بالتجزئة، التي تدير «ستاربكس» في المنطقة، مما حمل الشركة على شطب أكثر من ألفي وظيفة. وقالت «ستاربكس» في يناير/ كانون الثاني إن الحرب ألحقت ضرراً بأعمالها في المنطقة، وجعلتها غير قادرة على تحقيق توقعات السوق المتعلقة بنتائج الربع الأول. كما واجهت العلامات التجارية للمشروبات الغازية الأميركية، التي ينظر إليها البعض باعتبارها رموزاً للولايات المتحدة، تحديات في العام الماضي مع هبوط مبيعات كوكاكولا في مصر، وتوقف النمو الإقليمي السريع لمنافستها بيبسي.

وخفضت شركة بيبسيكو الأميركية للمشروبات الغازية والأغذية توقعاتها لإيراداتها، نتيجة للمقاطعة، حيث أكدت أن الإيرادات للعام بأكمله من المتوقع الآن أن ترتفع بنسبة مئوية منخفضة أحادية الرقم، تراجعاً من هدف بيبسيكو السابق البالغ 4%. وأعلنت شركة نستلة السويسرية لصناعة المواد الغذائية، الأسبوع الماضي، أن مبيعاتها تأثرت هذا العام بسبب مقاطعة الشركات المرتبطة بإسرائيل. وقالت إنها شهدت الآن تباطؤاً في مقياس النمو الداخلي الحقيقي، نتيجة «التردد المستهلكين تجاه العلامات التجارية العالمية، المرتبط بالتوترات الجيوسياسية». وشهد التباطؤ انخفاض معدل النمو الفعلي لشركة نستلة من 2,2% في الربع الثاني من هذا العام إلى 1,3% في الربع الثالث، حتى مع توقع المحللين ارتفاع المقياس، وفق موقع «ماركت ووتش». ووفق تتبع «العربي الجديد»، سجّل سهم ستاربكس أدنى مستوياته منذ بداية الحرب على غزة في السابع من مايو/ أيار 2024 حيث سجل السهم 72,5 دولاراً هبوطاً من 114,2 دولاراً في 24 إبريل/ نيسان 2023. وأعلنت شركة ماكدونالدز للوجبات السريعة هبوط مبيعاتها خلال الربع الثاني من 2024، للمرة الأولى منذ عام 2020، بنسبة 1% وهو ما يقل عن توقعات المحللين للنمو المتواضع.

(هاكزيو/ Getty)

تضخم حاد في ألمانيا

ارتفع معدل التضخم في ألمانيا، أكبر اقتصاد في منطقة اليورو، بشكل حاد في أكتوبر/تشرين الأول، ليصل إلى 2,4%، مقارنة بـ1,8% في أكتوبر/تشرين الأول، على خلفية ارتفاع أسعار المواد الغذائية. وفي فرنسا، ارتفعت أسعار المستهلك بشكل طفيف إلى 1,5% هذا الشهر، مقارنة بـ1,4% في سبتمبر/أيلول. فيما سجلت سلوفينيا معدل تضخم بلغ صفراً بالمئة في أكتوبر/تشرين الأول، وفقاً لمكتب الإحصاء الأوروبي. وارتفع معدل التضخم السنوي في منطقة اليورو ككل أكثر من المتوقع في أكتوبر/ تشرين الأول، بسبب ارتفاع تكاليف المواد الغذائية، لكنه يظل متماشياً مع هدف البنك المركزي الأوروبي البالغ 2%. وأشار مكتب الإحصاء الأوروبي إلى أن زيادات أسعار المستهلكين على أساس سنوي في منطقة العملة الموحدة التي تضم 20 دولة بلغت 2% في أكتوبر/تشرين الأول، ارتفاعاً من 1,7% في سبتمبر/أيلول.

أخبار

شركة سامسونغ للإلكترونيات، قالت إن أرباحها في الربع الثالث قفزت عن العام الماضي لكن وتيرة التعافي ضعفت عن الربع السابق، وذلك في وقت تكافح فيه الشركة للاستفادة من طفرة الذكاء الاصطناعي التي استفاد منها منافسون في مجال الرقائق. وأعلنت أكبر شركة في العالم لتصنيع شرائح الذاكرة والهواتف الذكية وأجهزة التلفزيون الخميس عن تحقيق أرباح تشغيلية بلغت 9,2 تريليونات وون في الفترة من يوليو/ تموز إلى سبتمبر/أيلول، مقابل 10,4 تريليونات وون في الربع السابق. وجاءت نتيجة الربع الثالث أعلى قليلاً من التقديرات الأولية لسامسونغ البالغة 9,1 تريليونات وون التي أعلنتها في وقت سابق من هذا الشهر، والتي كانت أقل من توقعات السوق في ذلك الوقت. (الدولار = 1380 وون)

معهد الإحصاء التركي، أعلن الخميس أن إيرادات السياحة في تركيا ارتفعت 3,9% إلى 23,22 مليار دولار في الربع الثالث من العام، وفي عام 2023، قفزت الإيرادات 17% مقارنة بالعام السابق إلى مستوى قياسي بلغ 54,32 مليار دولار.

ديوان الحبوب، مشتري الحبوب الحكومي في تونس، طرح مناقصة عالمية لشراء نحو 75 ألف طن من القمح الصلد. وتم تحديد الموعد النهائي لتقديم عروض الأسعار في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني. وطلبت تونس توريد القمح على ثلاث شحنات زنة كل منها 25 ألف طن، على أن يكون الشحن في الفترة من 20 نوفمبر/ تشرين الثاني إلى 25 ديسمبر/ كانون الأول.

إدارة معلومات الطاقة الأميركية، أكدت في بياناتها أن واردات الولايات المتحدة من الخام السعودي هبطت إلى 13 ألف برميل يومياً في الأسبوع المنتهي في 25 أكتوبر/ تشرين الأول. ومن المتوقع أن تنهي الواردات أكتوبر عند 160 ألف برميل يومياً، وهو ثاني أدنى مستوى شهري على الإطلاق وفقاً لبيانات من شركة كبلر لتتبع السفن.

صندوق النقد الدولي: لا نقاش حول زيادة قرض مصر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

رد صندوق النقد الدولي على توقعات زيادة حجم قروضه الحالية الممنوحة لمصر، حيث أكد أنه من السابق لأوانه مناقشة زيادة قرض مصر البالغ ثمانية مليارات دولار. وقال جهاد أزعور، مدير إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في الصندوق، إن أي مناقشات لزيادة حجم البرنامج الإجمالي بين مصر والصندوق حالياً تُعدّ سابقة لأوانها.

وكان صندوق النقد الدولي قد رفع حجم قرضه لمصر من ثلاثة مليارات دولار إلى ثمانية مليارات في مارس/آذار 2024، مع إعلان البنك المركزي المصري أنه سيسمح بتحرير جديد في سعر الصرف وسط تصاعد أخطار الآثار الناجمة عن استمرار الحرب بين إسرائيل وغزة. وكان مصطفى مدبولي، رئيس الوزراء، قد كشف الأربعاء عن أن المراجعة والتفاوض مع صندوق النقد الدولي لا يتضمنان الحصول على أي مبالغ جديدة ولا قروض إضافية أو أي شيء، لكن ما جرى الحديث عنه هو الرغبة في مراجعة الالتزامات والمستهدفات وتوقيتات تحقيقها طبقا للظروف والمستجدات، بحيث أصبح المواطن المصري لا يستطيع تحمل مزيد من الأعباء الإضافية خلال الفترة القادمة، بحسب وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية. وأكد رئيس الوزراء، خلال مؤتمر صحافي الأربعاء، أن مناقشات وزراء المجموعة الاقتصادية ومحافظ البنك المركزي مع فريق صندوق النقد الدولي في واشنطن الأسبوع الماضي كانت بناءة، حيث طرحوا إطالة أمد بعض الإجراءات من أجل تخفيف الظروف غير المسبوقة الموجودة الآن، مشيراً إلى أن الأسبوع القادم سيشهد زيارة رسمية من المديرة التنفيذية لصندوق النقد الدولي إلى مصر، ويعقب زيارتها مباشرة وصول فريق المراجعة من الصندوق لبدء إجراءات المراجعة الرابعة للبرنامج مع الصندوق. وأوردت رويترز، الخميس، أن برنامج صندوق النقد يحقق تقدماً، مشيرة إلى أن الرئيس عبد الفتاح السيسي في الآونة الأخيرة كان قد أشار إلى أن البلاد قد تضطر إلى إعادة تقييم برنامج قرضها الموسع إذا لم تأخذ المؤسسات الدولية في الاعتبار التحديات الإقليمية غير العادية التي تواجهها البلاد. ونقلت رويترز عن أزعور قوله في دبي، ردا على سؤال عما إذا كان واثقاً من قدرة مصر على تحقيق أهداف برنامجها، إن من المتوقع أن تتحسن الظروف الاقتصادية في مصر، وإنه من السابق لأوانه مناقشة أي تغييرات في حجم البرنامج.

عن إفلاس أميركا وفوز ترامب وقفزات الذهب

مصطفى عبد السلام

هل هناك علاقة بين التصريحات الأخيرة للمليارديرالأميركي إيلون ماسك، وما يحدث في سوق الذهب والعملات الرقمية من قفزات سعرية؟ وهل هناك علاقة بين كل تلك الأمور والقلاقل التي تصاحب الانتخابات الرئاسية الأميركية المقرر إجراؤها خلال أيام؟

بالطبع، هناك علاقة تربط بين كل هذه الأمور وغيرها، فماسك أثرى أثرياء العالم، وتصريحاته التي حذّر فيها، الأحد الماضي، من أن الولايات المتحدة باتت على شفا الإفلاس، يجب أن تؤخذ بجدية، خاصة أنه وصف حجم الدين العام الأميركي وأعباء خدمته بـ«حالة طوارئ مالية»، واتهم الحكومة بأنها تُهدر أموال الشعب، بعد أن بلغ حجم الدين 35,7 تريليون دولار، ومدفوعات الفوائد عليه تريليون دولار سنوياً، وهو ما يعادل 23% من حصيلة الضرائب الفيدرالية. تحذير ماسك من إفلاس أميركا ليس الأول من نوعه، ففي أغسطس/آب، قال إن الولايات المتحدة تقترب بسرعة من الإفلاس بسبب الإفراط في الإنفاق الحكومي، وإن الحكومة تخطط لزيادة الدين بمقدار 16 تريليون دولار أخرى بحلول 2035، وإنه بالمعدل الحالي للإنفاق، تقترب أميركا بسرعة من الإفلاس.

أزمة الدين الأميركي باتت تشكل صداعا مزمنا لصناع القرار والمهتمين بمستقبل أكبر اقتصاد في العالم، خشية أن يتدهور الوضع المالي ويتحول إلى كارثة لا تمكن السيطرة عليها، وباتت الأزمة تفرض نفسها وبقوة على المعركة الانتخابية الحالية.

في مقابل المخاوف المتعلقة بضخامة الدين العام في الولايات المتحدة، زاد إقبال المستثمرين على أدوات الاستثمار البديلة للدولار، ومنها الذهب والعملات الرقمية، فقد ارتفعت أسعار الذهب إلى مستوى قياسي هو ألفين و800 دولار للأوقية يوم الأربعاء، في ظل حالة عدم اليقين بشأن الانتخابات الرئاسية. وتزايد الطلب على شراء المعدن الأصفر، وتراجع سعر الدولار وعوائد السندات الأميركية، وهناك توقعات بأن يصل السعر إلى ثلاثة آلاف دولار مع نمو الطلب العالمي وتوقعات خفض الفائدة على الدولار، وعودة الصين إلى شراء المعدن الأصفر. وفي سوق العملات الرقمية، شهدت الأسعار قفزات، فسعر بيتكوين تجاوز 72,3 ألف دولار، والعملة الرقمية الأشهر تقترب من تحقيق أعلى مستويات في تاريخها. وهناك عودة قوية لأصحاب الأموال نحو شراء العملات المشفرة التي يدعمها ترامب بقوة. شريحة من المستثمرين حول العالم باتت تخشى الاستثمار في الدولار، وقد ترتفع تلك المخاوف في حال وصول ترامب إلى البيت الأبيض، حيث من المتوقع أن تتسبب سياساته في إثارة حروب اقتصادية وتجارية حول العالم، خاصة مع الصين والاتحاد الأوروبي.

مال وسياسة

وزير الصحة اللبناني: نحتاج 20 مليون دولار شهرياً

يواجه القطاع الصحي اللبناني تحديات واسعة، في ظل قصف إسرائيل العديد من المستشفيات، وازدياد عدد المرضى وهجرة الأطباء وأزمة الكهرباء المتفاقمة

بيروت ـ **أنديرا الشوفي**

أكد وزير الصحة العامة اللبناني، فراس الأبيض، في حديث خاص لـ«العربي الجديد» أن الوزارة تسعى إلى تأمين الأدوية للأسر المحتاجة والنازحين عبر مراكز الرعاية الأولية، أو من خلال برامج ميدانية في مراكز الإيواء، وأشار إلى أن أسعار الأدوية ما زالت ثابتة ولم يطرأ عليها أي تغيير، موضحاً أن المشكلة تكمن في انخفاض القدرة الشرائية لدى أصحاب الدخل المحدود، نتيجة فقدان وظائفهم أو النزوح القسري. وأشار الأبيض في حديثه الخاص إلى أن مخزون الأدوية الحالي يكفي لمدة أربعة أشهر، بشرط عدم فرض أي حصار، وأكد أنه خلال مؤتمر باريس الأخير طالب بدعم القطاع الصحي، لافتاً إلى أن تأمين احتياجات القطاع الصحي يتطلب ما بين 18 إلى 20 مليون دولار شهرياً. وبحسب تصريحات الوزير فإن المساعدات الطارئة تسهم بشكل كبير في تجاوز هذه المرحلة الصعبة إذا حصل لبنان على الدعم المطلوب. وأوضح الأبيض أن النازحين المقيمين في المنازل أو المستأجرين يمكنهم التوجه إلى مراكز الرعاية الأولية التابعة لوزارة الصحة للحصول على الأدوية والمستلزمات الطبية الضرورية. كما أوضح أن الوزارة تغطي تكاليف العلاج في المستشفيات، خاصة لجرحى الحروب، حيث كانت التكاليف قبل العدوان تُغطى بنسبة 25% من قبل المريض، مؤكداً أنه تم تأمين الاحتياجات اللازمة في هذا الإطار، وتعمل الوزارة على تخفيف الأعباء عن المرضى النازحين قدر الإمكان. وفي ما يتعلق بأدوية الأمراض السرطانية والأدوية المزمنة، ذكر الأبيض أنه تم نقل المرضى إلى المستشفيات الحكومية. وأضاف أن مرضى السرطان كانوا يحصلون على أدويتهم في مناطقهم قبل الحرب، لكن اليوم يتم توزيع الأدوية في المناطق التي نزحوا إليها.

ويعاني القطاع الصحي في لبنان من ضغوط غير مسبوقة، تفاقمت بشكل كبير نتيجة العدوان الإسرائيلي المستمر منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023. وفي ظل أوضاع اقتصادية خانقة أصلاً تمر بها البلاد منذ العام 2019، تجد المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية نفسها أمام تحديات جسيمة تتمثل في نقص الإمدادات الطبية، انخفاض القدرة الشرائية للمواطنين، وارتفاع الاحتياجات الصحية للنازحين والمصابين. وإلى جانب المصاعب اللوجستية والاعتداءات المباشرة، يعاني الطاقم الطبي نفسه من ضغوط نفسية واجتماعية حادة بسبب النزوح القسري وتدمير المستشفيات التي كانوا يعملون بها. من بين هؤلاء، يروي الدكتور حسن، وهو طبيب جراحة أعصاب سابق في أحد المستشفيات الخاصة في جنوب لبنان، معاناته المستمرة منذ بدء التصعيد في أكتوبر/تشرين الأول 2023. يروي حسن أن بعض الأطباء، بمن فيهم زملاؤه، اضطروا إلى مغادرة البلاد بحثاً عن فرص عمل في الخارج، إذ لم تعد المستشفيات المحلية قادرة على دفع رواتبهم أو تأمين الحد الأدنى من الحماية لهم. ويتابع: «الوضع النفسي لنا نحن الأطباء مرهق للغاية؛ فأنت تواجه الموت كل يوم دون أن تمتلك الأدوات الكافية لإنقاذ الأرواح، وبذات الوقت، أنت قلق على سلامة أسرتك ومستقبلك المهني». وتتفاقم هذه الأزمة في ظل النقص الحاد في المستلزمات الطبية وغياب الوقود اللازم لتشغيل الأجهزة الحيوية. يوضح الدكتور حسن أن «بعض الأجهزة توقفت عن العمل بسبب انقطاع الكهرباء، بما في ذلك أجهزة غسيل الكلى، مما أجبرنا على تحويل المرضى إلى مناطق بعيدة مثل بيروت».

من جانبها، قالت مها، وهي ممرضة في مستشفى مرجعيون الحكومي، إنهم كانوا يعانون من صعوبات شأنهم شأن باقي اللبنانيين، وخاصة مع بدء العدوان على جنوب لبنان في أكتوبر/تشرين الأول 2023. وتشرح أن المستشفى كان في كامل جهوزيته حيث كان يستقبل المرضى والجرحى، وكان الطاقم الطبي يلبّي جميع النداءات، واستمررنا بهذه الوتيرة إلى أن وقعت ضربة بالقرب من المستشفى، مما أسفر عن استشهاد مسعفين من الهيئة الصحية. على إثر ذلك، تم اتخاذ قرار بإقفال المستشفى وإخراجه عن الخدمة، وهو قرار خلّف العديد من السلبيات؛ ففقدت المنطقة خدماتها الطبية، بالإضافة إلى ذلك، تضرر الطاقم الطبي نفسه بفقدان وظائفهم ومصدر دخلهم الأساسي الذي يعيلون به أسرهم. من جانبه، صرّح مدير مستشفى النبطية الحكومي، حسن وزنة، في حديث خاص لـ«العربي الجديد»، أن الوضع الحالي صعب للغاية نتيجة القصف المستمر على النبطية والقرى المحيطة بها، حيث خلّف دمارا كبيراً وتسبّب بأضرار جزئية للمستشفى بسبب قرب القصف، وأوضح أن المستشفى نجح في تأمين الأدوية والمستلزمات الطبية قبل بدء التصعيد، مما وفّر مخزونًا يكفي لمدة شهرين، مؤكداً أنه يتم تأمين الاحتياجات الأخرى من خلال منظمات دولية مثل أطباء بلا حدود أو الصليب الأحمر الدولي، إضافة إلى جهود إسعاف المستشفى. وأشار المدير إلى أن المستشفى فقد بعض أفراد الطاقم التمريضي، فيما أصيب آخرون أثناء وجودهم خارج المستشفى وخارج أوقات عملهم، وأكد أن إمكانات الدولة محدودة، فهي تعتمد على المساعدات التي تصل إليها من الدول المانحة، غير أن التحدي الأكبر الذي يواجهه المستشفى حاليًا يتمثّل في نقص الوقود؛ إذ تعمل المولدات باستمرار في ظل انقطاع الكهرباء، ما يكلّف المستشفى نحو 1000 دولار يوميًا.

281

هو عدد الاعتداءات الإسرائيلية على المستشفيات اللبنانية بين 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023 و24 أكتوبر 2024، قُتل فيها 163 شخصا من العاملين في القطاعين الاستشفائي والإغاثي، وجُرح المئات.

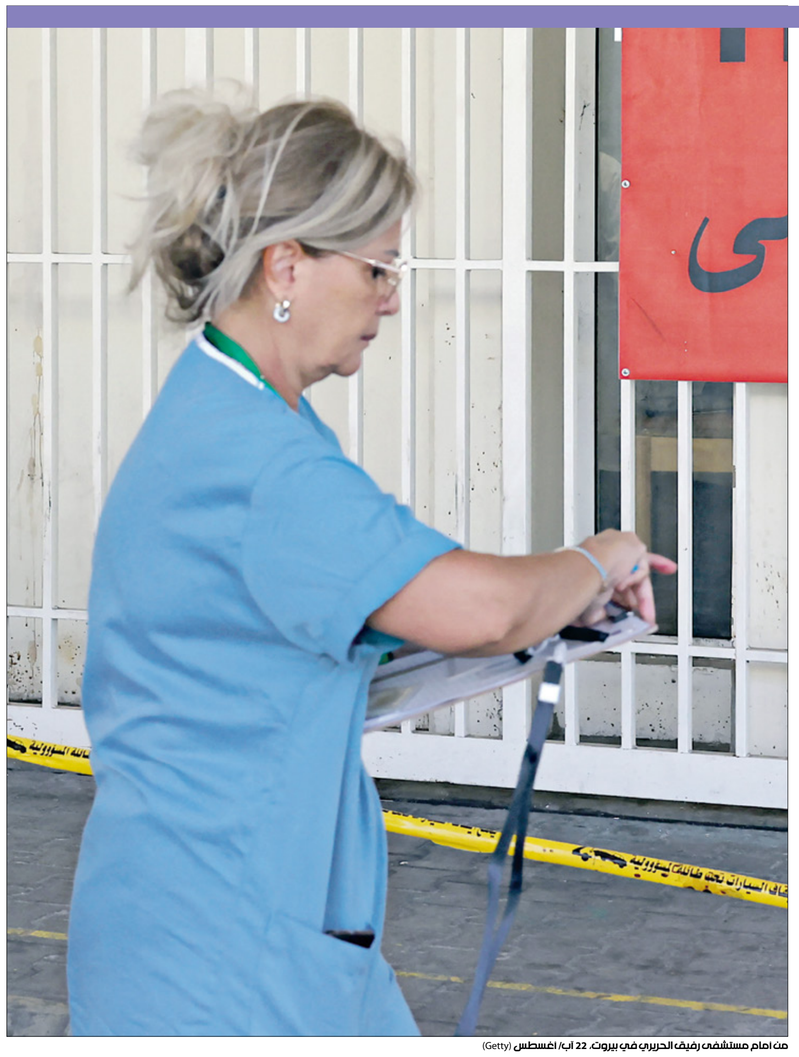

من أمام مستشفى رفيق الحريري في بيروت، 22 آب/ أغسطس (Getty)

ليبيا

خلاف مع الحكومة يهبط بوزن الرغيف

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

يمثل رغيف الخبز في ليبيا اليوم قضية خلافية ما بين الجهات الحكومية وأصحاب المخابز. فعلى الرغم من تحديد وزارة الاقتصاد في حكومة الوحدة الوطنية سعراً إلزامياً لرغيف الخبز بربع دينار لوزن 100 غرام، إلا أن تطبيق هذا السعر يواجه عقبات كبيرة في السوق الليبية. وتشهد البلاد تقلبات في أسعار الدقيق، إلى جانب ارتفاع تكاليف الإنتاج الأساسية، مما دفع العديد من أصحاب المخابز إلى التحايل على التسعيرة عبر تقليل وزن الرغيف.

وأكد مدير إدارة التجارة بوزارة الاقتصاد في حكومة الوحدة الوطنية، مصطفى قدارة، لـ «العربي الجديد» أن الوزارة أصدرت قراراً بتحديد تسعيرة جبرية لرغيف الخبز لوزن 100 غرام وبباع بسعر ربع دينار ليبي، ما يعادل أربعة أرغفة مقابل دينار واحد. جاء هذا القرار بعد انخفاض سعر الدقيق من 300 دينار إلى 220 ديناراً للقنطار، وفقاً لسعر صرف قدره 4,8 دنانير مقابل الدولار. وقد شدد قدارة على أن المخابز غير الملتزمة ستواجه إجراءات قانونية.

وأوضح فوزي بشير، صاحب مخبز في وسط العاصمة، لـ «العربي الجديد» أن التسعيرة المقترحة لا تغطي التكاليف التشغيلية للمخابز، نظراً لارتفاع أسعار المكونات الأساسية مثل الخميرة والزيت مقارنة ببداية العام. وأضاف أبو القاسم الرياني، صاحب مخبز في جنوب طرابلس، لـ «العربي الجديد» أن العديد من المخابز تتغلب على هذا التحدي عبر تقليل وزن الرغيف إلى 50 غراماً وبيع ثلاثة أرغفة بدينار واحد، في محاولة لتغطية النفقات في ظل نقص العمالة الأجنبية الماهرة في هذا المجال. وأعرب المحلل الاقتصادي محمد الشيباني، لـ «العربي الجديد» أن فرض سعر منخفض للخبز يخفف من آثار التضخم على المستهلكين، لكنه يحذر من أن تطبيق التسعيرة بشكل صارم دون مراعاة التكاليف قد يتسبب بخسائر في قطاع المخابز. ويقترح الشيباني دعم المخابز عبر خفض رسوم الجمارك على واردات الدقيق وتوفير المواد الخام بأسعار مدعومة لضمان توازن بين سعر معقول للمستهلك وربح عادل للمخابز.

وتشير الإحصائيات إلى أن واردات ليبيا من القمح زادت بنسبة 14% خلال عام 2023، حيث استوردت البلاد 1,79 مليون طن بقيمة 533 مليون دولار. وارتفعت أسعار الخبز بعد رفع الدعم الحكومي عن الدقيق في منتصف عام 2015، ما أسفر عن تضاعف الأسعار، ويُعزى ذلك إلى المضاربات التي شهدها سوق الدقيق في السنوات الأخيرة. يبلغ عدد المخابز في ليبيا حوالي 4,160 مخبزاً موزعة على مناطق البلاد، كما تستورد ليبيا نحو 90% من احتياجاتها من القمح اللين، فيما يتم توفير النسبة المتبقية من الإنتاج المحلي، والذي تراجع بسبب الوضع الأمني غير المستقر. ووفقاً لبيانات مصرف ليبيا المركزي، ارتفع معدل التضخم بنسبة 2,7% في سبتمبر الماضي، مقارنة بنسبة 2,5% في أغسطس، نتيجة لضغوط تضخمية على السلع الأساسية، ولا سيما في قطاع الأغذية والمشروبات. وقال تاجر الجملة محمد الوليدي، أحد تجار الطحين سوق الكريمية بطرابلس، لـ «العربي الجديد» إن أسعار الطحين شهدت ارتفاعاً بنسبة 30% نتيجة تطبيق ضريبة الدولار بنسبة 27%. ومع تخفيض الضريبة مؤخراً إلى 7%، حدث انخفاض طفيف في أسعار الدقيق، إلا أن هذه الانخفاضات لم تكن كافية لتهدئة الأسعار بشكل كبير. ويُعد سوق الكريمية أحد أكبر مراكز توزيع المواد الغذائية بالجملة في ليبيا، ويعكس أي تغير في أسعار الدقيق به تأثيراً واسع النطاق على أسعار الخبز في البلاد، خاصة في ظل اعتماد ليبيا الكبير على واردات القمح. وأضاف الوليدي أن الأسعار المرتفعة تأتي من شركات المطاحن التي لا تزال تفرض أسعارها على الدقيق حتى بعد التخفيف الجزئي لضريبة الدولار. وهذا يؤثر على تجار الجملة والمخابز الذين يضطرون لشراء الطحين بأسعار مرتفعة، مما يزيد من صعوبة الالتزام بتسعيرة رغيف الخبز التي حددتها وزارة الاقتصاد.

مخبز في طرابلس، 22 مارس 2022 (Getty)

أخبار العرب

استثمار برازيلي في الطيران المغربي

قالت وزارة الصناعة في المغرب إن شركة إمبراير البرازيلية لصناعة الطائرات وقعت اتفاقاً مبدئياً مع البلاد للاستثمار في القطاع الجوي المدني والدفاعي، بما يتضمن إنشاء مركز للصيانة والإصلاح. ومن المرجح أن تعزز منشأة الصيانة والإصلاح والتجديد فرص إمبراير للفوز بجزء من مناقصة لشراء طائرات طرحتها الخطوط الجوية الملكية المغربية في الآونة الأخيرة. وقال عبد الحميد عدو، الرئيس التنفيذي للخطوط الجوية الملكية المغربية، في افتتاح معرض مراكش، حيث أبرمت صفقة إمبراير، إن الشركة تعتزم زيادة أسطولها من الطائرات بأربعة أمثال إلى 200 خلال السنوات الأربعة عشرة المقبلة، لتعزيز وضعها بصفتها ناقلاً جوياً يربط أفريقيا بأوروبا والأميركتين.

تخزين نفط كويتي في كوريا الجنوبية

قالت مؤسسة البترول الكويتية، الخميس، في بيان، إنها وقعت اتفاقية استراتيجية مدتها عامان مع مؤسسة النفط الوطنية الكورية، لتخزين أربعة ملايين برميل من النفط الخام الكويتي في منشأة التخزين التابعة للمؤسسة الكورية في أولسان بكوريا الجنوبية. وقال العضو المنتدب للتسويق العالمي الشيخ خالد أحمد الصباح إن الاتفاقية تعزز سلسلة إمدادات مؤسسة البترول الكويتية، وقدرتها على الاستجابة السريعة للطلب في الأسواق، لا سيما في ظل المتغيرات الجيوسياسية الإقليمية.

نمو الناتج المحلي السعودي 2,8%

أظهرت بيانات حكومية أولية، الخميس، أن اقتصاد السعودية نما 2,8% في الربع الثالث على أساس سنوي، بدعم من تزايد الأنشطة غير النفطية. وذكرت بيانات صادرة عن الهيئة العامة للإحصاء أن نمو القطاع غير النفطي بلغ 4,2% في الربع الثالث مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، فيما زادت أنشطة الحكومة 3,1% كما ارتفع القطاع النفطي 0,3%. وكان الناتج المحلي الإجمالي قد انكمش في الربع الثاني، بسبب انخفاض الأنشطة النفطية على أساس سنوي بنحو 9%. ومن المتوقع أن يظل النمو الاقتصادي في المملكة ضعيفاً هذا العام، بسبب تأثر الإيرادات الحكومية بانخفاض أسعار النفط وتراجع معدلات الإنتاج.

تقارير عربية

قطر

تحولات اقتصادية لخفض الدين وتنويع الدخل

الدوحة ـ **أسامة سعد الدين**

تشهد قطر تحولات اقتصادية جذرية تهدف إلى تقليل الاعتماد على قطاع الغاز والنفط وتنويع مصادر الدخل، بالتوازي مع مواصلة مشاريع التوسعة في حقل الشمال للغاز الطبيعي، بما يرفع الإنتاج من 77 مليون طن سنوياً إلى 142 مليون طن سنوياً في نهاية العقد الحالي. وأكد أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أن الدولة تحرص على المواءمة بين سياسة الإنفاق المتزنة، والتي أدت إلى تحسين مركزها المالي خلال السنوات الماضية، ودعم النمو والتنمية الوطنية في الوقت ذاته، حيث خصصت الموارد المالية اللازمة للمبادرات الحكومية للسنوات 2024 – 2028 وفقاً للأولويات، وبما يتماشى مع أهداف استراتيجية التنمية الوطنية الثالثة، والتي تشمل دعم قطاعات التجارة والصناعة والبحوث والسياحة، والتحول الرقمي وتكنولوجيا المعلومات، وتطوير الأنظمة المالية والإدارية وتعزيز التنمية البشرية بهدف تحقيق التنويع والاستدامة الاقتصادية. وقال أمير قطر، في افتتاح الدورة الـ53 لمجلس الشورى، في منتصف أكتوبر/ تشرين الأول، إن الدولة تمكنت من خفض مستوى الدين العام من قرابة 73% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2020 إلى ما دون 44% بنهاية عام 2023.

خفض مستوى الدين العام من 73% إلى ما دون 44% في 2023

وفي هذا السياق، يرى الأستاذ في كلية الاقتصاد في جامعة قطر، جلال قناص، أن استخدام الدين الخارجي، الذي يمثل جزءاً من السياسات المالية للبلاد، يركز على تمويل مشاريع البنية التحتية الكبرى، ما يجعل الاقتصاد القطري قادراً على تحمل أعباء الدين واستدامته، موضحاً في حديث لـ«العربي الجديد»، أن حجم الدين الخارجي القطري العام الماضي بلغ نحو 180 مليار دولار، إذ تُستخدم هذه الأموال في تمويل مشاريع استراتيجية، مثل تطوير الموانئ والمطارات، وهي استثمارات تهدف إلى تعزيز الاقتصاد غير النفطي.

ويلفت إلى أن قطر تعمل حالياً على تقليل نسبة الدين من الناتج المحلي والذي كان عام 2020 عند مستوى 70%، هبطت إلى 40% بنهاية العام الماضي، ومن المتوقع أن تصل إلى ما دون 37% للتحرر من دفعات سداد الدين الفصلية وتوجيه الإنفاق إلى القطاعات الأكثر أولوية مثل التكنولوجيا والصحة والتعليم والسياحة. ويؤكد أستاذ العلوم السياسية والاقتصاد الدولي، رائد المصري، على نهج التحول في الاقتصاد القطري بعيداً عن الاقتصاد الريعي في الغاز والنفط عبر تعزيز التجارة والتصنيع، إلى جانب السياحة التي تراهن الدوحة عليها بعد نجاحها في تنظيم أول بطولة كأس العالم لكرة القدم (مونديال 2022) في الشرق الأوسط. ويشير في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى تكريس تنويع الاقتصاد ليتلاءم مع التحول الرقمي وتكنولوجيا المعلومات عبر تطوير الأنظمة المالية والإدارية وتعزيز التنمية البشرية، والدخول في التنمية المستدامة والبيئة النظيفة، وهو ما أكد عليه أمير البلاد في افتتاح مجلس الشورى أخيراً. ويرى المصري أن هذا التنويع يرفد الدوحة بالمزيد من القوة والتأثير والنفوذ الناعم في الإقليم، ويمتص الخبرات والعمالة التكنولوجية لتكون مركز الخليج الاقتصادي وقلبه التكنولوجي. ومن هنا، وفقاً للمصري، انخفض الدين الخارجي لقطر عبر تسديد قرابة 12,5 مليار ريال تتعلق بالقروض والسندات الخارجية (الدولار 3,64 ريالات).

ويتوقع أستاذ الاقتصاد الدولي أن تصدر قطر أذونات خزينة بأربعة مليارات ريال، إذ بلغ فائض موازنتها 4,2 مليارات ريال في الربعين الثاني والثالث من 2024.

وتعتبر التحولات الاقتصادية نحو القطاعات غير التقليدية، مثل التجارة والصناعة والسياحة، جزءاً رئيساً من رؤية قطر الوطنية 2030، ويشهد القطاع التجاري والصناعي نمواً ملحوظاً، إذ تجاوز إجمالي حجم التبادل التجاري 100 مليار دولار في 2023، وتسعى قطر إلى زيادة نسبة الصادرات غير النفطية التي تشمل البتروكيماويات والحديد والصلب، وهي تشكل حالياً قرابة 20% من إجمالي الصادرات، وحقق القطاع الصناعي نمواً بنسبة 6,5% العام الماضي، مدعوماً بمشاريع تهدف إلى تعزيز الإنتاج المحلي والاكتفاء الذاتي. وحقق قطاع السياحة نمواً ملحوظاً بعد استضافة مونديال 2022، وارتفعت إيرادات السياحة سنوياً خلال الربع الأول من العام الحالي بنحو 50%، لتسجل 10,14 مليارات ريال، مقارنة بنحو 6,77 مليارات ريال في الربع نفسه من العام 2023. وحسب بيانات مصرف قطر المركزي، نمت الإيرادات 8,41% مقارنة بإيرادات الربع الرابع من 2023 البالغة 9,35 مليارات ريال.

وتتبنى قطر تقنيات المدن الذكية وتستثمر في الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء. في عام 2023، بلغ حجم الاستثمارات في تكنولوجيا المعلومات والبنية التحتية الرقمية نحو 1,5 مليار دولار، في حين أن معدل انتشار الإنترنت في البلاد وصل إلى 99%، وهو ما يبرز نجاح الجهود الحكومية في تعزيز التحول الرقمي. ويتوقع البنك الدولي نمو الاقتصاد القطري في عام 2024 بنسبة 2% مقارنة مع 1,2% في عام 2023، على أن يتسارع النمو إلى 2,7% في 2025. وقدر تقرير البنك الدولي نمو حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 2,3% العام الجاري، على أن تحقق موازنة قطر فائضاً يوازي 4,2% من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في عام 2024.

سوق واقف في الدوحة، 30 ديسمبر 2023 (Getty)

الحرب تخفض النمو في المنطقة

قال جهاد أزعور، مدير إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في الصندوق النقد الدولي، إن تقديرات النمو لعام 2024 تم تعديلها بالخفض بنسبة 0,6% عن تقرير إبريل/ نيسان، ويرجع ذلك لأسباب أهمها امتداد الحرب والمزيد من تمديدات تخفيضات إنتاج النفط الطوعية التي أقرتها مجموعة أوبك+. وأضاف أن «الخبر السار» هو أن التضخم أصبح تحت السيطرة تدريجيا في جميع أنحاء المنطقة.

وتوقع صندوق النقد الدولي، الخميس، أن يرتفع النمو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى أربعة في المائة في العام المقبل، لكن الأمر سيتوقف على التخلص التدريجي من تخفيضات إنتاج النفط وتراجع الظروف المعاكسة، بما في ذلك الصراعات في المنطقة. ومن المتوقع أن يظل النمو في المنطقة «بطيئا» عند 2,1% في عام 2024.

مال وناس

ارتفاع أسعار الحمير في غزة... البديل الأهم للتنقل

غزة ـ **علاء الحلو**

عجز الفلسطيني، سالم أبو ريالة، عن شراء بديل لحماره الذي يعتمد عليه في جر عربة الكارو لنقل الركاب بسبب الشح والحاجة المتزايدة لها، بعد أن أصبحت في السنوات الماضية قليلة الظهور والحضور في قطاع غزة. لكن الحمير عادت إلى العمل في غزة مع تدمير الاحتلال الإسرائيلي نحو 90% من السيارات وقطع الوقود بشكل شبه كامل عن القطاع ما أجبر الفلسطينيين على العودة لاستخدام وسائل النقل البدائية والبديلة.

وأدت الندرة والحاجة إلى ارتفاع أسعار الحمير التي باتت ما بين أربعة إلى خمسة آلاف دولار للحمار الواحد، فيما كانت الأسعار تتراوح قبل الحرب بحدود ألف دولار فقط. وإلى جانب إغلاق المعابر التجارية ومنع توريد أي بضائع أو مساعدات إنسانية أو صحية، فقد تسبب الاعتماد شبه الكامل على العربات التي تجرها الدواب في نقل المواطنين والبضائع والمياه المخصصة للشرب والاستخدام اليومي في نفوق أعداد منها بسبب ضغط العمل المتواصل عليها وتقليص فترات الراحة بالتزامن مع النقص الشديد في الأعلاف والأدوية المخصصة للعلاجات البيطرية.

يوضح سالم أبو ريالة أنه نزح مع عائلته من مدينة غزة على عربة الكارو الخاصة بعمله في نقل الخضروات إلى السوق، إلا أن النقص الكبير في سيارات الأجرة بفعل منع توريد مشتقات البترول، إلى جانب فقدانه لمصدر دخله الوحيد دفعه إلى تغيير مهمة عربته وتخصيصها لنقل الركاب من سوق دير البلح وسط القطاع نحو المناطق الغربية للمدينة وبالعكس. يشير أبو ريالة لـ «العربي الجديد» إلى أن الثقل على العربة تسبب في العديد من الأعطال التي كان يصلحها بمبالغ كبيرة حفاظاً على مصدر دخله الوحيد، إلى أن تسبب الإرهاق المتواصل بنفوق حماره دون القدرة على علاجه، كما لم يتمكن من شراء آخر بسبب قلة العرض وزيادة الطلب الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار بشكل غير مسبوق. واضطر الفلسطيني حامد أبو مصطفى لجر العربة يدوياً برفقة اثنين من إخوته لنقل براميل المياه من منطقة التحلية وبيعها في مخيمات النزوح القريبة، بعد فشله في شراء بديل عن الحصان الذي نفق جراء إصابته بجرح غائر دون القدرة على علاجه والارتفاع الجنوني في أسعار الأحصنة والحمير.

يبين أبو مصطفى لـ«العربي الجديد» أن العمل وفق الطريقة الحالية مرهق للغاية، بسبب الثقل الشديد المتزامن مع تكسير الشوارع وسيول المياه العادمة الناتجة عن طفح شبكات الصرف، إلا أنه الوسيلة الوحيدة لتوفير مصدر دخل لعائلته النازحة، والتي تعيش ظروفاً معيشية صعبة، وسط تردي أوضاعها الاقتصادية.

يوضح كذلك أنه حاول مراراً البحث عن حمار أو حصان لمساعدته في كسب الوقت وإنجاز العمل بطريقة أكثر سهولة وراحة، إلا أنه صادف أسعارا خيالية تقارب أسعار السيارات في الوقت الذي لم يتمكن فيه من الاستدانة بفعل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تخيم على جميع المحيطين به. وتسبب الغلاء وشح الدواب التي يمنع الاحتلال إدخالها كذلك في توقف العديد من العربات عن العمل، فيما اضطر بعض أصحاب تلك العربات إلى تأجيرها لجرها مقطورة خلف سيارات الأجرة كما حدث مع الفلسطيني شاكر النعيزي الذي قام بتأجير عربته في محاولة لتوفير قوت أسرته. يشير النعيزي في حديث مع «العربي الجديد» إلى أنه يحصل على أيجار متواضع لا يمكنه من توفير متطلبات عائلته، خاصة في ظل حالة الغلاء الشديد التي طاولت مختلف البضائع الأساسية، مبينا أنه فقد الأمل في الحصول على حمار بسعر مناسب يمكنه من معاودة العمل بشكل طبيعي في نقل البضائع والخضروات إلى السوق والمواطنين.

ويستخدم الفلسطينيون العربات التي تجرها الدواب بشكل أساسي في نقل البضائع وإيصال الركاب والنازحين من منطقة إلى أخرى بسبب تدمير أو توقف نسبة كبيرة من وسائل النقل الصغيرة والكبيرة عن العمل بفعل منع دخول الوقود والارتفاع الشديد في أسعار المتوفر منه على الرغم من خلطه بزيت القلي في الكثير من الأحيان، الأمر الذي أنهك تلك الحيوانات وتسبب بنفوقها أو مرضها وتوقفها عن العمل.

وتسبب الإغلاق التام في المعابر بنقص في مختلف البضائع منذ بداية العدوان الإسرائيلي في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول العام الماضي، ما أدى إلى تضاعف أسعارها إلى أكثر من 20 ضعفا، في الوقت الذي يعاني فيه ما يزيد عن مليوني فلسطيني من الأوضاع المعيشية الكارثية جراء النزوح القسري من بيوتهم ومناطقهم السكنية، وسط استمرار الاعتداءات على الأحياء السكنية في غزة.

أخبار العالم

ارتفاع العجز التركي 0,7%

أظهرت بيانات رسمية، ارتفاع عجز التجارة الخارجية لتركيا 0,7% على أساس سنوي في سبتمبر إلى 5,13 مليارات دولار.

وأوضحت بيانات معهد الإحصاء التركي أن الصادرات انخفضت 1,9% على أساس سنوي إلى 21,99 مليار دولار، كما تراجعت الواردات 1,4% إلى 27,12 مليار دولار.

وأشارت البيانات إلى أن عجز التجارة الخارجية انخفض 31,1% في الفترة من يناير إلى سبتمبر ليسجل 60,43 مليار دولار. ووفقا للبيانات الرسمية، حلت الصين في صدارة الدول المصدرة إلى تركيا بصادرات تبلغ 3,74 مليارات دولار في يوليو/ تموز، في حين بلغت الواردات من روسيا 3,30 مليارات دولار.

اليابان تبقي على أسعار الفائدة من دون تغيير

أبقى بنك اليابان المركزي على أسعار الفائدة من دون تغيير، الخميس، كما أبقى تقريبا على توقعاته بأن يظل التضخم قرب المستهدف عند 2% في السنوات المقبلة، ما يشير إلى استعداده لمواصلة تقليص التحفيز النقدي الهائل. وكما كان متوقعا على نطاق واسع، قرر مجلس المركزي الياباني، الذي يضم تسعة أعضاء، الإبقاء على سعر الفائدة قصيرة الأجل عند 0,25% بأغلبية الأصوات.

أرباح «شل» تتجاوز التوقعات

أعلنت شركة شل للنفط والغاز، الخميس، تحقيق أرباح في الربع الثالث بلغت ستة مليارات دولار، وهو ما تجاوز التوقعات بنسبة 12%، إذ عوضت مبيعات الغاز المرتفعة ضعف نتائج التكرير وتجارة النفط. وانخفضت أرباح شل المعدلة، أو تعريفها صافي الربح، 4% مقارنة بالأشهر الثلاثة السابقة ومقارنة بتوقعات المحللين بتحقيق أرباح بقيمة 5,36 مليارات دولار.

أسواق عالمية

يبدو أن قمة بريكس الأخيرة التي عقدت في كازان (روسيا) أثارت الكثير من الشكوك في واشنطن حول الاعتماد على الهند في محاصرة الصين، وبيّنت أن العلاقات بين بكين ونيودلهي ربما تعود لتخدم المصالح بعد العداء الذي أدى إلى حدوث تصادم عسكري حدودي

الهند وأميركا

ملامح تعكّر العلاقات بعد تقارب نيودلهي وموسكو وبكين

لندن ـ **موسى مهدي**

ثمة مؤشرات على أن هناك ما يعكر صفو العلاقات الهندية الأميركية في الوقت الحالي، فبعد الحديث لسنوات عن علاقات متينة وشراكة متجددة واستثمارات ضخمة، وتأكيد أميركي على دور الهند بوصفها شريكاً دفاعياً، وأهمية الدولة الآسيوية في دعم الاستقرار العالمي، يطرح محللون غربيون حالياً سؤالاً: هل انتهى شهر العسل بين واشنطن ونيودلهي، وبعده تتجه أميركا لفرض عقوبات على الهند بسبب خرق شركاتها العقوبات الغربية على روسيا، والتقارب الملحوظ مع موسكو الذي ظهر في احتفاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين برئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي خلال زيارته موسكو في يوليو/تموز الماضي، ودعوة الأخير بوتين لزيارة الهند في عام 2025، متجاهلاً مذكرة «المحكمة الجنائية الدولية» باعتقال الزعيم الروسي؟ يبدو أن هنالك برودة في العلاقات بين البلدين بعد تسوية الخلافات الحدودية بين الهند والصين، التي رتب لها بوتين قبل قمة بريكس الأخيرة، والتلميح للهند بقيادة كتلة الدول النامية، في أعقاب تسوية الخلافات ودفء العلاقات بين رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي ونظيره الصيني شي جين بينغ في قمة بريكس بمدينة كازان الروسية. وتعمل واشنطن منذ أكثر من عقدين على بناء علاقات قوية مع الهند، حيث تنظر إلى نيودلهي باعتبارها شريكاً طبيعياً بسبب المخاوف المشتركة حيال صعود الصين. ويرى محللون أن إمكانية فرض الولايات المتحدة عقوبات على الهند قضية معقدة تتأثر بعوامل جيوسياسية مختلفة على رأسها العلاقات التجارية، إذ تعد الولايات المتحدة الآن أكبر شريك تجاري للهند، وتبلغ قيمة التجارة بين البلدين 130 مليار دولار، كما أن هناك مخاوف لدى واشنطن من خسارة ثاني أكبر حليف في آسيا بعد اليابان، وبالتالي ترك الفضاء الجغرافي الآسيوي للنفوذ الصيني.

وفي حين لم يجر فرض عقوبات مباشرة على الحكومة الهندية نفسها حتى الآن، فإن الدعم المستمر للكيانات الروسية من قبل الشركات الهندية يمكن أن يؤدي إلى مزيد من التدقيق والعقوبات المحتملة ضد شركات أو قطاعات إضافية داخل الهند في المستقبل. ويرى محللون أنه على الرغم من عدم وجود عقوبات واسعة النطاق حالياً ضد الهند، فإن الإجراءات المحددة ضد الشركات الفردية تشير إلى نهج حذر من جانب الولايات المتحدة، والذي يمكن أن يتطور إلى عقوبات واسعة إذا توثقت ارتباطات الهند المستقبلية مع روسيا والصين. وكشفت الولايات المتحدة عن حملة عقوبات جديدة تستهدف روسيا وأطراف ثالثة يعتقد أنها تساعدها في الالتفاف على شبكة العقوبات الغربية الآخذة في الاتساع، وشملت قائمة العقوبات أربع شركات هندية. وتحاول الولايات المتحدة تعطيل إمدادات الأجزاء والمكونات التكنولوجية والصناعية التي تساعد آلة الحرب الروسية وقطاع الدفاع عبر هذه العقوبات.

ووفق موقع «زيرو هيدج» الأميركي، في تقرير مساء الأربعاء، يدرج الإجراء الجديد لوزارة الخزانة الأميركية ووزارة الخارجية ما يقرب من 400 كيان وشخص جديد ينتمون إلى أكثر من اثنتي عشرة دولة، ضمن العقوبات. وقالت وزارة الخارجية إن هذه الخطوة توصف بأنها «الحملة الأكثر تنسيقاً حتى الآن ضد تهرب الدول من عقوبات الحظر ضد روسيا». وأضافت الوزارة الأميركية، أن «هذه العقوبات تبعث رسالة جدية إلى كل من الحكومات والقطاع الخاص في هذه الدول مفادها أن الحكومة الأميركية ملتزمة بمكافحة التهرب من عقوباتها ضد روسيا ومواصلة الضغط على روسيا لإنهاء حربها في أوكرانيا». وبالإضافة إلى الكيانات في روسيا، تصل العقوبات الجديدة إلى تركيا والصين والإمارات وتايلاند وماليزيا والهند. ووفق تقرير رويترز، أمس الخميس، قال مسؤول أميركي لم يذكر اسمه: «بالنسبة للهند، كنا مباشرين وصريحين للغاية معهم بشأن المخاوف التي لدينا بشأن ما نعتبره نوعاً من الاتجاهات الناشئة في ذلك البلد والتي نريد إيقافها قبل أن تبتعد كثيراً على الطريق». وقد صاغ أحد كبار مسؤولي إدارة جو بايدن هذا الأمر على أنه تحذير جدي وإشارة إلى الهند بضرورة اتخاذ إجراءات صارمة ضد الشركات التي تتعامل مع روسيا. وجرى استهداف شركة فوتريفو، ومقرها الهند، بالعقوبات، نظراً لأنها تزود شركة أورلان المصنعة للطائرات بدون طيار والتي يوجد مقرها بروسيا. ومن بين الشركات الهندية الأخرى المدرجة في قائمة العقوبات الأميركية شركة ASCEND AVIATION INDIA PRIVATE LIMITED، التي تقول وزارة الخارجية إنها «أرسلت أكثر من 700 شحنة إلى شركات مقرها في روسيا» في الفترة من مارس/آذار 2023 إلى مارس 2024، وتضمنت هذه الشحنات ما تزيد قيمته عن 200 ألف دولار من عناصر CHPL التي تعد من مكونات الطائرات. كما ضمت القائمة شركة MASK TRANS، «وهي شركة مقرها الهند قامت بتوريد ما قيمته أكثر من 300 ألف دولار لشركة هندسة روسية. وأعلن نائب وزير الخزانة المسؤول عن مراقبة تنفيذ العقوبات الأميركية، والي أديميمو، أن «الولايات المتحدة وحلفاءها سيواصلون اتخاذ إجراءات حاسمة في جميع أنحاء العالم، لوقف تدفق الأدوات والتكنولوجيات الحيوية التي تحتاجها روسيا لشن حربها ضد أوكرانيا». وتأمل واشنطن ممارسة الضغط على الدول، لكي تلتزم بالعقوبات ضد روسيا؛ ومع ذلك، فإن العقوبات تهدد بإثارة التوتر بين الولايات المتحدة وحلفائها. يُذكر أن واشنطن قلقة من التقارب الصيني الهندي الذي سيساهم في تهديد استراتيجيتها الخاصة بمحاصرة الصين في آسيا، ويفتح الباب أمام تعاون أكبر بين نيودلهي وتقارب شي ـ بوتين. وما يثير قلق واشنطن أكثر أن الاجتماع الرئيسي لمجموعة بريكس، الذي استضافته مدينة كازان بروسيا الأسبوع الماضي، أظهر أن فلاديمير بوتين بعيد عن العزلة واختتم بلحظات دافئة وعناق حار بين الرئيس الروسي ورئيس وزراء الهند ناريندرا مودي. وتاريخياً، كانت العلاقة بين الولايات المتحدة والهند شديدة التعقيد وتتأرجح بين التعاون في مجالات مثل الدفاع والتجارة والتكنولوجيا والمخاوف من تقارب الهند مع روسيا، خاصة أن الهند على مدى عقود، اعتمدت بشكل كبير على الأسلحة الروسية، التي شكلت جزءاً كبيراً من ترسانتها الدفاعية. وقد جرى تجهيز الجيش الهندي بمختلف الدبابات والبنادق والطائرات روسية الصنع، بما في ذلك طائرات سوخوي المقاتلة وطائرات الهليكوبتر من طراز MI-17. ووفقاً للمعلومات المقدمة، فإن اعتماد الهند على الأسلحة الروسية أخذ في التناقص بين عامي 2017 و2022 بسبب التقارب مع أميركا، حيث انخفضت حصة روسيا من واردات الهند الدفاعية من 62% إلى 45%. ويقول محللون رغم أن روسيا لا تزال أكبر مورد للأسلحة للهند، فإنها تواجه منافسة متزايدة من الدول الأخرى، وبرزت فرنسا بكونها مورداً بديلاً مهماً، فقد استحوذت على حصة 29% من واردات الأسلحة الهندية، وفق بيانات وزارة التجارة الهندية. وتساهم الولايات المتحدة أيضاً في المشتريات الدفاعية للهند ولكن على نطاق أصغر بكثير (11%).

ومنذ تطبيق القوى الغربية العقوبات على الطاقة الروسية تستفيد الهند من النفط الروسي الرخيص. ووفق البيانات التي أوردها مركز أبحاث الطاقة والهواء النقي الأوروبي، زادت الهند بشكل كبير وارداتها من النفط الروسي منذ بداية الصراع الأوكراني في فبراير/شباط 2022. واعتباراً من يوليو 2023، استوردت الهند ما يقرب من 2,8 مليار دولار من النفط الخام من روسيا. وكان هذا بمثابة تحول كبير في استراتيجية خفض كلف الطاقة في الهند. ومثلت الواردات البترولية من روسيا ما يقرب من 40% من إجمالي مشتريات الهند من النفط في عام 2022. وقبل حرب أوكرانيا، كان النفط الروسي يشكل أقل من 1% من إجمالي واردات الهند من النفط. ومع ذلك، ونظراً لتوافر الخام الروسي بسعر مخفض في أعقاب العقوبات التي فرضتها الدول الغربية على روسيا، استفادت الهند من هذه الفرصة لتأمين إمدادات نفط أرخص. وبحسب معطيات متداولة، فإن ما يقرب من 80% من واردات الهند من الوقود الأحفوري من روسيا كانت عبارة عن نفط خام، مما يسلط الضوء على الدور الحاسم الذي يلعبه الخام الروسي في تلبية احتياجات الهند من الطاقة. وعلى الرغم من أن واشنطن أعربت مراراً عن عدم رضاها عن تطور علاقات الطاقة بين موسكو ونيودلهي، ولكنها لم تفرض عليها عقوبات مثل تلك التي فرضتها على شركات دول أخرى.

رئيس الوزراء الهندي يتوسط شي وبوتين، (ميخائيل سيفتلوف/ Getty)

130 مليار دولار قيمة التجارة المتبادلة بين الولايات المتحدة والهند

قاعدة تقنية للشركات الأميركية

نمت العلاقات التجارية بين الهند والولايات المتحدة في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، وكان من المتوقع أن يصل إجمالي التجارة الثنائية بين البلدين إلى ما يقرب من 300 مليار دولار سنوياً بحلول الفترة من 2026 إلى 2027. وتركز الولايات المتحدة على الهند بما هي قاعدة محتملة لنقل أعمال شركات التقنية إليها من الصين. وتطمح الهند أن إلى يساعد هذا التحول التقني في زيادة الناتج المحلي وتوفير فرص عمل وتدريب لخريجي الجامعات التقنية.

اليورو قد يتراجع بنسبة 10% في حال فوز ترامب

يبدو أن أوروبا قلقة من احتمال تأثير فوز ترامب على مستقبل تجارتها مع أميركا ومستقبل اليورو

بروكسل ـ **العربي الجديد**

ربما ستواجه أوروبا خسائر اقتصادية كبيرة، إذا فاز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية المقبلة، بسبب سياساته التجارية الحمائية المقترحة. ووفقاً لباحثين ومحللين استشارتهم «يوروبنيوز»، فإن فوز ترامب من المرجح أن يعني قدراً أقل من القدرة على التنبؤ، وتعاوناً أقل مع الحلفاء العالميين مثل الاتحاد الأوروبي، والمزيد من التوترات التجارية مع الصين. ووفق مصارف استثمارية، فإن أوروبا قلقة من مستقبل تجارة شركاتها مع أميركا وتداعيات ذلك على تراجع عملتها وجاذبية أصولها المالية. ويتوقع مصرفيون أن يؤدي فرض الرسوم الجمركية والتحول الأميركي نحو السياسة الحمائية إلى هبوط سعر صرف اليورو. ويتوقع مصرف أي أن جي الهولندي في تحليل أن يتراجع اليورو بنسبة تصل من 3% إلى 10%. ومن شأن اليورو الأضعف أن يجعل الواردات أكثر تكلفة بالنسبة للمستهلكين والشركات الأوروبية في القارة العجوز، مما قد يؤدي إلى ضغوط تضخمية داخل أوروبا. ومطلع أكتوبر/ تشرين الأول، أكد ترامب مجدداً عزمه فرض رسوم جمركية بنسبة 60% على السلع من الصين، وما يصل إلى 20% لكل من هم خارجها بما فيها الاتحاد الأوروبي. من جانبه، قال مصرف غولدمان ساكس الاستثماري الأميركي في تحليل حديث، إن اليورو قد يتراجع بنسبة تصل إلى 10% مقابل الدولار إذا فاز دونالد ترامب والجمهوريون في الانتخابات الأميركية الشهر المقبل وسنوّا تعريفات عالمية ورسوماً جمركية عالية وتخفيضات ضريبية محلية سخية. في هذا الصدد، قالت راشيل تاوسندفروند، زميلة أبحاث بارزة في المجلس الألماني للعلاقات الخارجية في برلين لشبكة الإعلام الأميركية «في أي» في تعليقات أمس الخميس: «إن مركزية أوروبا في السياسة الخارجية الأميركية تختلف عما كانت عليه في السنوات السابقة». وأضافت أن الولايات المتحدة ستواصل توجهها نحو آسيا، وهذا يعني أن على أوروبا أن تكثف جهودها ويتعين عليها أن تصبح شريكا أكثر قدرة على إدارة مجالها الأمني والاقتصادي».

وتتوقع يورو نيوز، في تحليل يوم الأربعاء، أن تعيد إدارة ترامب فرض تعريفات واسعة النطاق على الواردات من أوروبا، مع مقترحات فرض ضريبة بنسبة 10%. وهذا من شأنه أن يزيد بشكل مباشر من تكلفة السلع الأوروبية التي تدخل السوق الأميركية، مما يجعلها أقل قدرة على المنافسة مقارنة بالمنتجات المحلية أو الواردات من البلدان التي لا تخضع لهذه التعريفات. ومن المرجح أن يكون التأثير المباشر هو انخفاض الصادرات من أوروبا إلى الولايات المتحدة، مما قد يؤدي إلى خسائر كبيرة في الإيرادات للشركات الأوروبية التي تعتمد على الأسواق الأميركية. وقبل أيام، حذرت مجموعة كبيرة من الاقتصاديين في «وول ستريت» من أن خطط ترامب لزيادة الرسوم الجمركية ستؤدي إلى ارتفاع التضخم وكبح النمو الاقتصادي، خصوصاً إذا قام الشركاء التجاريون للولايات المتحدة بالانتقام.

وقد يجد البنك المركزي الأوروبي نفسه مقيداً في قدرته على الاستجابة بفعالية لهذه التحديات بسبب الضغوط التضخمية المحتملة الناجمة عن ارتفاع تكاليف الواردات إلى جانب ركود توقعات النمو. ويشير محللون إلى أنه إذا تصاعدت التوترات التجارية، فقد يتعرض البنك لضغوط للحفاظ على أسعار الفائدة منخفضة أو حتى خفضها بشكل أكبر، الأمر الذي قد تكون له آثار طويلة المدى على الاستقرار المالي في أوروبا. ووفق وكالة يورو نيوز، أمس الخميس، بلغ معدل التضخم في منطقة اليورو 2% في أكتوبر الماضي، متجاوزاً التوقعات ومرتفعًا عن 1,7% في سبتمبر، مدفوعًا بأسعار الخدمات والمواد الغذائية. وشهدت ألمانيا زيادات غير متوقعة في الأسعار. ووصل مؤشر أسعار المستهلكين إلى 2% على أساس سنوي، متجاوزاً توقعات الاقتصاديين البالغة 1,9% ويمثل ذلك ارتفاعًا طفيفًا من 1,7% في سبتمبر، وفقًا لتقديرات أولية صادرة عن مؤسسة الإحصاءات الأوروبية يوروستات.

وعلى الرغم من أهداف البنك المركزي الأوروبي لخفض التضخم، فإن الارتفاع الأخير في الأسعار يثير التساؤلات حول كيفية تأثير التضخم على السياسات النقدية للبنك في الأشهر المقبلة.

تراجع اليورو ربما يعيد التضخم إلى أوروبا ويقلل جاذبية الأصول

مقر المركزي الأوروبي في فرانكفورت، 17 مارس 2024 (كيريك كودريفيتشيف/ Getty)

غلق مبنى بمطار بن غوريون

نيويورك ـ **العربي الجديد**

قالت صحيفة ذا ميديا لاين الأميركية، مساء الأربعاء، إن السلطات الإسرائيلية قررت إغلاق المبنى رقم 1 مؤقتاً من مطار بن غوريون الإسرائيلي اعتباراً من اليوم الجمعة، ويمتد الإغلاق حتى مارس 2025 بسبب الانخفاض الحاد في السفر الجوي منذ عملية طوفان الأقصى على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023. ووفق التقرير، أفادت هيئة المطارات الإسرائيلية بأن أعداد الركاب اليومية انخفضت إلى 20 ألف مسافر فقط، مع وجود رحلات داخلية محدودة فقط إلى مدينة إيلات لا تزال تستخدم المبنى رقم 1. وستُعمل الرحلات الدولية فقط من المبنى رقم 3، مما يؤثر على شركات الطيران ذات الميزانية المحدودة التي تعتمد على انخفاض تكاليف التشغيل في المبنى رقم 1. وبحسب الصحيفة التي تصدرها مجموعة يهودية في نيويورك، فإن العديد من شركات الطيران منخفضة التكلفة أوقفت رحلاتها إلى تل أبيب، بما في ذلك WIZZ AIR وRYANAIR وEASYJET، التي أعلنت أنها لن تستأنف الخدمة حتى أوائل العام المقبل 2025.

وقال مارك فيلدمان، مدير شركة ديسنهوس DIESENHAUS، وخبير صناعة السفر منذ فترة طويلة، لصحيفة THE MEDIA LINE إنه ليست هناك حاجة لإبقاء المبنى رقم 1 مفتوحًا دون حركة مرور واردة. وقالت معظم شركات الطيران التي تحدث إليها فيلدمان إنها مستعدة لاستئناف رحلاتها إلى إسرائيل، ولكن فقط بعد وقف كامل لإطلاق النار. وأشار إلى أن «وقف إطلاق النار المؤقت لن ينهي الأمر».

وقبل عملية طوفان الأقصى، كانت إسرائيل تشهد موسمًا سياحيًا قويًا. وفي سبتمبر/ أيلول 2023، زار البلاد ما يقرب من 300 ألف سائح. ولكن في أعقاب عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر/تشرين الأول، انخفض هذا العدد بشكل كبير. وبحلول أكتوبر/تشرين الأول الماضي، انخفض عدد السائحين الوافدين إلى حوالي 89 ألف سائح، ثم انخفض مرة أخرى إلى حوالي 38 ألف سائح في نوفمبر/تشرين الثاني ويمثل هذا انخفاضًا مذهلاً في أعداد الزوار ويشير إلى تأثير شديد على قطاع السياحة من جراء الحرب على غزة التي دخلت عامها الثاني.

ويقول محللون، إن العواقب المالية لهذا الانخفاض مثيرة للقلق بالقدر نفسه. وبحسب بيانات مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي، انخفض دخل السياحة الإسرائيلية من حوالي 1,4 مليار دولار في الربع الثالث من عام 2023 إلى حوالي 464 مليون دولار في الربع الأخير. ولا يوضح هذا الانخفاض الحاد فقدان الزوار فحسب، بل يوضح أيضًا انخفاضًا كبيرًا في الإيرادات التي تدعم الشركات المحلية والاقتصاد. وأدت الحرب المستمرة إلى إغلاق مئات من شركات السفر والسياحة أبوابها بشكل دائم أو مؤقت بسبب مخاوف تتعلق بالسلامة ونقص العملاء. وتشير التقارير إلى أن ما يصل إلى 46 ألف شركة قد أغلقت أبوابها منذ بداية عملية طوفان الأقصى.

أعداد الركاب اليومية انخفضت إلى 20 ألف مسافر فقط

مطار بن غوريون يواجه أزمة سفر، 6 أغسطس 2024 (جيك كوهين ماغين/فرانس برس)

رؤية

مشروع قانون المالية 2025: هل من انفراجة للجزائريين؟

سهام معط الله

تمخَّض اجتماع مجلس الوزراء الجزائري، الذي تناول مشروع قانون المالية لسنة 2025 في السادس من أكتوبر/ تشرين الأوّل الماضي، عن نموذج مالي ظاهره استمرار السخاء المالي وباطنه بقاء الأوضاع الاقتصادية الراهنة على ما هي عليه. وتتمثَّل أبرز ملامح هذا المشروع في الابتعاد التامّ عن الزيادات الضريبية التي تمسّ الحياة اليومية للمواطنين، ومنح تحفيزات وإعفاءات ضريبية للمؤسّسات الناشئة وحاضنات الأعمال. واستحداث الوكالة الوطنية للتوازنات الكبرى لميزانية الدولة والاستشراف والتخطيط بغية متابعة الميزانيات الفرعية والقطاعية، وإنجاز مليوني مسكن، وخلق 450 ألف منصب عمل جديد، ورفع كل من المنحة السياحية لفائدة المسافرين ومنحة حجَّاج بيت الله الحرام ومنحة الطلبة داخل الوطن وخارجه.

في الواقع، ينمّ هذا المشروع عن أنّ موازنة 2025 ستكون أكبر من سابقاتها لتتمكَّن فعلياً من تغطية النفقات المرتقبة التي تصل بشكل غير مسبوق إلى 16794,6 مليار دينار جزائري (126 مليار دولار)، لتجد بذلك حكومة الوزير الأوّل نذير العرباوي نفسها أمام ثلاثة اتِّجاهات يصعب، إن لم يكن مستحيلاً، التوفيق بينها: رصد المبالغ المالية المطلوبة، والإصلاح الشامل والسريع للمنظومة الجبائية لتغطية نفقات التسيير على الأقلّ دون إلحاق الضرر بالطبقات الوسطى والفقيرة، وإيجاد حلّ لسدّ العجز المتفاقم الذي يُسجِّله مشروع موازنة 2025 والمُقدَّر بـ8271,5 مليار دينار (62 مليار دولار)، دون اللّجوء لسياسة التمويل غير التقليدي، علماً أنّ هناك ارتفاعاً خطيراً بنسبة 37,86% في هذا العجز مقارنة بنظيره المُسجَّل في موازنة 2024 والذي قُدِّر بأكثر من 6000 مليار دينار (45 مليار دولار).

ففي ظلّ استحالة كل من التخلُّص النهائي من الاقتصاد الريعي والتبعية للمحروقات وترشيد الإنفاق العام نظراً لضرورة الوفاء بالوعود التي قطعها الرئيس خلال حملته الانتخابية، سيكون التحدِّي الأوّل والأهمّ الذي تواجهه الحكومة هو التوصُّل إلى طريق للخروج من متاهة علاج عجز الموازنة العامة وتصحيح المسار المالي، يكشف مشروع قانون المالية لسنة 2025 بشكل جليّ وواضح عن رغبة الحكومة في ضمان الاستقرار الاقتصادي، ومواصلة التنمية بوتيرة متزايدة وإعطاء دفعة قويّة للإنتاج والاستثمار، وإظهار إدارة مالية صارمة وشفّافة تتماشى مع تطلُّعاتها لتحسين كفاءة الإنفاق العام، لكن سرعان ما تصطدم تلك الرغبة المُحاطة بتفاؤل التوقُّعات الاقتصادية للعام القادم بجدار التحدِّيات المالية التي تفرضها عوامل عدّة، مثل استعصاء إيجاد حلول مبتكرة لتعزيز الإيرادات وتخفيف الأعباء المالية، وفشل مساعي الحكومات المتعاقبة منذ عقود في رفع صادرات البلاد غير النفطية التي لم تتجاوز 5,058 مليارات دولار بحسب التقرير السنوي لبنك الجزائر لسنة 2023، أي نصف ما كان مخطَّطاً له في سنة 2023 وأقلّ بنحو 15,4% ممّا تمّ تسجيله فعلياً في عام 2022.

يستهدف مشروع قانون المالية لسنة 2025 تحقيق نمو اقتصادي بنسبة 4,5%، أي ما يفوق بقليل نسبة 4,2% المتوقَّعة في قانون المالية لعام 2024، لكن يجب الإشارة إلى أنّ الأثر التنبيطي للزيادة غير المسبوقة في النفقات الجارية (نفقات التسيير) غير المنتجة قد يتفوَّق على الأثر التحفيزي للزيادة المعتبرة في النفقات الرأسمالية (نفقات التجهيز)، الأمر الذي قد يعرقل بشكل جدِّيّ تحقيق ذلك الارتفاع المُخطَط له في ما يتعلّق بالنمو الاقتصادي، هذا علاوة على التراخي الذي سيُحدثه التضخُّم الآخذ في الارتفاع بلا هوادة في معدّل النمو الاقتصادي، فلم تخرج الحكومة لحدّ الآن بخطّة مدروسة وواضحة وقابلة للتنفيذ للتخفيف من حدّة التضخُّم الذي من المتوقَّع أن يصل إلى 7,55% في نهاية السنة الجارية وفقاً لبيانات صندوق النقد الدولي.

من ناحية أخرى، ينجح كل من التضخُّم وغلاء المعيشة كل مرّة في أخذ أضعاف ما تضعه الحكومة في جيب المواطن من خلال منِح البطالة، الزيادات في الأجور، والاستمرار في دعم المواد الأساسية وأسعة الاستهلاك، فلم تتمكّن مساعي الحكومة الحثيثة لتجسيد الطابع الاجتماعي للدولة من وضع حدٍّ لمعاناة المواطنين من تهاوي القدرة الشرائية التي سقطت فعلياً للحضيض بفعل تهاوي قيمة الدينار الجزائري الذي يواصل اتِّجاهه التنازلي، وجشع المضاربين، وضعف تنظيم السوق الداخلية، والاحتكارات الناتجة عن غياب الرقابة، وسياسة خنق الاستيراد الهادفة مبدئياً للتباهي بصعود احتياطي النقد الأجنبي، والتي ساهمت بلا شكّ في ارتفاع أسعار العديد من السلع والمنتجات المحلية في ظلّ غياب المنافسة الحرّة.

في هذه النقطة تحديداً، لا بُدَّ من تسليط الضوء على تكالب العديد من التجّار على رفع أسعار السلع المستوردة بمجرَّد ارتفاع سعر صرف اليورو والدولار في السوق الموازية التي تُعدّ الملاذ الأوّل والأخير للباحثين عن العملات الصعبة، في ظلّ الافتقار التامّ لمكاتب الصرف المعتمدة التابعة لبنك الجزائر، لتَكرّ على أثر ذلك مسبحة الغلاء. في مطلع أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، قفز سعر بيع اليورو الواحد بشكل جنوني إلى 260 ديناراً، بينما وصل سعر بيع الدولار الواحد إلى 225 ديناراً بالسوق السوداء، في الوقت الذي يستقرّ فيه سعر العملات بالبنك المركزي الجزائري، أما السائل عن شراء هاتين العملتين فلن يُهمين عليه سوى الشعور بالإحراج والإحباط نتيجة الرفض الفوري لطلبه.

يرجع سبب جنون السوق السوداء للعملة الصعبة إلى زيادة الطلب، وتزايد وتيرة استيراد السيارات المستعملة لأقلّ من ثلاث سنوات في ظلّ تجميد استيراد السيارات وشلل صناعتها في الجزائر، وانتشار إشاعة حذف صفر من العملة الوطنية لشفط أموال بارونات السوق السوداء، ومساءلتهم. ونظراً لعدم القدرة أو عدم الرغبة في حلّ مشكلة سوق الصرف غير الرسمية في الجزائر بشكل جذريّ، اكتفى مشروع قانون المالية لسنة 2025 باللُّجوء إلى مسكِّنات ضعيفة المفعول تتمثَّل في رفع المنحة السياحية التي يحصل عليها المسافرون مرّة واحدة في السنة، والتي من المُستبعد تماماً أن تتجاوز 500 يورو، وحظر كُل من البيع والتنازل عن السيارات المستوردة لأقلّ من ثلاث سنوات قبل انقضاء ثلاث سنوات من تاريخ اقتنائها. خلاصة القول، لا يحمل مشروع قانون المالية لسنة 2025 أيّ جديد في جعبته للطبقات الفقيرة والمتوسِّطة الراغبة في الإفلات من براثن الغلاء الفاحش، ولا للمواطنين التوّاقين لاقتناء سيارة جديدة بالأسعار المعمول بها في كل أنحاء العالم.

رِجلٌ في السلطة ورِجلٌ في القبر

عائشة بلحاج

يدفعنا منظر الشيخ جو بايدن، الذي كان بالأمس القريب رشيقاً متوقّد الذهن، وهو يتمايل أو يتصابى أو يتهوّر، كما قد يفعل جدٌّ عجوز لم يعد أحد يحاسبه، إلى التساؤل عن العمر المُفترَض لقادة الدول. فبايدن، وهو يقف على رأس أقوى دولة في العالم، صار طفلاً مرّة أخرى، كما يفعل جُلّ من في عمره، وبدأ منذ منتصف ولايته الرئاسية يتصرّف مثل عجوز خَرِفٍ يُوضَع عادةً، إن لم يضع نفسه، على الرفّ. هذه ليست عنصرية ضدّ كبار السنّ، فكلنا نكبر، لا مفرّ من ذلك. لكن من الغريب فعلا أن تختلف معايير السياسة عن المعايير الأخرى؛ فحين يحترم المنطق دورة حياة الجسم والعقل، تُشجِّع السياسة الشيوخ وتجذبهم، كأنّهم يتحوّلون على كراسي السلطة كائناتٍ أخرى، لا تنطبق عليها معايير الحياة العادية. لنأخذ مثالاً آخر من الوزن نفسه، وهو دونالد ترامب، الشخصية الهوجاء في أفضل وصف له، والذي لا يمكن وصفه أبداً بالحكمة أو التوازن النفسي، في أي مرحلة عمرية مرّ فيها، يرشّح نفسه للرئاسة من جديد، وعمره الآن ثمانية وسبعون عاماً، بمعنى أنه سيصل إلى الثمانين في منتصف ولايته الرئاسية، إذا فاز. وسيكون أكبر من بايدن الذي وصل إلى البيت الأبيض في سنّ السابعة والسبعين... مع العلم أن الشيخوخة ظاهرة منتشرة في دهاليز السياسة الأميركية. يقول المنطق إن الهبوط في القدرات العقلية للإنسان يبدأ عند الستينيات؛ فيزداد النسيان وضعف التركيز، وتقلّ سرعة البديهة، والقدرة على تعلّم أشياءَ جديدةٍ. ما يشفع له حينها هو الحكمة والخبرة التي اكتسبها على مرّ السنين. وعندما يصل إلى السبعين قد تتراجع قدراته السابقة بنسبة النصف، وقد تتلخّص طموحاته في البقاء على قدر معقول من الصّحة وصفاء الذهن، وهو يتقدّم إلى عمر الثمانين. بعدها كلّ عام له على قيد الحياة، هديّة إضافية لا أكثر، حتى لو بلغ المائة. وحتى لو كان بصحّة جيدة بالنسبة إلى عمره، لا أحد سيزعم أنه ينتظر منه، أكثر من خوض حديث منطقي لا يطاوله الخرف. يمكننا القول إن أفضل سنوات المرء ذهنياً هي بين الثلاثينيات والستينيات، مع هامش بضع سنوات لبعض الاستثناءات، وإلا لماذا يتقاعد الناس؟ وهل من أمر يحتاج حدّة ذهن وصلابة شكيمة مثل السياسة؟ وإذا كانت الأمور بين بين في الدول الديمقراطية، فإنها تزداد سوءاً عندنا، بحكم «الفورة الديمقراطية». فعلى منوال ما تقوله إحدى المقولات المدسوسة في التراث «تخرج المرأة من بيتها مرّتين، مرّة إلى بيت زوجها ومرّة إلى قبرها»، يذهب «الزعماء» في المنطقة العربية إلى الكرسي مرّة واحدة، لا يغادرونه إلّا إلى القبر.

هل يتوقّع أحدنا أن ينزل السيسي من تلقاء نفسه عن كرسي السلطة؟ أو يفعل ما فعله عبد العزيز بوتفليقة الذي ظلّ واجهةً طوال حكم طويلة في العجز الصحي، بحكم الشيخوخة، لمن يحكم فعلاً، هو الذي عجّز لدرجة أنه لم يعد قادراً على التحكّم في مصيره. مع العلم أن عبد المجيد تبّون بدأ هذا العام ولايةً أخرى، بعمر التاسعة والسبعين، فيما قامت ثورة 25 يناير المصرية (2011) وحسني مبارك في سنّ الثانية والثمانين، ولولاها لحكم حتى عمر الحادي والتسعين، وهو العمر الذي توفّي عنه. تتطلّب السياسة قدرةً ذهنيةً وصحّيةً هائلةً لا يقدر عليها كثير من الشباب والكهول. فما بالك بالعجائز نساءً ورجالاً؟ وحتى لو ظل عقل الإنسان متوقّداً فإن قدراته على اتخاذ القرارات، ومواجهة أزمات ووضعيات صعبة، وهي مهمة السياسيين، لن تكون أبداً مثل من هو في منتصف العمر. ونحن نعلم لماذا يتقاعد الناس في الستّين، ليس فقط ليرتاحوا، بل لأن مردوديتهم تقلّ بنسبة تفوق النصف. ويدخلون في التصنيف الديمغرافي ضمن الفئات الهشّة، مع الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة. ربما يشيخ بعض الناس بكرامة، ويحتفظ آخرون بذهن متّقد حتى آخر العمر. لكن كثرة السياسيين الشيوخ تُثير التساؤلات، فربّما يحتاج الموضوع إلى قانون يضع حدّاً معيناً لسِّن السلطة، قد يسمّى بـ«الحَجْر السياسي»، يُبعد المسؤوليات السياسية عن كلّ من يفوق السبعين مثلاً، ليحول دون وضع أرجل كرسي السلطة على حافة القبر.

المشكلة في القوة الأميركية لا هُويّة رئيس

أسامة أبو ارشيد

أربعة أيام تفصل الولايات المتحدة والعالم عن تدشين مرحلة جديدة داخلياً وخارجياً. ومع أن جلَّ حلفاء واشنطن يحبسون أنفاسهم خشيةَ أن يحقّق الرئيس السابق دونالد ترامب فوزاً في الانتخابات الرئاسية، الثلاثاء المقبل، على منافسته كامالا هاريس، نائبة الرئيس الحالي جو بايدن، إلّا أن التاريخ الحاضر، كما الماضي، يثبت أن الاستقرار العالمي ليس رهينةً بشعبوية رئيسٍ وفوضويته كما ترامب فحسب، بل بكنهْ السياسات الأميركية وجوهرها. هنا، لا يفرق إن كان في البيت الأبيض رئيس ديمقراطي أو جمهوري. غير أن ما يقلق أميركيين كثيرين وحلفاء الولايات المتحدة ليس استقرار العالم وسيادة السلام والوئام فيه، بقدر توجّسهم من أن يطاولهم بعض شرر فوضاه ولهبه. هم لا يرفضون الهيمنة الأميركية وبقاءها «قوة الأمر الواقع»، في عالم مختلّ التوازنات، يأكل فيه القويُّ الضعيفَ، ولكنّهم يخشون رئيساً «متمرّداً» لا يلتزم بقواعد اللعبة الداخلية والخارجية، فيكون وبالاً محتملاً على العالم، وعليهم كذلك.

هل يعني ما سبق التقليل من خطر ترامب؟ ... أبداً. لكنْ، الخطورة الكبرى تكون في التظاهر وكأنّ ما قبل ترامب كان برداً وسلاماً على العالم أجمع. ثمّة من يريد في أميركا وخارجها أن يجعل من ترامب نقطة المرجعية (Reference Point) ومستودع الشرور، وكأنّ التاريخ بدأ منذ رئاسته الأولى عام 2017. يريدون حشر معظم الرزايا التي حلّت بالبشرية في عهده، ويتناسون ما فعله مَن سبقوه ومَن تبعه من الرؤساء، من سوء وتهديد للأمن والاستقرار العالميَين. فجأة، يتناسى بعضهم عامداً التاريخ القريب الأسود الذي دشّنته إدارة جورج بوش (الابن) مع مطلع الألفية الثالثة، تحت عنوان «الحرب العالمية على الإرهاب»، التي تسبّبت في إزهاق أرواح مئات آلاف من البشر، ودمّرت دولاً وشعوباً. ولم تكن سنوات «الرئيس الحمائمي» باراك أوباما الثماني أحسن حالاً. جاء متعهّداً بإنهاء عهد الحروب المتناسلة لبوش، ولكنّه مضى في دربه معمّقاً «الحرب على الإرهاب»، وموسّعاً جبهاتها. لاحظ أننا لا نتحدّث هنا إلا عن التاريخ القريب، أمّا البعيد فليس أقلّ سوداويةً وبؤساً. انقضت سنوات ترامب الأربع بعجرها وبجرها، وجاء بايدن متعهّداً بـ«استعادة سلطة أميركا أخلاقياً». وعدَ المجتمع الدولي بأن واشنطن ستقود بـ«قوة النموذج» لا بـ«نموذج القوة». استبشر العالم الذي كان يئنّ حينها تحت وطأة جائحة فيروس كورونا المتجدّد، والمنهك كذلك من الفوضى التي أشاعها ترامب داخلياً وخارجياً. لم تمضِ سنواتٌ قليلة، حتى كانت إدارة بايدن تُسعِّر نيران الحرب في أوكرانيا. هذا لا يعني أن روسيا ليست غازيةً معتدية، ولكنّ واشنطن عملت على توريطها في تلك الحرب المدمّرة لاستنزافها، وقد نجحت. وفي موازاة ذلك، عملت إدارة بايدن (وما زالت) في استفزاز الصين في تايوان، رغم أن الولايات المتحدة تزعم أنها تعترف بـ«مبدأ صين واحدة». الصين كروسيا، ليست دولةً نزيهةً، وهي لا تقلّ إمبريالية في منطقة المحيطَين الهادئ والهندي عن أميركا وروسيا. لكنّ صراع واشنطن مع بكين وموسكو ليس للحفاظ على «النظام الدولي القائم على القواعد»، بل على من يهيمن على النظام الدولي، ويكون له حقّ الدوس على القوانين والإعلانات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية. وإذا أردت دليلاً أن ترامب مُجرَّد عارض لمشكلة أميركية بنيوية وفلسفية، فيكفي أن تعيد النظر في مقولات «استعادة سلطة أميركا أخلاقياً»، ومزاعم «قوة النموذج» لا «نموذج القوة»، التي بشّرنا بها عهد بايدن عام 2021. تُرى أيّ «سلطة أخلاقية» وأي «قوة نموذج» يمكن لبايدن أن يفسّر بهما جريمة الإبادة الإسرائيلية التي هو شريك فيها في قطاع غزّة؟ ... وإذا أردت دليلاً آخر أشدّ قوة، فيكفي أن تستمع إلى حجج المتمنين فوز هاريس في انتخابات الرئاسة من أنها أهون الشرَّين، بمعنى أن الخيار بين سيئ وأسوأ، ولكن الجذر يبقى سوءاً.

رغم ما سبق كلّه، ليس كاتب هذه السطور عدمياً كي لا يرى ذلك الخيط الرفيع الذي يمايز بين مستويات ودرجات من السوء، ولكنّه لا يخدع نفسه حين يتعلّق الأمر بأصل المشكلة المتعلّق بكنه وجوهر وفلسفة القوة الأميركية الإمبريالية الغاشمة. هنا يكون بايدن وهاريس وترامب مُجرَّد عناوين سابقة ولاحقة.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

مؤتمر بروكسل السوري وما بعده... قوننة التقسيم

أحمد مظهر سعدو

عُقد مؤتمر بروكسل (25 - 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2024) تحت اسم «المسار الديمقراطي السوري»، بدعوة من قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، والرئيسة المشتركة لدائرة العلاقات للإدارة الذاتية، إلهام أحمد، تلته ضجّة كبيرة، خاصة بعد مشاركة عديد من أهل اليسار السوري أو ممّن كانوا يُحسبون عليه، ضمن حالة تلاقٍ واندماج واضحة مع مسار وتحرّكات «قسد» سلطةَ أمر واقع في شمال شرقي سورية، وما تحمله من مخاطرَ جمّة على وحدة سورية السياسية والجغرافية، باعتبار أن فكرة وشعار «روج آفا» كانت (وما زالت) المعيار الأساس لرايات كلّ من اشتغل مع «قسد»، أو تم إدراجه عنوةً، أو برغبة منه، تحت هذه اليافطة لـ«قسد»، بدعم أميركي واضح، تأسيساً على ما جاء ضمن حيثيات وتصوّرات مركز راند للدراسات الأميركية، منذ سنوات، نحو تفتيت سورية وإعادة صياغة المنطقة، ومنها بالضرورة الإقليم السوري، على أسس عرقية أو إثنية أو طائفية.

يبدو أن اللقاء في العاصمة البلجيكية، الذي جاء استكمالاً لما حصل في مدى دورات وسنوات متتابعة قبل ذلك (في استوكهولم)، لم يكن عفو الخاطر، ولا بالمصادفة، وليس كما أُعلِن في حينه «من أجل توحيد الرؤى السورية لإنتاج وحدة العمل الوطني السورية»، بل لعلّ وراء الأكمة ما وراءها، وهي تؤسّس اليوم، وإبّان مشاركات جمّة في هذا المؤتمر، من شخصيات سورية كانت محسوبةً على العمل الوطني الديمقراطي السوري، وعملت ضمن أُطر المعارضة الوطنية الديمقراطية السورية لسنوات طوال. واليوم، إذ تشارك هذه الشخصيات في مؤتمراتٍ كهذه، فهي تؤسّس لما بعده، وتسهم حقّيقةً (وعت ذلك أم لم تعيه، أدركت ذلك أم لم تدركه) في إعادة إنتاج حالة جديدة من التشظّي والتفتت السوريين، وهي بذلك إنّما تعترف بقوى الأمر الواقع، ونعني تشكيل «قسد»، التي قامت على أسّس انفصالية بحتة، وساهمت في مزيد من الخلل الذي اعترى واقع السوريين، وهي التي ما زالت تمدّ يداً لأميركا، وأخرى لروسيا، وثالثة للنظام السوري، علناً أو تحت جنح الظلام، وتمارس القطيعة والتضادّ مع أنواع المعارضة السورية كلّها، بل تحاربها عسكرياً، سواء في داخل أتون حيّزها الجغرافي، شمال شرقي سورية، أو في حدود ذلك، وليس بعيداً منها ما فعلته من قتل وتهجير لقرى عربية كثيرة وكبيرة، وكذلك زجّ كلّ من يعارضها في السجون، سواء كان المعارض كردياً أو عربياً. وفي هذا المنحى، لا تختلف سياساتها أبداً عن سياسات النظام السوري ضدّ معارضيه ومناوئيه. ولعلّ المشاركة في مؤتمر «المسار الديمقراطي»، من بعض الشخصيات السورية، التي كانت محسوبةً يوماً على العمل الوطني الديمقراطي، يجعل كثيرين يصرّون عليها بالتساؤل إذا ما كانت هذه الشخصيات تقبل وتهلّل لـ«قسد» قوة أمر واقع، فكيف عن حالات أخرى مشابهة، كما هو الحال في إدلب مثلاً؟ هل يمكن أن يفتح المجال للتعاطي مع قوة الأمر الواقع التي تحكم محافظة إدلب وما حولها الآن، وهي بالطبع هيئة تحرير الشام بزعامة أبو محمد الجولاني؟ ومن ثمّ ما هو الفرق بين هذه وتلك؟... إلّا إذا كان الفرق هو موافقة أميركية على الانضمام إلى «قسد» ومؤتمراتها، بينما هو مع قوى الأمر الواقع في مناطق أخرى لم تتوفّر أميركياً بعد.

تشكل المشاركة في مؤتمر بروكسل/ «المسار الديمقراطي»، بما أنتجته من رؤية سياسية، خطورة حقيقية على العمل الوطني الديمقراطي السوري المناهض للاستبداد الأسدي، والمُنافي لثورة الحرّية والكرامة. ولأنه كذلك، فقد لاقى هذا المؤتمر ضجّةً كبيرةً، ورفضاً من لدن عشرات التنظيمات والقوى والأحزاب والتجمّعات السورية، وأيضاً من أعداد كبيرة من قطاعات واسعة من السوريين، نشطاء ونُخَبٍ، عبر بيانات كثيرة وقّعت، تعلن رفضها هذا المنتج الذي لا يساهم في الخروج من عنق الزجاجة، ولا يحرّك حالة الاستنقاع الصعبة، التي وصل إليها واقع السوريين بعد أكثر من 13 عاماً من حراكه لتحقيق المراد وطنياً وشعبياً، وتوحيداً من أجل إقامة سورية الديمقراطية، بل إن مؤتمر بروكسل يسهم في زيادة التبعثر، والاستمرار في اتساع الشرخ الشاقولي، والمزيد من التلطّي عند أبواب الآخر الخارجي، بعيدا عن ملاقاة جدّية للعمل الوطني الديمقراطي السوري الحقيقي، من أجل سورية الموحّدة بلا آل الأسد.

> المشاركة في مؤتمر بروكسل، بما أنتجته من رؤية سياسية، تشكّل خطورة على العمل الوطني الديمقراطي السوري المناهض للاستبداد

والحقيقة التي يدركها السوريون أن «قسد»، ومجلس سورية الديمقراطية (مسد) ومعهما إلهام أحمد، ومن مشى في ركبهم، ما زالوا يشكّلون خطراً كبيراً على وحدة سورية أرضاً وشعباً، وما انفكّوا يخدمون مليشيا جاءت من جبال قنديل شمال العراق، وبعيدون تماماً عن مسارات الثورة السورية، إذ يدرك الجميع كيف أفشل أهل «قسد» و«الاتحاد الديمقراطي» وجودهم في هيئة التنسيق لقوى التغيير الديمقراطي، وخرجوا منها رغم رخاوة رؤيتها السياسية، وعدم تشدّدها، ثمّ التفّوا على «هيئة التنسيق» مرّة أخرى منذ سنتين أو يزيد، عندما حاولت الهيئة إعادتهم عبر التوافق على وثيقة وطنية، فأهملوا الوثيقة تلك، ورموها أرضاً عندما أحرجوا الهيئة بإعلانهم العقد الاجتماعي الذي يمثّل «قسد» ومن معها، بينما العقد الاجتماعي الذي كان يبتغيه السوريون، لا بدّ أن يكون معبّراً عن الشعب السوري كلّه، وتلويناته وتشكيلاته الإثنية والطائفية والقومية كلّها. الانجرار اليوم إلى مؤتمرات مشبوهة، على شاكلة مؤتمر بروكسل المشار إليه، إنّما يسهم في مزيد من التذرّر والعبث في الحالة الوطنية السورية، ويعيد إنتاج دويلات المليشيا، ويؤسّس واقعاً لحالات تقسيم سورية، ويفتح المجال والباب على مصراعيه نحو مزيد من إقامة تكوينات لا وطنية أو ما قبل وطنية، بل أقلّوية، تعبّر عن مصالح ضيّقة ما قبل وطنية، وهي لا تقترب أبداً ولا تنسجم أو تتساوق مع آمال السوريين، إذ عملوا من أجلها لسنوات طوال، وضحّوا (وما يزالون) يضحّون في طريقها بما يزيد عن مليون شهيد، وأكثر من 900 ألف معتقل ومغيّب قسريّ، منذ 15 مارس/آذار 2011، وتهجير أكثر من نصف الشعب السوري بين نازح إلى الشمال السوري أو مهجّر قسريا إلى بلاد الله الواسعة.

(كاتب سوري)

كاريكاتير عماد حجاج

لمن يرفضون المقاومة... ما رؤيتكم؟

أسامة عثمان

تستمرّ حكومة الاحتلال في استثمار الغطاء الدولي الأميركي لتحقيق أهداف تتعدّى الردّ على هجوم السابع من أكتوبر (2023)، ولتحقيق أهداف مبيّتة لتصفية القضية الفلسطينية، وفرض نفسها على المنطقة العربية بنسختها الجديدة، دولةً يهوديةً لا تقبل بأيّ كيان فلسطيني، أو بالشعب الفلسطيني، أو بأيّ قوة قد تعوق أو تهدِّد (ولو مستقبلاً) تلك الطموحات الواسعة الأحادية. وبالدعم الأميركي المالي والعسكري، وبالتأييد الداخلي الكافي، تبدو إسرائيل قادرةً على تحمُّل هذه الوتيرة من الخسائر الاقتصادية، وفي أرواح جنودها، وفي المقابل، لا تقتصر على استهداف التشكيلات القتالية المقاومة في غزّة ولبنان، وغيرهما، بل إنّها، وبالذات في قطاع غزّة، ثمّ في لبنان، تعمل لتدمير الحياة في البنية الاجتماعية، ومرافق الحياة كلّها، من مستشفيات، وحتى شهود تلك الجرائم المستطيرة من صحافيين، وناشطين، في وقت لا تتعدّى فيه التدابير الدولية (كالمساعدات الغذائية والطبّية، وحتى القضائية متمثّلة في الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وحتّى المحكمتين الجنائية والعدل الدوليتين) إجراءاتٍ مصاحبةً لا تقوى على وقف المجازر وحرب الإبادة المنهَجة، بقتل المدنيين بالآلاف والتجويع والحرمان من العلاج؛ حتى الموت، وعلى مرأى ومسمع من العالم، وبذرائع «وجود مسلّحين»، من دون أن تنتظر أن يصدِّقها العالم، أو لا يصدِّقها، تمضي في هذه الحرب المطلقة، متعجّلة الأهداف، ما دامت الفرصة سانحةً، والغطاء الأميركي مفتوحاً، في غزّة كما في لبنان.

فيما هذه المنظومة الدولية (العربية) تستبطن هدفاً متقارباً، هو إقصاء هذه الأداة المقاومة من الصراع، مع ما يستتبعه ذلك من حرمان الفلسطينيين والعرب من أيّ أداة من أدوات الضغط. والسؤال للعرب المتناغمين مع هذه الحالة: ما مقترحكم البديل لتحصيل حدّ أدنى من الحقوق الفلسطينية والعربية من أنياب حكومة بالغة التطرّف واليمينية، لا توارب (ولا تسترضي في ذلك حتى الخطاب العربي الرسمي العقلاني «التنويري») في إعلانها هذه البلاد أرض إسرائيل التوراتية، لا تفاوُض عليها، ولا على هُويّتها، ولا فرصة مستبقاة لعيش شعب آخر، بوصفه جماعة، إلا أن يعيشوا أفراداً خاضعين؟ هل تقدّمت جهودكم خطوة واحدة إلى الأمام سوى مصالحات انفرادية تقبل إسرائيل بما هي عليه، من دون أيّ التزام فعلي، أو حتى قولي، بوقف خطة ضمّ الضفة الغربية؟ هل احترمت حكومة بنيامين نتنياهو المبادرة العربية للسلام، وهي تعرض على دولة الاحتلال التطبيع الكامل في مقابل الانسحاب من الأراضي المحتلّة عام 1967؟ وكيف سيكون شكل الأرضية التي تتعاملون مع تلك الحكومة وحلفائها على أساسها، بعد هذه التحوّلات العميقة كلّها في إسرائيل؟

وأمّا السلطة الفلسطينية التي قامت بموجب اتفاقية أوسلو، فتعمل حكومة نتنياهو على إعادة صياغتها (من دون أن تبدو من تلك السلطة ممانعة فعلية)، تأكيداً لتنصُّلها من اتفاقية أوسلو (1993) بوصفها تنصُّ على مرحلة انتقالية؛ قد تفضي إلى دولة فلسطينية. هذه الاحتمالية أن يفضي وجود السلطة الفلسطينية إلى دولة، ولو منزوعة السلاح، منقوصة السيادة، لا تقبل بها حكومة نتنياهو، ويؤكّد هذا عملُها لإجهاض أيّ حلٍّ في قطاع غزّة يسمح بأن يُبنى عليه خيار دولة فلسطينية.

يرتدُّ الهجوم على المقاومة إلى جملة أسباب، منها التدمير الواسع الذي لحق بالقطاع، ثمّ بلبنان، وإلى علاقة حركات المقاومة بإيران، وإلى أسباب فكرية مرجعية. مع أن هؤلاء المُشنِّعين على المقاومة لتلك الأسباب يتحمَّلون مسؤوليةً ليست هيِّنة إزاء أكثر تلك الأسباب. ذلك حين ساعدوا حكومة الاحتلال في الاطمئنان إلى استمرار العلاقات العربية على ما هي عليه، وربما أفضل، مهما فعلت في غزّة. وأما العلاقة بإيران، لا سيّما علاقة حركة حماس، فلم تكن علاقة التبعية، أو الانخراط في الصراعات الإقليمية، فيما لا ترى تلك الدول العربية نفسها في إيران دولةً تتطلّب المقاطعة أو العداوة المطلقة. يبقى السبب الفكري، وعلاقة حركة حماس بجماعة الإخوان المسلمين، العدوّ اللدود لبعض تلك النظم العربية. وهنا السؤال: أَظهر لكم خطرُ «الإخوان المسلمين» أعظمَ من خطر إسرائيل؟ ومن ناحية أخرى، هل حصرت «حماس» نفسها في إطار الإخوان المسلمين، ألم تجعل للاعتبارات الفلسطينية الأثر الأكبر في تصوُّراتها ومواقفها؟

> المُشنِّعون على المقاومة يتحمَّلون مسؤولية التدّمير حين ساعدوا الاحتلال في الاطمئنان إلى استمرار العلاقات العربية، مهما فعلت في غزّة

لقد قاربت المسألة أن تكون كيدية، إذ لو تمكّنت حركة حماس وفصائل المقاومة من تحصيل أيِّ شكل من أشكال النصر، لأَظهَر ذلك تلك النُّظمَ وخياراتها في صورة المُفوَّت المُتجاوَز العقيم، فضلاً عن استدعاء ذلك كلَّ المذخور الشعبي عن معاني العزّة والذلّ، والنجاح والفشل، ساعتها سيكون استمرار تلك النظم أصعب، وسيتآكل ما تبقّى من شرعيتها، حتى لدى شعوبها، لما لا تزال تشغله فلسطين في الوجدان العربي العام من مكانة راسخة. ومع ذلك، ثمّة مخاطرة تاريخية وأخلاقية كبرى أنْ تظهر هذه الأطراف مصطفّةً في خندق العدوّ العامل على قهر، ليس الفلسطينيين فقط، بل الشعوب والأمّة كلّها، مع أن دروس التاريخ لا تسعف كثيراً في الاطمئنان إلى هذه المقاربة القهرية، إلّا إلى أمَد قد لا يطول.

(كاتب فلسطيني)

سؤال الاستشراق... خبرة ذاتية

سيف الدين عبد الفتاح

أعتذر لكلّ من سيقرأ هذا المقال، لأنني أقحمت نفسي في مساحات سؤال الاستشراق، الذي تعرّفنا إلى أهميته، وتحديد منهج النظر، وما ارتبط به من أسئلة فرعية أو جزئية، ولكن لماذا كان هذا الإقحام مبرّراً لديّ، ذلك لأنه خبرة تعامل معرفي ومنهجي مباشر مع مسألة وسؤال الاستشراق، ذلك أن رسالتي للماجستير في حقل الفكر السياسي الإسلامي كانت عن مدرسة المعتزلة، وقد اخترت المجال، إلّا أن تسمية موضوع الرسالة كان شراكةً بيني وبين أستاذي حامد ربيع، فكان نصيبي من العنوان أن حدّدت منطقة الدراسة وموضوعها «الجانب السياسي لمفهوم الاختيار لدى المعتزلة»، أمّا نصيب أستاذي فكان في العنوان الفرعي «بين الإدراك الذاتي والفهم الاستشراقي».

وضعني هذا العنوان (الملحق) في مهمّة، أقول، وبحق، إنها شكّلت لي امتحاناً وتحدّياً معرفياً حول مسألة الفهم الاستشراقي، وهو ما جعلني أخصّص ثلث وقتي في القراءة حول الاستشراق، وأمدّني أستاذي حينئذ بكتابات إمّا بالإرشاد أو الإعارة، وفي هذا الوقت لم تكن موجة نقد الاستشراق إلّا كتابات قليلة، أو على الأقلّ لم تكن من الشيوع حتى أتدارسها بالمتابعة والتحليل. وفي هذا المقام، فإن خريطة تعامل مع الاستشراق فرضت عليّ اهتماماً مبكّراً بالمسألة الاستشراقية، وبكتابات ارتبطت بمستشرقين يشار إليهم بالبنان، لتنوّع كتاباتهم في حقول معرفية مختلفة ترتبط بالحضارة الإسلامية، وما تمخض عنها، وكذلك باعتبار أن هؤلاء مثّلوا أيضاً اتجاهات مختلفة داخل المدارس والاتجاهات الاستشراقية، وملكوا تأثيراً مهمّا في المسيرة الاستشراقية وريادة توجّهاتها، ويمكن الوقوف على خريطة مدارس الاستشراق وتوجّهاته.

مدرسة آباء الكنيسة والقساوسة، التي سيطرت على مسار الاستشراق في البدايات، كان لها تاريخ طويل جمع بين دراسة الإسلام والمسلمين، وكذا التبشير، والسند للظاهرة الكولونيالية المرتبطة بالاستشراق نشأةً وسيرورةً، وهي التي أفرزت منظومةً من التصوّرات السلبية حول الخبرة الإسلامية، وبدا لهم أن يتقصّدوا ويتقصّوا الحوادث والمشاهد والشواهد، لما أسمّيه بعد ذلك «الطعن في الإسلام وخبرة المسلمين»، وكان في رأس هؤلاء من قساوسة صمويل زويمر وهنري لامانس، وغيرهما، وقد لمزوا المعرفة الإسلامية ورموها بكلّ نقيصة، وتابعهم كثير من المستشرقين يتداولون مطاعنهم وأحكامهم.

مدرسة هاملتون جيب وجوزيف شاخت اهتمّت بدراسات الشريعة ومجالاتها المختلفة، ومنها السياسي، ولعلّ كتابات تراث الإسلام بأجزائه الثلاثة، التي شكّلت مصدراً شبه موسوعي للتعرّف إلى خريطة التراث الإسلامي وتعدّد مناحيه. ومنها مدرسة الفكر السياسي الإسلامي، وهي المدرسة التي اهتمّت بالتراث والفكر الإسلاميين على وجه الخصوص في المجال السياسي، وكان في رأسها لامبتون والمستشرق مونتغمري وات في كتابه «الفكر السياسي الإسلامي»، والتي ارتبطت بمدرسة التحقيق للنصوص الإسلامية خاصّة السياسية فيها، وهي مدرسة مهمّة احترفت التحقيق للنصوص، واستفادت منها المدرسة العربية الإسلامية في مناهج التحقيق وضبط النصوص مثل «مسألة العمل مع السلطان»، من تأليف السيد المرتضى، وبتحقيق المستشرق ولفرد مادلونج. وواصل أستاذنا رضوان السيد هذا الاهتمام بتحقيقاته المتعدّدة حول كتابات سياسية تراثية.

وكذا مدرسة العلاقة بين الفكر الإسلامي والحضارة الغربية، وقد كان لعبد الرحمن بدوي فضل كبير في التعريف بها، وكذلك مونتغمري وات السابقة الإشارة إليه، وتوماس أرنولد. وقد أشير إلى بعضهم في عداد مدرسة الاستشراق، ولكنّهم كانوا من أصول عربية وفي رأسهم ألبرت حوراني، الذي قدّم عملاً تشريحياً مهماً للفكر العربي، وقد سبق لنا التوقّف على تأليفه في أحد مقالاتنا، وشكلّ، ومن لفّ لفّه، في تأليفاتهم أسلوباً متميّزاً مختلفاً؛ وكذلك مجيد خدوري ومحمد أركون.

مدرسة برنارد لويس، التي توقّفت كتاباتها ومفرداتها ومناهجها على وجه الخصوص على مستشرق ذاع صيته، وشكّل بحاله وبتأليفاته «مرشداً عاماً» لمدرسة الاستشراق، وقد طال عمره، وتقلّب في التجنّس من البريطانية إلى الأميركية؛ وكذلك في المراكز البحثية الاستشراقية، وأسس وأدار مركزاً بحثياً، كما تأسّست مراكز تسمَّى باسمه في حياته، فقد تخطّى عمره قرناً من الزمان، ولم يكن مستشرقاً اعتيادياً، بل كان بحق مجموعةً من المؤسّسات ومصدر كثير من الاستشارات، تقاطع مع كثير من القضايا السياسية والاتجاهات الفكرية، وانخرط في بناء الاستراتيجيات للتعامل مع عالم المسلمين والعرب، بل إنه أثّر في مسيرة الاستشراق حتى دشّنّ ما سُمي «الاستشراق الجديد»، ووقف يعيد تشكيل الظاهرة الاستشراقية.

وقامت مدرسة أخرى قدّمت جهوداً في عالم المفاهيم، التي لا تخلو من انتقاد لبعض أفكارهم، سواء ما تعلّق فيها بالمنهج، أو ما ارتبط بها من تعميمات كان لها من التأثير الكبير، ليس فقط داخل المدرسة الاستشراقية، بل والمدرسة العربية، حينما التقطت بعض أفكار هذه المدرسة وصارت تردّدها، خاصّة المدرستين القومية والعلمانية في الفكر العربي، وفي مقدّمة هؤلاء يقع فرانتز روزنتال، الذي اهتمّ بدراسة التاريخ، كما اهتمّ بمساحة العمل المفاهيمي، وكذلك مايكل كوك، الذي قام بدراسة مفهوم «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وكذلك مجيد خدوري في دراسته عن العدل. ومثّل بعض المتأخرين من المستشرق رودلف بيترز في كتابه الذي ترجم إلى العربية «الإسلام والاستعمار» في جامعة أمستردام، وهو ما اهتممت به كثيراً في باب تقاطعت فيه المفاهيم والمؤسسات، وعالم الحركة والخبرة الإسلامية التاريخية والمعاصرة، فمثّل منهجاً ممتدّاً ومركّباً، أظنّ أنه مفيد، حتى بعض التحليلات التي امتلأت بأخطاء فادحة في التحليل والتعميم.

بينما كانت هناك أقلام منصفة أفاضت وأضافت كثيراً في التعامل مع الخبرة الإسلامية، مفاهيمياً وممارسات، مثل كتابات مارسيل بوزار حول «إنسانية الإسلام»؛ «ومارشال هودجسون» في موسوعته مغامرة الإسلام؛ وجون فول في كتاباته المتعددة. وفي ذلك المسار، من المهمّ في هذا المقام أن نشير إلى حقيقة المدرسة المعاصرة، التي جمعت بين دراسة العلوم الاجتماعية، ودراسات المناطق، والدراسات السياسية، من مثل فرانسوا بورجا، وكذا تيموثي ميتشل، وغيرهما، التي مثّلت بحقّ كتاباتٍ تحاول دراسة الظاهرة الإسلامية وعلاقات السلطة الكامنة في الخبرة التاريخية، وغير ذلك من توجّهات بحثية جديدة ومهمّة. خبرات وخرائط من التوجهات الاستشراقية تراكمت ضمن هذه الخبرة الذاتية مع المسألة الاستشراقية. إن هذا التنوع في المداخل المختلفة والظواهر المتنوعة والدراسات التي نتجت عنها، إنّما تشير إلى هذا المعنى المهمّ في الدراسات الاستشراقية، وما عُدَّ منها أو يقترب من موضوعاتها، ليؤكّد لنا أن الظاهرة الاستشراقية، ليست ظاهرةً مصمتةً أو كتلةً واحدةً تستحق وصفاً عاماً، إلا باعتبار القاعدة «الأمر بما غلب عليه»، فمن الاستشراق وبعض توجهاته ومدارسه ومداخله ما أضاف في التناول المنهجي، ووصف وأنصف في كثير ممّا كتب، وفيه مدارس ظلّت تمثّل غطاءً معرفياً أو أداةً معرفيةً للحضارة الغربية، خاصّةً في مراحلها الكولونيالية، وتكريس معاني المركزية الغربية، فإن وضع الظاهرة الاستشراقية تحت المجهر سيفيد، ليس في تحليلها أو نقدها فقط، ولكن أيضاً في تصوّر أدوار المسألة الاستشراقية، وسؤالها.

> وضع الظاهرة الاستشراقية تحت المجهر سيفيد، ليس في تحليلها أو نقدها فقط، ولكن أيضاً في تصوّر أدوار المسألة الاستشراقية، وسؤالها

من المهم أن نشير في هذا المقام إلى أن هذا التنوّع كذلك في المجالات والعمل والأداء، قد جمع في التأليف بين القضايا والمناهج، ومن المهم في دراسة الاستشراق وتاريخه، وكذلك في دراسة الخبرات، ألا نقف عند المسائل فحسب، ولكن الوقوف على المناهج أفضل وأعظم في باب الاستفادة، ولا يُنكر لدى بعض المستشرقين إسهامهم في المسألة المعرفية من باب المنهج، من دون أن يعفينا ذلك من ضرورة النظر النقدي لهذه المناهج وإعمالها ومجالات توظيفها. ومن نافلة القول أن نشير أيضاً، ونؤكّد أن ليس كلّ من عاش في الغرب ثمّ كتب عن عالم الإسلام والمسلمين يمكن أن نسميه مستشرقاً، بل إن بعض هؤلاء، خاصّة في الدراسات المعاصرة، قد أبلوا بلاءً حسناً في نقض فكرة المركزية الغربية من داخلها، وقد كان لهم عمل في مراكز بحثية، وكتبوا كتابات متميزة.

(كاتب مصري في إسطنبول)

كل هؤلاء مع ماكرون

معن البياري

كان احتفاء المغرب، ملكاً وحكومة وأحزاباً، موالاة ومعارضة، بزيارة الدولة التي أدّاها الرئيس الفرنسي، ماكرون، للرباط، الأسبوع الجاري، بالغ الاستثنائية، وفي الوسع أن يُماشي واحدُنا الوصف التقليدي الذي خُلع على الزيارة بأنها «تاريخية». ما لا يرجع إلى أنها أنهت «فتوراً» في العلاقات الفرنسية مع الملك محمد السادس، وإنما إلى المدى المتقدّم الذي بلغتْه مناصرة باريس لتصوّر الرباط بشأن قضية الصحراء، الحكم الذاتي في إطار سيادة المغرب على صحرائه. وإذا مضت إدارة ماكرون، كما هو متوقّع، إلى إقامة ممثلية فرنسية في العيون (كبرى ولايات الصحراء المغربية)، فإن الدبلوماسية المغربية في هذا تحقّق منجزاً شديد الأهمية في الصراع السياسي والدبلوماسي الحادّ والصعب، والذي تخوضه لتأكيد مغربيّة إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب. ولمّا بلغت عقود الاتفاقيات التجارية والاستثمارية وغيرها التي جرى توقيعها في زيارة الدولة للرئيس ماكرون عشرة مليارات يورو، فإن هذا يعني، من بين كثير يعنيه، أن فرنسا تحافظ على مكانة الصدارة التي تحتلها في خريطة علاقات المغرب الخارجية، وأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تزاحمها في هذا. ولا حاجة للاستدلال بشواهد حاضرة على النفوذ اللغوي والثقافي والسياسي لفرنسا في راهن المغرب الذي أخذ مبكراً في تنويع علاقاته القوية في الفضاءات الأوروبية والأميركية والأفريقية والآسيوية.

لافت في زيارة ماكرون أن الوفد الذي رافقه كان ضخما، بلغ نحو 190 اسماً، أعلنت 120 منها، بينهم، إلى جانب وزراء عديدين (الخارجية والداخلية والدفاع والتعليم العالي والثقافة و... إلخ)، برلمانيون ووزراء سابقون، ومدراء شركات ورجال اقتصاد وأعمال. ولافتٌ أن بينهم نحو 50 من أهل الأكاديميا والعلوم والرياضة والثقافة والفكر والفنون، بينهم مغاربة الأصول (الروائيان الطاهر بنجلون وليلى سليمان والمخرج نبيل عيوش وغيرهم). وإذ انتقدت بعض الميديا الفرنسية هذه الضخامة في الوفد المتنوع، وتساءلت عن الكلفة المالية لسفر كل هؤلاء، فإن هناك، في فرنسا، من رأى أن ماكرون، في استعراضيته هذه، إنما أرادها مناسبة لتعزيز حضوره دوليا، ويؤكد فيها مكانته، والتفاته إلى القوة الناعمة لفرنسا، كما كان الرئيس الأسبق ميتران يفعل. وإذا كان لنا الحق في استهجان رفقة الصهيونيين، برنار هنري ليفي (وزوجته المغنيّة أرييل دومباس) وجيرار دارمون، فإن لنا أن نلحظ أن الفيلسوف وعالم الاجتماع إدغار موران (مائة عام ومتزوّج من مغربية) كان من الوفد، وهو الذي أعلن عن مواقف شجاعة ومهمّة في الانتصار للشعب الفلسطيني في غزّة في غضون حرب الإبادة الجارية. والبادي في رفقة كل هؤلاء من المشتغلين في المعرفة والإبداعات الرياضية والفنية والأدبية أن فرنسا ما تزال على حرصها التاريخي، والتقليدي، على إعطاء الثقافة، في كل صعدها ومستوياتها، مكانة متقدمة، بل منزلة ذات أولوية، في إقامة جسور العلاقات مع الدول والشعوب، وإنها إذ تنسب أسماء مغاربية فرنسية اللغة والجنسية والإقامة إلى فضائها الثقافي، وتقدّمهم في بلادهم الأصلية على هذا النحو (مديرة اليونسكو المغربية أودري أوزلاي كانت ضمن الوفد)، فإنها تعطي درسا مهما، وملهما إذا شئت، في موضوعة الدبلوماسية الثقافية، والأهلية المدنية، لتعزيز العلاقات الرسمية وتشبيك الصلات الرسمية والبروتوكولية مع العلاقات السياسية ذات الأبعاد التي تتعدّى حصر السياسة بمفهوم ضيق. لم يستطع أن يخرج ماكرون من جلده وهو يأتي على «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، في خطابه المهم في البرلمان المغربي (جاء فيه عرضا على مباراة المغرب وفرنسا في كأس العالم في قطر!)، لم يتحرّر من المنظور الضاغط في السياسة والميديا الفرنسيتين، وهو يرمي المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، ويتفجع على الإسرائيليين الذين قضوا في واقعة السابع من أكتوبر (2023)، وإن مرّ مروره إياه على عدم جواز الإفراط في قتل المدنيين الفلسطينيين. كان الرجل، في هذا كله، يرضي نفسه، ويداهن عديدين من النخبة المثقفة التي رافقته (لم ننس استفظاع الطاهر بن جلون حدث 7 أكتوبر وصمته تاليا بشأن الإبادة المستمرة في غزّة). ولكن الشعب المغربي ردّ عليه، ليس فقط ببيانات غاضبة ومندّدة بما قال، وإنما أيضا بالمضي في المسيرات الواسعة التي تناصر الشعب الفلسطيني، وترفض التطبيع الرسمي القائم مع دولة الاحتلال. طيّب من فرنسا أنها تنتصر الآن للمغاربة في قضية الوحدة الترابية لبلدهم. وطيّب من ماكرون أنه يذكر السلطات العربية، وأجهزتها الدبلوماسية، بما للثقافة والفنون والمعرفة من مكانة في شغل السياسة وتوطيد العلاقات الحضارية مع الشعوب. وليس طيبا منه ما قارفه من كلام فاسد بشأن فلسطين.

لبنان: الوصاية أو الحرب

حسام كنفاني

يمنّي الكثير من اللبنانيين النفس بجولة المفاوضات المرتقبة التي يجريها المبعوث الأميركي، عاموس هوكشتاين، لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان. المسؤولون اللبنانيون، الحكوميين تحديداً، لا يوفرون جهداً لإضفاء أجواء من الإيجابية على المباحثات التي أجروها وسيجرونها مع الزائر الأميركي. غير أنه من غير المحبذ الإفراط في التفاؤل بهذه المحادثات وما سينتج منها، خصوصاً بعد التسريبات عن مسوّدة مقترح الاتفاق الذي أعدته الولايات المتحدة، ومن المفترض أن تعرضه على لبنان بعد التعديلات التي ستجريها إسرائيل عليه. مسوّدة لا توحي بنودها بأن حلاً يلوح في الأفق، إذ إنها مليئة بالفخاخ التي لا يمكن أن يقبل بها حزب الله، إضافة إلى تأثيرها على مستقبل لبنان وما تبقى من سيادته. بداية ما يجري الحديث عنه، سواء في المسوّدة أو تعديلاتها، هو نزع سلاح حزب الله شمالي نهر الليطاني خلال 60 يوماً، تمهيداً للنزع الكلي لهذا السلاح وفقاً للقرار الدولي 1701، والذي يندرج ضمنه القرار 1559 الخاص بتفكيك «سلاح المليشيات» على الأراضي اللبنانية. مثل هذا البند، وفي حال قبلت به الحكومة اللبنانية، فإنه سيكون مرفوضاً من حزب الله، إذ يمثل انصياعاً للشروط الإسرائيلية. ومن المؤكد أن الحكومة اللبنانية وقواتها العسكرية لن تكون قادرة على تنفيذ هذا البند بالقوة، فناهيك عن خطورة القيام بهذا الأمر على السلم الأهلي، فإن القوى الأمنية لا تملك الإمكانات للقيام بذلك، حتى لو أرادت.

ولو افترضنا أن هذا البند تم تنفيذه، أو أن حزب الله وافق على نزع سلاحه في الجنوب وباقي الأراضي اللبنانية، فإن البند الثاني يتحدث عن ضمان منع إعادة بناء الحزب قدراته العسكرية، وذلك وفق آلية لا تزال غير واضحة. فما هو مذكور في مسوّدة الاتفاق المسرب، والذي ذكر الإعلام الإسرائيلي أنها قديمة وتم التعديل عليها، أن القوى الأمنية اللبنانية ستنتشر على الحدود مع فلسطين المحتلة وسورية لضمان عدم دخول سلاح إلى لبنان من دون معرفة الدولة. غير أنه من المرجح أن هذا البند تحديداً طاوله التعديل، في ظل عدم الثقة الغربية والإسرائيلية بقدرات الحكومة اللبنانية على تحقيق هذا الهدف. الصيغة التي يجري الحديث عنها بديلاً لهذا البند هي نشر قوات متعددة الجنسيات، بمهام وصلاحيات أوسع من تلك الممنوحة لـ«يونيفل»، على غرار تلك التي انتشرت في لبنان بعد الاجتياح الإسرائيلي عام 1982. ومن المفترض أن هذه القوات ستتولى مراقبة الحدود البحرية والبرية والموانئ الجوية لضمان حماية أمن إسرائيل ومنع دخول سلاح «غير شرعي» إلى الأراضي اللبنانية. تطبيق مثل هذا البند، في حال الموافقة عليه، سيعني فرض حصار ووصاية دولية على لبنان، إذ ستكون الحكومة اللبنانية مجرد سلطة تنفيذية داخلية، وعلاقاتها الخارجية ستكون محكومة بالموافقات الغربية. وفي حال تم قبل كل هذه البنود، فإن مسوّدة الاتفاق في فقرتها الأخيرة تتحدث عن حق إسرائيل في استئناف الحرب في حال استشعارها بأي خطر أو أي خرق لما تم الاتفاق عليه، ما يعني تحقيقاً ضمنياً للشرط الإسرائيلي السابق بحرية العمل البري والجوي في الأراضي اللبنانية. تطبيق هذا البند يعني أن إسرائيل يمكنها استخدام أي ذريعة لقصف أهداف داخل لبنان أو تنفيذ اغتيالات في أي وقت تراه مناسباً، خصوصاً أن الحرب الحالية أظهرت أن دولة الاحتلال يمكنها التصرف دون أي رادع، وبموافقات ضمنية من الدول الغربية، سواء كانت هناك ذرائع أو لم تكن. على هذا الأساس، فإن محصلة المفاوضات التي سيجريها هوكشتاين في لبنان ومسوّدة الاتفاق التي يحملها ستكون وضع اللبنانيين أمام خيارين، إما الرضوخ للوصاية الدولية والشروط الإسرائيلية أو تحمل الحرب وتداعياتها.

قيس سعيّد يخلف نفسه... رمزيات التولية ومعاني الخطاب

سالم لبيض

ترجع آخر زيارة للرئيس للتونسي قيس سعيّد إلى ما قبل انتخابات السادس من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فزار مجلس نواب الشعب، وهي كذلك الأولى في خمس سنوات خلت، منذ أدّى اليمين الدستورية في 23 أكتوبر/ تشرين الأول 2019 أمام البرلمان المُنتَخب عام 2014، وفق مقتضيات الدستور المصادق عليه من المجلس التأسيسي في 27 يناير/ كانون الثاني من العام نفسه.

كان لقسم سعيّد دلالات كثيرة آنذاك، فهو يقسم أمام السلطة الأصلية المُمثّلة للشعب (في نظام يغلب عليه الطابع البرلماني) المنتخبة انتخاباً ديمقراطياً مباشراً، يعكس الفسيفساء السياسية التونسية، وحجم تمثيلية وشعبية مختلف القوى، وكلّ من شارك في تلك الانتخابات، أحزاباً أو جبهاتٍ وتحالفاتٍ أو أفراداً وقوائم مستقلّة. كان للقسم معانٍ كثيرة، ففيه اعتراف من الرئيس بأن البرلمانَ هو السلطة التشريعية، وليس وظيفةً كما الأمر في دستور 2022، وتقوم هذه السلطة على التعدّدية السياسية والحزبية في داخلها، فهي أصيلة ومتأكّدة ومعترف بها دستورياً من مكونات المشهد السياسي التونسي كافّة، وغير التونسي، ولا يمكن نكرانها. كان مقرّ البرلمان التونسي في ذلك اليوم، قبل خمس سنوات، في مشهد احتفالي يعجّ بالطبقة السياسية، من رؤساء الأحزاب والمنظّمات الكبرى وقادة المجتمع المدني والشخصيات الوطنية ورؤساء الدولة والحكومات السابقين وسفراء الدول الأجنبية، وجيش من ممثّلي وسائل الإعلام المحلّية والأجنبية، جاؤوا مهنّئين ومحتفلين بنصر جديد من انتصارات الديمقراطية التونسية الفتيّة، التي كانت محلّ متابعة وإعجاب من الجميع عربياً ودولياً، إلّا من بعض اللوبيات الداخلية والأنظمة المناوئة للتداول السلمي للسلطة.

وضع الرئيس سعيّد قبل خمس سنوات يده على القرآن العظيم وأقسم، حسب ما جاء في الفصل 76 من دستور 2014، قائلاً: «أقسم بالله العظيم أن أحافظ على استقلال تونس وسلامة ترابها، وأن أحترم دستورها وتشريعها، وأن أرعى مصالحها، وأن ألتزم بالولاء لها». ورغم الاستبشار البائن، من الطبقة السياسية ومختلف القوى الشعبية والنخب التونسية، بمجيء الرئيس الجديد، فلا أحد كان يعتقد أن يمين أستاذ القانون ستكون يميناً غموساً، وأن الإجراء الرئيس الذي اتخذه الرئيس طوال خمس سنوات من حكمه هو تبديل نظام الحكم، وإلغاء العمل بدستور البلاد، ومن ثمّ عدم احترامه، كما ألزم نفسه وورد في نصّ القسم، واستبدله بدستوره الشخصي. عاد سعيّد إلى البرلمان، يوم 21 الشهر الماضي (أكتوبر/ تشرين الأول)، في جلسة وُصِفت بأنها «ممتازة»، ولكن لا امتياز فيها سوى أنها كانت خالية من وسائل الإعلام، إلا الحكومية منها، ومن وجهاء البلاد ونخبها الفكرية والسياسية وشخصياتها الوطنية وأحزابها السياسية ومنظّماتها الكُبرى النقابية والمهنية. جمعت حكومة سعيّد ورئيسها وأعضاء مجلس نواب الشعب (الغرفة الأولى)، وأعضاء المجلس الوطني للجهات والأقاليم (الغرفة الثانية)، محدودي المشروعية الشعبية والانتخابية (انتخبهم 11% من الجسم الانتخابي التونسي)، صلاحياتهم ضعيفة وأدوارهم صورية، كما هو محدّد في دستور 2022.

أدّى سعيّد القسم وفق النصّ الوارد في الفصل 92 من دستور 2022، وفيه: «أقسم بالله العظيم أن أحافظ على استقلال الوطن وسلامته، وأن أحترم دستور الدّولة وتشريعها، وأن أرعى مصالح الوطن رعاية كاملة». ويُلاحَظ من الوهلة الأولى أن لا اختلاف جذرياً بين نصَّي القسم المنصوص عليهما في دستورَي 2021 و2022، وقد تمّ استنساخهما من دستور 1959 بعد حذف كلمة «الأمّة»، وإنما توجد فروق طفيفة، فقد استبدلت بـ«الوطن» كلمة «تونس»، واحترام دستور الدولة بدلاً من دستورها، والضمير يعود على «تونس». اللافت في أداء سعيّد اليمين الدستورية، ليس نصّ القسم، وإنما مدى التزام الرئيس بما أقسم عليه، فهو لم يعد يمثّل ضمانةً لعدم انتهاك الدستور وفصوله، كما الحال مع دستور سنة 2014، خاصّة في ظلّ دعوات مناشدة من أنصاره ومفسّريه وحزب 25 يوليو/ تمّوز الموالي له، تطلب احتساب العهدة الرئاسية الأولى بدايةً من انتخابات 2024، وفق ما ينصّ عليه دستور 2022، فلا تُحتَسب فترة رئاسته طوال مدّة 2019-2024، ومن ثمّ يمكنه الترشّح سنة 2029. وهذا إن جرى سيؤكّد الانطباع العام بأن الرئيس سعيّد لا يحترم الدستور والتشريعات، وله سابقات في ذلك، لا تتعلّق بدستور 2014 فقط، وإنما كانت تشمل وضع المراسيم والقوانين على المقاس، وما تنقيح القانون الانتخابي أسبوعاً واحداً قبل الانتخابات الرئاسية لسنة 2024، إلا دليل بيّن على مشروعية الظنّ في نيات الرئيس، وحجّة في اتهامه بضرب أخلاقيات العمل التشريعي، ودوس على التقاليد والقوانين الانتخابية وغير الانتخابية، بما تقتضيه المصلحة الخاصّة للاستمرار في الجلوس على كرسي الحكم.

صفّق نواب المجلسيْن وأعضاء الحكومة طويلاً بعد انتهاء الرئيس سعيّد من أداء القسم وتقديم كلمته التي دامت 80 دقيقة، وكيف لهم ألا يصفّقوا وقد جيء بهم للعب هذا الدور؟ ... كان تصفيقهم المطوّل علامةَ رضا، بل وإعجاب وتنويه بما جاء في خطاب التولية الثانية للرئيس سعيّد. لم تنقل الوسائل الإعلامية والاتصالية أيَّ تصريحات نقدية لأصحاب الوظيفة التشريعية، سواء بعقل بارد يتّسم بالقدرة على التفكيك وروح العقلانية أو بشيء من التواضع السياسي والاعتراف والوسطية. بينما كانت مواقع التواصل الاجتماعي تنشر وجهات نظر المجتمع المدني «الفيسبوكي» المليئة بالتعليقات والانتقادات والرفض، وحتى الازدراء لما جاء في خطاب الرئيس، الذي كان أقرب إلى تدشين حملة انتخابية مبكّرة لانتخابات 2029، منه إلى عنوان عهدة رئاسية جديدة مدّتها خمس سنوات.

لا شيء تغيّر في معجمية قيس سعيّد وقاموس مصطلحاته وسلّم أولوياته السياسية، ويبدو أن المحاولة التي قادها شقيقه، ومدير حملته نوفل سعيّد، وفريق من مناصريه، لتغيير الاستراتيجية الرئاسية بمراجعة المرسوم عدد 54 السالب للحرّيات والدعوة إلى التهدئة السياسية والاجتماعية ومصالحة رجال الأعمال، بدلاً من وضعهم تحت طائلة مرسوم الصلح الجزائي، لتشجيع الاستثمار... قد فشلت كلّها، وذهب ريحها.

بدأ سعيّد كلمته بالقول «يقتضي الواجب في البداية أن نقف خاشعين ترحّماً وإجلالاً لكلّ من قضى من أجل تحرير هذا الوطن من الاحتلال، ثمّ من الاستبداد ومن الخونة ومن اللصوص ومن الطغاة، ومن الذين كانوا في أضغاث أحلامهم يمنّون النفس بتفجير البلاد وتفكيكها». وتحدّث طويلاً عن الفترة من 2011 إلى 2021، وما شهدتها من مؤامرات لإجهاض الثورة، حسب قوله، وذكّر بأحداث يوم التاسع من إبريل/ نيسان 2012، والنسخة التجريبية من الدستور في إبريل 2013، التي جاء فيها: «الدولة هي التي تحتكر إنشاء القوات المسلّحة وقوات الأمن الداخلي وأيّ قوات أخرى»، معتبراً هذا النصّ مثالاً للتآمر على الدولة آنذاك، ومتهماً ضمنياً حركة النهضة الحاكمة، وما تتمتع به من أغلبية في المجلس الوطني التأسيسي، مصدر السلطات كافّة ومرجعها.

حاول سعيّد في خطابه أن يستثمر في تلك الوقائع، وخاصّة حوادث الاغتيالات سنة 2013، التي قضى فيها شكري بلعيد، ومحمد البراهمي، والجنود التونسيون بجبل الشعانبي، والعمليات الإرهابية سنة 2015 بمتحف باردو، ونزل إمبريال مرحبا بمدينة سوسة، وحافلة الأمن الرئاسي بتونس العاصمة. وتحدّث عن استفراده باتخاذ قرارات 25 يوليو (2021)، من تجميد عمل البرلمان ثمّ حلّه وإلغاء العمل بدستور 2014، من دون علم من أحد، عكس ما يدعيه بعضهم، قائلاً: «كان قراراً أملته المسؤولية الوطنية والتاريخية، قلت بيني وبين نفسي كيف يمكن أن أقف أمام ربّي يوم القيامة وبماذا سأجيب؟». ولم يفوّت الرئيس التونسي الفرصة للإشادة بمشروعه السياسي بدايةً من الاستشارة الوطنية والاستفتاء على الدستور وتنظيم انتخاب غرفتي الوظيفة التشريعية، وختم بتنظيم الانتخابات الرئاسية، لكنّه تجاهل المحكمة الدستورية، ولم يشر إلى موعد تشكيلها، هذا علاوة على أن قانون المالية لسنة 2025 لم يرصد لها أيَّ موازنة.

وكعادته، اتّهم سعيّد معارضيه بالتآمر، وكال لهم ما تأبى الجبال تحمّله، معتبراً أن «آخر توافق اجرامي لهم هو محاولة إدخال البلاد في صراع شرعيات وإدخال تونس في أتون اقتتال داخلي وتقسيمها مجموعة من المقاطعات»، واستطرد: «الحمد لله تعالى أنْ تداعى النواب فأسقطوا المخطّطات التي كان عملاء الصهيونية العالمية وأعضاء المحافل الماسونية رسموها وحدّدوا حتى الموعد بهدف تحقيقها»، متّهماً ما يسمّيه «فلول المنظومة التي بقيت منتشرة في عديد المؤسسات»، واصفاً إياها بـ«الأفاعي المنتشرة في كلّ مكان تسمع فحيحها حتى وإن لم تكن تراها»، معتبراً أن ما يقوم به هو مواصلة «حرب التحرير الوطنية لتخليص البلاد من هذه الفلول ومن هذه الزواحف السامّة والأفاعي». لقد كان خطاب الرئيس سعيّد مشحوناً بالعنف اللفظي والاتهامات والحديث عن المؤامرات، فهو في كلّ مرّة يتحدّث فيها بصوت عالٍ، يُثري قاموسه السياسي بمفردات جديدة لا تمتّ إلى عالم السياسة وإيتيقاها بصلة، حتى استحالت تلك المفردات موضوعَ تحليل ودراسة علمية، كما جاء في مقالة عبد الله جنوف «النبز في الثقافة السياسية التونسية»، المنشورة في دورية عمران التي يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (المجلد 12، العدد 45، صيف 2023).

لم يقدّم سعيّد أفكاراً جديدةً في خطاب التولّي، واكتفى باتهاماته المعهودة للمؤسّسات المالية الدولية، لا سيّما التي تقوم بعمليات التصنيف، وقال إن منوال التنمية الحقيقي هو ما يضعه الشعب وليس ما يقوله الخبراء، وأشاد بفكرة الشركات الأهلية سبيلاً لتشغيل الشباب وغير الشباب والحدّ من البطالة، رغم التعثّر والفشل الذي تشهده تجاربها المختلفة، ودعا رجال الأعمال، من هو فارّ إلى الخارج أو نزيل السجون التونسية، إلى الانخراط في الصلح الجزائي ودفع أموال للدولة. وكرّر موقفه القديم من مسألة التطبيع من أنه لا يعترف بهذا المصطلح، ما يعفيه من سنّ قانون يجرّم التطبيع والمطبّعين، وأنهى بإظهار مساندته للقضية الفلسطينية ودعمه للشعبَين الفلسطيني واللبناني ضدّ الاعتداءات الصهيونية، من دون نعي قادة المقاومة أو الإشارة إليهم، وفي رأسهم الشهداء إسماعيل هنيّة وحسن نصر الله ويحيى السنوار.

لم تفتح يمين الرئيس التونسي قيس سعيّد الدستورية، وخطاب التولّي لعهدة رئاسية ثانية، آفاقاً سياسيةً أو اقتصاديةً أو ماليةً أمام المجتمع السياسي والحكومة التونسية، لكنها فتحت له قصر قرطاج من جديد، فدخله فاتحاً محاطاً بفرسان الحرس الرئاسي، وفق فيديو منشور على صفحة الرئاسة التونسية بـ«فيسبوك»، في مشهد يحاكي ما كان يُنظَّم من مواكب لبايات وأمراء العائلة الحسينية الحاكمة (1705 - 1956). يعلم سعيّد أن دخوله القصر الرئاسي المرّة هذه لا يلقى إجماع التونسيين ونخبهم وصفوة ما جادت به مدارسهم وجامعاتهم في مختلف القطاعات، وكبار مناضليهم ضدّ الاستبداد والدكتاتورية، وأن فوزه على منافسيه لا يعود إلى الالتفاف الشعبي الواسع حوله، وإنما يعود إلى إبعاد منافسيه (عددهم 17)، بوسائل الدولة وقوانينها كافّة، ما مهّد له طريق الفوز، فكان أوّل رئيس بعد سنة 2011 يخلف نفسه في قصر قرطاج من دون استلام وتسلّم، أو حضور من أحد.

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

> **لم تفتح يمين سعيّد الدستورية، وخطاب التولّي لعهدة رئاسية ثانية، آفاقاً سياسيةً أو اقتصاديةً أو ماليةً**

> **لا شيء تغيّر في معجمية قيس سعيّد وقاموس مصطلحاته وسلّم أولوياته السياسية**

الخيار المؤلم في السودان

عمر العمر

ليس الخيار في السودان بين الجيش و«الجنجويد». محور القضية استرداد الدولة. انتقاد قيادة الجيش يوازي نقد إدارة المصرف المركزي، كلاهما من أذرع الدولة. نقدهما لا يعني التجريم، بل غايته التقويم. الانحياز للجيش الراهن يجسّد مساندةً لقيادة فاشلة. ترقّب بناء دولة ديمقراطية بمؤازرة الجنجويد ليس برهاناً سياسياً خاسراً، بل كابوس طينته الجهل والعوز. قيادة أركان الجيش لم تخفق في أداء مهامها المهنية إزاء تأمين سلامة السلطة والمواطن فقط، بل هي شاهد (إن لم تكن فاعلاً) على تشقّق الوطن أرباعاً خارج هيمنة الوحدة المركزية، كذلك افتقاد الشعب إلى مظلّة الأمن القومي. القيادة مسؤولة عن تسمين الوحش كاسرَ قيود الأخلاق والقيم الوطنية. ما من عاقل يخيّرنا بين عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان دقلو (حميدتي). الرأي الغالب (إن لم يكن إجماعاً) افتقارهما إلى الحدّ الأدنى من كاريزما القيادة الوطنية، فلماذا يضعنا من يدفنون رؤوسهم في وسائد المنافع الدنيئة بين خيارَي هدم الدولة (وتفتيت الوطن) وتعذيب الشعب؟ ... من لا يرى في هذه الحرب غير صراع على السلطة والثروة فليحاسب رؤاه، دماغه وضميره. لا أحد يرغب في رؤية جيش مهزوم أمام مليشيا، لكن هل بانتصار هذه القيادة نسترد الدولة الحلم؟ بل هل نجد ذلك الجيش الوطني؟

الوحدة الوطنية لا تُلتمس أو تخلق إبّان الأزمات. هي قيمة خالدة تكرّس قيادةُ الدولة وشعبُها الجهودَ لغرسها ورعايتها، فتتحوّل تلقائياً مكوّناً وطنياً في الواقع والوجدان. من ثمّ تصبح مكتسباً ينهض الجميعُ بغية الحفاظ عليه منتعشاً، فيتحوّل قوّةً ديناميكيةً تمنح الشعب طاقةَ البذل من أجل الارتقاء بالوطن. كما تولّد طاقةً تلقائيةً للذود عن الدولة ضدّ كلّ عدوان. بما أن الوحدة الوطنية تشكّل القاعدةَ الأساسية لبناء الدولة الحديثة، فلا بدّ من إعلائها انتماءً فوق الولاءات كافّة. ربما تكون الشراكة بين المجتمع المدني ومؤسّسات الدولة أفضل رافعة لإنجاز هذا المشروع. ثمّة أعمدة أساسية لاستكمال بنيان الوحدة الوطنية، منها العدالة، والاستقرار، والتسامح، والتعايش والاستقرار. فإلى أيّ مدىً ساهم زبانية هذه الحرب في بناء وتعزيز الوحدة الوطنية؟

وفق القانون الدولي، الدولة كيان سياسي يعبّر عن ذاته عبر حكومة تتمتّع بالسيادة على الرقعة الجغرافية للدولة، على أن تنعم الحكومة بولاء شعب مستقرٍّ داخل تلك الرقعة. كلنا نعلم أن انقلاب الإخوة الأعداء في أكتوبر/ تشرين الأول (2021) لم يكن ضدّ الحكومة، بل كان انقلاباً على ثورة ديسمبر/ كانون الأول (2018). بغضّ النظر عن مدى نجاح تلك الحكومة أو إخفاقها. الثابت كذلك أن الحكومة المشكّلة في ظلّ الانقلاب لم تكن تنعم بسندٍ من جماهير الثورة، من ثمّ لم تنعم بشعبية أوسع من سابقتها، بل سقطت الدولة برمّتها في فخّ التناحر على نحو أفضى إلى كارثة تحطيم مؤسّسات الدولة، وتشتيت الشعب. فعلى أيّ المتناحرين يمكن الرهان بغية استرداد ما يتبقّى من الحطام؟! تستمدّ الدولة هيبتها من قدرتها على إنفاذ سلطة القانون. لكن ربّما يستحيل الفصل بين سيادة الدولة وحفاظها على وحدة تراب الوطن. تحت سلطة الجيش وحلفائه يكابد تراب الوطن شرّ التجزئة. فبعد الخسارة الفادحة المتجسّدة في جذع الوطن (الجنوب) عجزت قيادات الجيش عن وقف تآكل ما تبقّى من جُنباته. فهناك مناطق خارجة بالفعل عن مظلّة الدولة المركزية العاجزة المهترئة. فعبد العزيز (غير) الحلو يتملّك بوضع اليد والسلاح رقعة ثرواتٍ ثرّة، وكتلةً بشريةً تكفي مقوما دولة، أو هكذا يحاجج. على جبال النوبة يبسط عبد الواحد نور نفوذاً سياسياً خارج سلطة الدولة المركزية كذلك. في الغرب تكابد مساحاتٌ شاسعةٌ بمن عليها العذاب اليومي، بعيداً من يد الدولة، وخارج شمس العصر. كذلك في الشرق تتوغّل قبائلُ من وراء الحدود فتزرع وتحصد، وتتطلّع بعد الانتفاع بخيرات الأرض إلى السكنى الدائمة. انبثق مصطلح الجيش مع القوة البرّية. حتى بعد تعدّد أفرع الجيش إلى قوات جوية وبحرية، تظلّ القوة البرّية عظم تلك القوات. فالحديث عن إخفاق المشاة أمام المليشيا يفضح عجز قيادة الأركان، إذ أضاعت عُمَد البنيان العسكري. أزمة هذه القيادة أنها لم تصرّ على أن تستبدل بحلبة السياسة ميدان التدريب العسكري فقط، بل ذهبت في بناء تحالفات أشبه بالرقص مع الذئاب. الجنرالات، الضباط الانقلابيين، كلّهم، يتوهّمون بعد استيلائهم على السلطة القضاء على المعارضة السياسية. كل مواطن ينهض بالرأي الناقد أو الحُجّة يصبح في عين الانقلابيين عدوّاً خائناً للدولة يتعرّض للتخوين، والتنكيل، والتصفية. هكذا أضاعت شلّة الجنرالات الانقلابيين الطريق والبوصلة، إذ اصطدمت بقطاع عريض من جماهير الثورة. هم يتحمّلون أوزاراً أثقل من أُحد، حينما نحاكم فعايل «الجنجويد» الدموية واللاأخلاقية.

تعرية عجز أركان الجيش وخطاياها لا يعني مساندة «الجنجويد»، فالرهان على المليشيا من أجل بناء الدولة الحلم رهان خائب لا يقرأ أصحابه التاريخ والحاضر. تلك قناعة راسخة عبّر عنها كاتب هذا المقال غداة انفجار حرب الحلفاء الأعداء. فما من مليشيا مسلّحة نهضت بمهام بناء دولة معافاة من التوغل والقمع والإرهاب والإذلال والدم والإفقار. ما من إنسان سويٍّ لا تحمله ممارسات «الجنجويد» على إدانتهم بأقذع أشكال التجريم، وفق سنن القانون الأخلاقي قبل القانون الدولي. لا أحد يبدو مهتماً باتساع «جحيم دانتي»، ولا بكبح عمليات الإبادة الجماعية. لا أحد يخالجه شيءٌ من قلق أزاء تدفّق أعداد المهجّرين. مع آليتنا الدبلوماسية المعطوبة ينبغي الأخذ في الاعتبار انشغال مراكز صنع القرار (رغم وهنها) بأكثر من جبهة ساخنة على نحو أفقدها فعّالية صناعة السلام. إذاً، كيف نطفئ هذه الحرب حمّالة الشعب، والأتعاب والأحزان فوق احتماله وصبره؟ ... الرهان على تحقيق فريق نصراً حاسماً على فريق آخر يرفع سقف الزمن إلى فضاء المجهول، فوق معاناة النازحين واللاجئين. انتظار تصدّع شبكات «الجنجويد»، كما نفاد مخزونهم من الرجال والعتاد، لا يبشّر بحكمة نافذة أو فهم موضوعي عميق. استنفار الشباب من معسكر السلطة يعيد إنتاج محرقة حرب الجنوب، بما في ذلك شحنها الأيديولوجي. القوى المدنية لا تتمتّع بمقوّمات صناعة لوبيات ضاغطة على قوات تمتشق أسلحة النار للانتقام والثأر. هي قوىً خلعت حاسّة الإصغاء لأنين المعذّبين في المنافي وسماع نداءات السلام. ترقّب حلول من الخارج يفتح الوطن أكثر أمام تقاطع المصالح الإقليمية والدولية، وهو ما يوسّع جبهات الاقتتال ودوائر المعاناة. نحن نفتقد قيادة ذات كاريزما خلّاقة ذات مغناطيسية شعبية يمكنها استقطاب سند جماهيري أو على الأقلّ تجميع ما يمكن من شظايا القوى السياسية المدنية، بغية استرداد ما يمكن من مؤسّسات الدولة على صعيد الأمن والتعليم والخدمات.

إذاً، متى نطفئ نار الحرب؟ بل كيف؟ ... لعلّ الخيار المتاح (رغم صعوبته على نحو يبدو كأنّه مستحيلاً) هو القبول بإبرام صفقات قد تبدو مؤلمةً بين أطراف الاقتتال، من شأنها كفّ انتشار لهيب الحرب ورمادها. فكيفما تداعت أوجاع تلك الصفقات فلن تكون أكثر إيلاماً من إطالة أمد هذا الحريق؛ التدمير والتهجير، فمع استشراء نار الحرب تزداد مخاطر أخاديد الوحدة الوطنية، تتعدد هتوك النسيج الاجتماعي، خاصّة تحت غبار التجييش القَبَلي وتجريف الأطر السياسية النخرة. ذلك كلّه يشكّل تحريضاً مغرياً لجهات متربّصة بغمس أسلحتها في اللحم السوداني، وأياديها في خيرات الأرض، بغية تحقيق مطامعَ لا تبدو مرئيةً كلّها للقيادات العسكرية والسياسية.

(كاتب سوداني)

> **الرهان على تحقيق فريق نصراً حاسماً على الآخر يرفع سقف الزمن إلى فضاء المجهول، فوق معاناة النازحين واللاجئين**

> **الخيار المتاح سودانياً قبول أطراف الاقتتال صفقات قد تبدو مؤلمةً، من شأنها كفّ انتشار لهيب الحرب ورمادها**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
نبيل التليلي ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

وفاة 6 من الروهينغا مع وصول قارب إلى إندونيسيا

أعلن صيادون محليون، أمس الخميس، أن ستة أشخاص لاقوا حتفهم مع وصول قارب يحمل نحو مائة من الروهينغا إلى إقليم اتشيه بإندونيسيا، في أحدث موجة من وصول مهاجرين إلى الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا في الأيام القليلة الماضية. وقال رئيس الصيادين، مفتاح تجوت أديك، إن القادمين وعددهم 96، بينهم سبعة أطفال، لا يزالون على الشاطئ المحلي في الجزء الشرقي من اتشيه على جزيرة سومطرة. ووصل نحو 300 من الروهينغا إلى الشاطئ، الأسبوع الماضي، في إقليمي اتشيه وسومطرة الشمالية في إندونيسيا. (رويترز)

أميركا: البصل لدى «ماكدونالدز» وراء التسمم

أكدت السلطات الصحية الأميركية أن شرائح البصل التي استخدمتها سلسلة مطاعم ماكدونالدز تسببت على الأرجح بحالات التسمم ببكتيريا الإشريكية القولونية التي طاولت 90 شخصاً. وأوضحت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC) أنّ «البصل المقطّع هو المصدر المحتمل للتسمم». وتشتري سلسلة مطاعم الوجبات السريعة البصل من «تايلور فارمز» التي أطلقت عملية سحب طوعية لهذا المنتج، كما أكدت «ماكدونالدز» أنها توقفت عن بيع شرائح الهمبرغر التي يُستخدم فيها هذا البصل. وبلغ عدد المصابين حتى اليوم 90 شخصاً. (فرانس برس)

«كمال عدوان» تحت النار مجدداً

قصف الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، الطابق الثالث في مستشفى كمال عدوان شمال قطاع غزة، ما تسبب بأضرار كبيرة وإصابة أربعة أفراد من الطواقم الطبية بحروق. وقالت وزارة الصحة في غزة، في بيان، إن الجيش الإسرائيلي «استهدف الطابق الثالث من مستشفى كمال عدوان الذي يحتوي على ما تبقى من أدوية ومستهلكات طبية، ما ألحق بها أضراراً كبيرة». وناشدت الوزارة جميع الهيئات والمنظمات الدولية والأممية بـ«حماية المستشفيات والطواقم الطبية من بطش الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه ضد المؤسسات والطواقم الصحية في قطاع غزة».

من جهته، قال مدير المستشفى حسام أبو صفية إنّ قصفاً إسرائيلياً متواصلاً استهدف محيط المستشفى طيلة ساعات الليل، «وأصيب أربعة من كوادرنا بحروق جراء قصف الطابق الثالث». أضاف أن «قصف المستشفى تسبب باشتعال النيران في أقسام تضم جرحى ومستلزمات طبية، واضطررنا إلى ترك مرضى وجرحى يموتون بسبب توقف العمليات الجراحية». وبين أن «الوضع داخل المستشفى كارثي وطالبنا بإدخال سيارات الإسعاف لنقل الجرحى لكن دون جدوى». ويوم السبت الماضي، انسحب الجيش الإسرائيلي من مستشفى كمال عدوان، مخلفاً قتلى وجرحى فلسطينيين ودماراً واسعاً داخله وخارجه بعد اقتحامه الجمعة. **(الأناضول)**

داخل مستشفى كمال عدوان شمال قطاع غزة (فرانس برس)

إمكانات شحيحة للتدفئة في الشمال السوري

هاتاي ـ **عبد الله البشير**
إدلب ـ **عدنان الإمام**

تتصاعد مخاوف النازحين في مخيمات شمال غرب سورية مع قرب حلول فصل الشتاء، وتتجدد معاناتهم مع انخفاض درجات الحرارة. يقيم النازح حسان الجدعان في مخيمات البردقلي بالريف الشمالي لمحافظة إدلب، وهو يجد مثل غيره من النازحين صعوبات في فصل الشتاء تحتم استخدامه وسائل عدة للتدفئة، وأحدثها الكرتون المضغوط الذي جهّزه في فصل الصيف استعداداً للاعتماد عليه في فصل الشتاء، باعتباره لا يستطيع تحمّل تكاليف شراء الحطب والمواد الأخرى، والتي تفوق قدرته المادية. يقول لـ«العربي الجديد»: «أعيش مثل باقي النازحين في المخيمات في قلق من قدوم فصل الشتاء، ما دفعني إلى جمع الكرتون من مكبات النفايات وأماكن أخرى خلال فصل الصيف. وبعد جمعه كنت أبلله بالماء وأضغطه في قالب من الحديد، ثم أتركه كي يجف في الشمس. وقد جمعت كمية كرتون لا بأس، لكن يستحيل أن تكفيني طوال الشتاء». ويشير إلى حاجة النازحين في المخيمات إلى وسائل تدفئة ومواد عازلة للخيام، لأن وسائل التدفئة المتاحة حالياً غير كافية لحمايتهم مع أطفالهم من البرد الشديد. وعموماً يعاني سكان شمال غربي سورية من صعوبات في توفير مواد التدفئة وملابس الشتاء والأغطية، أما النازحون الذين يعيشون في خيام فيعيشون معاناة من نوع مختلف. وهم يحتاجون أيضاً إلى استبدال خيامهم لمنع دخول الأمطار إليها، وتوفير مستلزمات أخرى كثيرة تتطلب تدخلاً فعّالاً من المنظمات الإنسانية لرفع مستوى الاستجابة الإنسانية المنخفض جداً.

تقول النازحة غزالة الشايب التي تقيم في مخيمات قاح بريف إدلب الشمالي، لـ«العربي الجديد»: «أعتمد على شراء البيرين (هي مخلفات الزيتون بعد عصره، يتم تجفيفها وكبسها في قوالب لتصبح كالحطب) كل عام لأنه أرخص المواد المتوفرة مقارنة بأسعار المواد الأخرى مثل الحطب والمازوت والفحم وغيرها. أيضاً أحتفظ ببقايا الكرتون وأكياس النايلون والبلاستيك والأخشاب، وكل ما يمكن أن يساعد على مرور شتاء أقل خطورة علي وعلى أبنائي الستة الذين يقيمون في خيمة بالية».

ودفعت وسائل التدفئة المحدودة النازحين في مخيمات الشمال السوري إلى اعتماد خيارات غير تقليدية على مدار الأعوام الماضية في ظل تراجع الدعم الإنساني وانخفاض معدلات الاستجابة، وتراجع المساعدات المتعلقة بفصل الشتاء بشكل كبير. وهم اعتمدوا على المواد البلاستيكية القابلة للاشتعال من أجل التدفئة، لكن حرقها يبعث الكثير من الروائح الكريهة والضارّة، ما يتسبب في أمراض تنفسية. وهم يدعون منظمات المجتمع المدني إلى توفير بعض احتياجات الشتاء للفقراء والنازحين الذين لا يجدون حتى قوت يومهم.

وفي تجمّع مخيمات دير حسان يترقب نازحون الحصول على مساعدات خاصة بالتدفئة هذا العام، بحسب ما توضح المهجرة من ريف حمص الشمالي لمياء العلي، وهي أم لخمسة أطفال، والتي تقول لـ«العربي الجديد»: «استخدمنا المازوت المكرر في التدفئة قبل نحو ثلاثة أعوام، فاشتعلت المدفأة ولم نستخدمها أبداً، ثم استعملنا الحطب لكن سعره مرتفع، لذا لجأنا إلى مدفأة قشر الفستق الحلبي الأكثر أماناً من غيرها». تضيف: «سمعنا شائعات عن أن إحدى المنظمات قد توزع هذا العام مبلغاً مالياً لمساعدتنا على شراء مواد التدفئة. كل عائلة لديها وسيلة تدفئة مختلفة في المخيم المبني من طوب وبأسقف إسمنت. وإذا جرى توزيع مبلغ مالي سيكون ذلك أفضل لنا من تقديم الفحم الحجري أو الحطب».

ويروي محمد أبو شام، مدير مخيم لمسة رحمة بمنطقة دير حسان شمالي إدلب، لـ«العربي الجديد» أنه «مع قدوم فصل الشتاء وتدني درجات الحرارة نعاني من صعوبات في تأمين مواد التدفئة ذات السعر المرتفع. وما يزيد الصعوبات توقف المساعدات الخاصة بهذا الأمر، ومشاريع التدفئة لهذا العام بسبب تقليص حجم المساعدات من قبل الأمم المتحدة نحو 30% في الشمال السوري». يتابع أبو شام: «لا تقي الخيام من برودة الشتاء، وتحتاج تدفئتها إلى كمية كبيرة من المواد. وفي الوقت الحالي لا توجد مؤشرات لتقديم مواد التدفئة لأهلنا في المخيمات، ويؤثر ذلك سلباً على حياة أبنائها خصوصاً أن معظم الأهالي سيستخدمون مواد غير صحية مثل البلاستيك للتدفئة».

احتياجات كبيرة

يفيد «فريق منسقو استجابة سورية» بأن مناطق شمال غربي سورية «تشهد زيادة كبيرة في الاحتياجات الإنسانية للمدنيين في المنطقة بالتزامن مع اقتراب فصل الشتاء، وقد ارتفع عدد من يحتاجون إلى مساعدات إنسانية إلى أكثر من 4,4 ملايين يقطن 80% منهم في المخيمات». وطالب الهيئات الإنسانية الفاعلة في المنطقة بتأمين احتياجات الشتاء لنازحي المخيمات.

تحقيق

صامدون بضاحية بيروت

حفاظاً على الرزق وأهون من مراكز الإيواء

لم تمنع الغارات شبه اليومية على الضاحية الجنوبية لبيروت بعض الناس من البقاء في بيوتهم بل وفتح محالهم نهاراً لوقت محدود كونها مصدر رزقهم الوحيد. عدد من هؤلاء اختبر صعوبة العيش في مراكز الإيواء ففضل العودة

بيروت ـ **فرح منصور**

يقضي المسن أحمد صالح ساعات يومه في دكانه الصغير، مصدر رزقه الوحيد. يومياً، يبدأ عمله عند السادسة صباحاً بعدما يُغادر منزله المؤقت في منطقة عين الرمانة في بيروت مُتوجهاً نحو متجره المتواضع في قلب منطقة الغبيري بالضاحية الجنوبية لبيروت، التي تعرضت لعدة غارات عنيفة طاولت المباني السكنيّة.

لم يُغادر الحاج أحمد المنطقة، بل قرّر منذ بدء الحرب الإسرائيليّة على لبنان، فتح أبواب محله بشكل يوميّ. ومع توسع الحرب، اضطر إلى مغادرة منزله الواقع في منطقة صفير في الضاحية الجنوبية التي تحولت إلى منطقة مهجورة وخالية من السكان، وانتقل إلى منزل صغير في حي عين الرمانة على أطراف الضاحية الجنوبيّة، تملكه ابنته المقيمة خارج الأراضي اللبنانيّة. يروي لـ «العربي الجديد» يومياته خلال الحرب، مؤكداً رغبته بعدم إقفال المحل. يقول: «لا أريد ترك منطقتي. قررت البقاء هنا حتى وإن كانت حياتي معرضة للخطر، فالأمر متروك لله. أفتح محلي يومياً، وأبيع من البضاعة الموجودة في داخله، تلك التي اشتريتها قبل الحرب، ثم أقفل عند الظهر وأعود إلى البيت، إذ تصبح المنطقة خالية بالكامل بعد الثالثة خوفاً من بدء الغارات الإسرائيلية على الضاحية الجنوبيّة».

في منطقة الغبيري، فضلت عشرات العائلات البقاء. لا خيارات كثيرة أمامها وربما هذا واقع لا مفر منه لكثير من السكان. جالت «العربي الجديد» في الضاحية الجنوبيّة وتحديداً في مناطق الغبيري، والشياح، والحدث، وصفير، والجاموس، تلك التي تعرضت لغارات إسرائيليّة عنيفة. في الغبيري الواقعة بين منطقة الشياح وأوتوستراد هادي نصرالله، أغار الطيران الإسرائيلي على فروع لمؤسسة «القرض الحسن» الموجودة في المنطقة، وعلى مبان في شوارع هذه المنطقة. ويتبين من خلال المعاينة، أن الشوارع ليست خالية من السكان بشكل كليّ، بل هناك القليل من الحركة التي تحاول إحياء المنطقة ولو لساعات قليلة في اليوم. عشرات العائلات اختارت البقاء في بيوتها لعدم قدرتها على البقاء طويلاً في مراكز الإيواء. كما أن أصحاب بعض المتاجر فتحوا محلاتهم بالرغم من الغارات شبه اليومية على المنطقة وجوارها، وقلة الزائرين أو الزبائن للمنطقة.

ويشرح الحاج أحمد قائلاً: «أملك هذا المحل منذ سنوات طويلة، هو مصدر رزقي الوحيد. أعيش وحدي في لبنان إذ إن عائلتي بأكملها خارج الأراضي اللبنانية. لدي زبائني وهم أبناء المنطقة وجوارها. كنت أضع الكثير من البضائع داخل هذا المحل. ومع بداية الحرب، توقفت عن شراء البضاعة وبدأت ببيع ما أملك. في منطقة عين الرمانة يزودني تاجر ببعض البضائع في حال انقطاعها من محلي، ومع اشتداد الغارات على الضاحية الجنوبيّة، بدأ أصحاب المولدات الكهربائية في المنطقة بقطع التيار الكهربائي أو بتقنين ساعاته، لذلك ينقطع التيار الكهربائي عدة ساعات خلال النهار، فأطفأت البرادات. وخلال زيارة أهالي المنطقة لبيوتهم لتفقدها، يقصدني بعض الزبائن ويشترون السكاكر والحلويات لتناولها خلال تفقدهم منزلهم. أما احتياجات المطبخ اليومية كالزيوت أو أدوات التنظيف وغيرها، فلم تعد تُباع كالسابق، لأن الزبائن يقصدون منازلهم لبضع دقائق فقط».

في أحد أحياء منطقة الغبيري، تقطن ناديا رحال، التي فضلت البقاء في منزلها بدلاً من التوجه نحو مراكز الإيواء. تشير في حديثها لـ «العربي الجديد» إلى أنها كانت قد غادرت المنطقة نحو منطقة أكثر أماناً لكنها لم تصمد طويلاً. تقول: «فضلت العودة إلى منزلي إذ لم نشعر بالراحة أبداً، بل شعرنا بضيق وعجز كبيرين لأسباب كثيرة». رحال موظفة في صيدلية في الضاحية الجنوبية، تتابع عملها بعدما بات الدوام يقتصر على ساعات قليلة في اليوم الواحد. فالصيدلية تفتح في الصباح الباكر وتقفل أبوابها باكراً تحسباً للغارات الفُجائية.

تعيش مع والدتها وشقيقتها الصغرى البالغة من العمر ثماني سنوات. وعند بدء المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، بنشر الخرائط على منصة «إكس»، تدقق فيها. وحين يتبين أنها قريبة، تغادر والدتها وشقيقتها نحو دوار الطيونة في منطقة الشياح على أطراف الضاحية الجنوبية، حيث تنتظران حوالى الساعتين إلى حين انتهاء الغارة، ثم ترجعان إلى المنزل. منذ فترة، بدأت إسرائيل بشن غارات على مراكز مؤسسة «القرض الحسن» في الضاحية الجنوبية وجنوب لبنان والبقاع. وخلف منزل هذه العائلة الصغيرة، كان يوجد أحد مراكز هذه المؤسسة، فطلبت من شقيقتها ووالدتها الذهاب نحو منطقة الطيونة، إلا أن ناديا لم تُغادر المنزل أبداً. تقول: «حين أغار الطيران الإسرائيلي، شعرت بأن الصاروخ سقط فوق سقف منزلي، لكن لا خيار آخر لي. بقيت في غرفتي ولَن أغادر البيت مرة أخرى».

في الضاحية الجنوبيّة، المحال التجارية مُقفلة بشكل شبه كامل، باستثناء بضعة محال في بعض الأحياء، هي التي يزورها من قرر البقاء في المنطقة صامداً أمام الصواريخ الإسرائيليّة. تقول إنها تؤمن احتياجات المنزل اليومية من المحال التي تفتح أبوابها لساعتين فقط. أما الأطعمة التي لا تتوفر في المنطقة، فيحاول أحد أقاربها تأمينها من خارج الضاحية الجنوبية.

في السياق نفسه، فإن الشاب محمد وهو موظف في بلدية الغبيري، لم يغادر منزله في الضاحية الجنوبية كونه يحتاج إلى متابعة عمله في البلدية بشكل يوميّ. ويقول لـ «العربي الجديد» إنه بقي وحيداً في المنزل بعد مغادرة عائلته، ويقضي غالبية وقته في عمله، لإزالة الردم والمساعدة في فتح الطرقات المقفلة بسبب تراكم الردم وتحطم المباني. وبعد نشر الخرائط التي تستبق قصف المباني السكنية في الضاحية الجنوبية، يبدأ بمطالبة أهالي المنطقة المهددة بالقصف عبر مكبرات الصوت بإخلاء شققهم وأحياناً من خلال إطلاق الرصاص في الهواء. وعند انتهاء عمله، يتجه نحو أحد النوادي الرياضية في منطقة الطيونة لممارسة التمارين الرياضية، ثم يعود إلى منزله للنوم. يقول: «شبكة الاتصال لم تعد قوية كالسابق، حتى أن أصحاب المولدات التحية ثم أعود إلى منزلي، وحين أحتاج إلى وجبات غذائية، أتوجه نحو محال غالبية السكان لشققهم السكنية». أما الشاب غدي نعيم، فقد فضل البقاء في منزله الكائن في منطقة بئر العبد رافضاً ترك المنطقة. يقضي غالبية وقته داخل منزله معتمداً على ألواح الطاقة الشمسية التي تزود منزله بالتيار الكهربائي المُستمر. ويقول: «منذ أيام، أغار الطيران الإسرائيليّ على أحد المباني القريبة من منزلي حيث كنت موجوداً داخل غرفتي أمارس هوايتي المفضلة وهي لعب البلاي ستايشن. في اللحظة التي قُصف فيها المبنى المهدد من قبل الطيران الإسرائيلي، لم أسمع صوت انفجار الصاروخ، إذ كنت أضع سماعة الأذنين، لكن المبنى اهتز بي وتحركت بقوة من مكان جلوسي من جراء عنف الغارة. وبعد انتهاء القصف، توجهت إلى غرفتي للنوم». في حرب يوليو/ تموز عام 2006، لم يُغادر غدي منزله أيضاً. يقول: «الأصوات قوية ومخيفة أحياناً. لكني اتخذت قراراً بالبقاء وعدم مغادرة المنطقة». يتابع: «في كل يوم، يتفقد أهالي المنطقة بيوتهم بعد الغارات العنيفة في ساعات الليل، ألقي عليهم عن إيجاد شقق سكنية بأسعار متواضعة، أو لصعوبة إقفال متاجرها التي اعتاشت منها لسنوات طويلة ولا تملك سواها.

> الشوارع في الضاحية الجنوبية ليست خالية من السكان بشكل كليّ
>
> الباقون في الضاحية يتابعون الخرائط التي ينشرها افيخاي ادرعي

العاصمة لأشتري ما أحتاجه». هذا هو الحال في الضاحية الجنوبيّة التي تُعاني منذ أكثر من شهر بسبب غارات يوميّة في مختلف المناطق اللبنانية. وفي وقت عمد آلاف السكان إلى إخلاء شققهم السكنية والتوجه نحو مدينة بيروت، لا يزال هناك عائلات قررت البقاء في منازلها، لعجزها عن إيجاد شقق سكنية بأسعار متواضعة، أو لصعوبة إقفال متاجرها التي اعتاشت منها لسنوات طويلة ولا تملك سواها.

بعد قصف احد مباني القرض الحسن في الضاحية (فاضل عيتاني/ فرانس برس)

1120

عدد مراكز استقبال النازحين التي فتحت، منها 949 مركزاً وصلت للحد الأقصى من قدرتها الاستيعابية.

البؤر الاستيطانية تضاعف معاناة أهالي الخليل

لا تكتفي الجماعات الاستيطانية بتنفيذ خطط توسعة مستوطنات الخليل، بل تركز نشاطها المدعوم رسمياً على إقامة بؤر استيطانية تُشرعن لاحقاً

الخليل ـ **مالك نبيل**

منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، يصعد المستوطنون عدوانهم على مدينة الخليل، وأقاموا 15 بؤرة استيطانية جديدة في مناطق جنوب وشرق المحافظة منذ ذلك التاريخ، مع سلسلة من الاعتداءات التي تكبد الفلسطينيين مزيداً من المعاناة.

كانت أحدث البؤر الاستيطانية، اثنتين أقيمتا خلال الأسبوع الماضي، الأولى في منطقة «خربة الحلاوة» في مسافر يطا، والتي بدأت عبر الاستيطان الرعوي، ثمّ إقامة خيام للمستوطنين، وصولاً إلى نصب كرفانات واستيطان دائم. والبؤرة الثانية أقيمت على أراضي منطقة خلة الفرن التابعة لقرية بيرين شرق الخليل، من قبل مستوطنين قادمين من مستوطنات سوسيا، وبني حيفر، وكريات أربع.

يقول رئيس مجلس قروي بيرين، فريد برقان، لـ«العربي الجديد»، إن «جماعات المستوطنين، بحماية جيش الاحتلال، نصبوا على أراضي البلدة في التاسع عشر من أكتوبر، خيمة على مساحة 400 متر، وكرفاناً كبيراً، ومدينة ملاهٍ كاملة، وتجمع فيها خلال ساعات نحو 200 مستوطن. أقيمت البؤرة على مساحة تقدّر بـ 700 دونم على قمّة جبل يسعى الاحتلال للسيطرة الكاملة عليه، وأحضر المستوطنون أغنامهم، وبدأوا يتعاملون كأن المكان ملكهم، وذلك بهدف خلق حالة من ربط المستوطنات ببعضها، من مستوطنة حاجاي جنوب الخليل، وصولاً إلى مستوطنة سوسيا في يطا، ثمّ إلى كريات أربع شرقاً، اتصالاً بالبؤرة الاستيطانية الجديدة على أراضي بيرين، والتي ستصل جغرافياً مع مستوطنة بني حيفر قرب بلدة بني نعيم، ما يعني تشكيل خطٍ استيطاني متصل من الجنوب إلى الشرق إلى الشمال، وكلّها مستوطنات على رؤوس الجبال».

يسعى الاحتلال عبر الاستيطان على قمم الجبال إلى تحقيق أهداف عديدة، أبرزها أمنية بهدف كشف كل المناطق المحيطة في البؤرة الاستيطانية؛ وبالتالي محاصرة الفلسطينيين ضمن تكتلات وبؤر استيطانية بعد أن أصبحت أماكن وجودهم تحت المراقبة، كونهم يقطنون في مناطق منخفضة مقارنة بالمستوطنات، إضافة لوجود اعتبارات أهمها خيرات الجبال مثل الينابيع المائية.

يوضح برقان: «رغم أن المنطقة التي يفرض الاحتلال سيطرته عليها من ضمن المناطق التي تصل إليها خدمات الهيئات المحلية الفلسطينية في خلة الفرن، ووادي الأعور، وخلايل المغربي، إلا أنه يستمر في مخطط السيطرة متبعاً سياسة التدرج من خلال تسهيل وصول المستوطنين إلى هذه المناطق، وتنفيذهم اقتحامات يومية، تتبعها أعمال استيطان رعوي، ثم وضع منازل وكرفانات متنقلة، يلحقها عمليات تجريف لأراضي الفلسطينيين، وصولاً إلى السيطرة الكاملة، بحجّة أنها أراضي دولة». يتابع: «تعود الأراضي المستولى عليها لعائلات معروفة في القرية، مثل عائلتي الرجبي وناصر الدين، والذين يعملون على مسار قانوني لوقف توسع البؤرة الاستيطانية، ثم إزالتها من خلال التواصل مع الارتباط المدني الفلسطيني، لكن ذلك لا يلغي المخاطر التي تهدف إلى تهجير السكّان، بينما لا خيار أمام سكّان المنطقة سوى الصمود، حتى لو اضطروا للعيش في المغارات، لكن استمرار السلوك الاستيطاني قد يدفعهم نحو هجرة الأرض».

قرية بيرين محاصرة من مختلف الجهات، فالشارع الالتفافي يحيطها من الشمال والغرب، والبؤرة الاستيطانية الجديدة من الشرق، ومستوطنة كريات أربع من الغرب، وبالتالي أصبحت مدخلاً رئيسياً للبؤرة الاستيطانية التي يسعى الاحتلال لتوسعتها حتى يسيطر على مساحة 7 آلاف دونم من أراضي بيرين وخلّة الفرن، خاصّة أنه يسيطر حالياً على نحو 4 آلاف دونم منها، تزامناً مع أدوات استيطانية أخرى ينفّذها الاحتلال عبر إخطار 33 منزلاً في البلدة التي يقطن فيها قرابة 400 فلسطيني باتوا كلّهم عرضة لمشروع التهجير، لا سيما بعد أن دفع الاحتلال 34 مواطناً إلى الهجرة بعد هدم منازلهم في أغسطس/آب الماضي.

في ذات اليوم الذي أقيمت فيه بؤر استيطانية على أراضي بيرين، عمد المستوطنون إلى إقامة بؤرة أخرى في مسافر يطا، على أراضي المواطن إسماعيل محمد أبو عرام، بعد أن سيطروا بحماية جيش الاحتلال على بئر مياه داخل الأرض. ويقول الناشط ضد الجدار والاستيطان، أسامة مخامرة، لـ«العربي الجديد»: «حضر المستوطنون ومعهم 150 رأساً من الأغنام والمواشي، وبدأوا بممارسة الاستيطان الرعوي على مساحة خمسة دونمات من أراضي المواطنين، ثم أقاموا الخيام والحظائر، وهكذا تبدأ أساليب السيطرة الكاملة على الخربة، لا سيما وأن المستوطنين يحملون السلاح طوال فترة وجودهم، وبذلك يفرضون أمراً واقعاً، ويحولون دون مواجهتهم شعبياً، خاصّة أن بعض المواطنين حاولوا الوصول إلى أراضيهم وتعرضوا للضرب والتنكيل من قبل قوات الاحتلال».

يوضح مخامرة أن «المنطقة التي أقيمت فيها البؤرة من ضمن المناطق المدرجة إسرائيلياً بأنها منطقة تدريب لأغراض عسكرية، وهي من المناطق التي يحاول الاحتلال السيطرة عليها وتهجير سكّانها في مسافر يطا، بعد أن قضت المحكمة العليا الإسرائيلية في إبريل/ نيسان 2022، بالسماح للجيش بترحيل الأهالي وإجراء التدريبات في المكان، كما أعطى القرار للجيش الإسرائيلي حق إجراء تدريبات بالذخيرة الحيّة بالقرب من المنازل، وكلّ ذلك يطبق بوتيرة متسارعة. ما يزيد المخاوف من هذه البؤرة هو احتمال زيادة الاعتداءات على أهالي الخرب، خاصّة أنها أقيمت على الطريق الواصل بين خرب جنبا، والحلاوة، والمركز، وهي تجمعات بدوية صغيرة يعيش سكّانها في الخيام أو الكهوف، أو بيوت مسقوفة بصفائح (الزينكو)، وباتت هذه البؤرة تعرقل الحركة بينها». وعن الجهود القانونية حيال مواجهة البؤرة، يؤكد مخامرة أن «أصحاب الأراضي قدموا شكوى لدى شرطة الاحتلال عبر مؤسسات حقوقية، لكن لم تستجب شرطة الاحتلال إلى اعتراض أصحاب الأراضي، ولم تحضر حتى إلى موقع البؤرة، ما يوحي بأن الجهود القانونية قد لا تثمر في هذه الحالات التي تتلقى دعماً رسمياً».

يقول أحد سكّان خربة الحلاوة، حارث أبو عرام، والذي يبعد منزله عن جدار الفصل العنصري نحو 200 متر، لـ«العربي الجديد»: «البؤرة تحول دون وصولي إلى أراضي عائلتي التي سيطر الاحتلال على 60 دونماً منها في الآونة الأخيرة، ومنعنا من رعي الأغنام فيها أو قطف أشجار الزيتون المثمرة، مصدر رزقنا». وتحرم البؤرة أطفال سكّان المنطقة من الوصول إلى مدارسهم في القرى المجاورة.

يتمسك اهالي الخليل بأراضيهم رغم اعتداءات المستوطنين (حازم بدر/ فرانس برس)

آلام عائلة يونس الغزية... فقدان وحروف وبتر

يرقد افراد عائلة يونس الغزية في المستشفى بعدما تسبّب القصف الذي تعرضوا له باستشهاد افراد من العائلة وبإصابة آخرين، وقد يؤدي نقص الادوية إلى تردي اوضاعهم الصحية اكثر

الوالد وابنته يعانيان جراء الحروف (العربي الجديد)

غزة ـ **علاء الحلو**

لم تبعد الثلاثينية الفلسطينية إسلام يونس نظرها عن أطفالها وزوجها المصابين بحروق وجروح عميقة، على الرغم من حروقها البالغة التي تهدد قدمها بالبتر. ولم تجف دموعها على فقدان طفلها حسام (6 أعوام)، الذي استشهد جراء القصف الإسرائيلي. الألم كبير لدى أفراد الأسرة المقاة بأكملها على أسرّة مستشفى شهداء الأقصى بمدينة دير البلح، وسط قطاع غزة، حيث يعاني كل أفرادها آلاماً مختلفة، ما بين أوجاع الحرق جراء لهيب الصواريخ، والبتر إثر المضاعفات الشديدة، والفقدان بسبب الاستهداف المباشر للمنطقة المأهولة بالسكان، فيما يخيم الخوف على الجميع جراء نقص الأدوية.

وعلى الرغم من مرور عشرة أيام على إصابة العائلة جراء قصف إسرائيلي واستشهاد ثلاثة من أفرادها، إلا أن الخطر لا يزال يحوم حولها بفعل المضاعفات القاسية للجروح والحروق من الدرجات المتقدمة والتي وصلت إلى حد الدرجة الرابعة، في الوقت الذي يعاني فيه القطاع الصحي من الانهيار شبه الكامل جراء الإغلاق الإسرائيلي للمعابر ومنع دخول الأدوية والمستهلكات الطبية، تزامناً مع عدم السماح بسفر الجرحى لتلقي العلاج اللازم.

وتقول إسلام (35 عاماً)، لـ«العربي الجديد»، إن الطائرات الحربية الإسرائيلية أغارت على منزل جيرانهم بصواريخ ثقيلة أدت إلى تدمير بيتها على من فيه من أفراد عائلتها من دون أي تحذير مسبق. تضيف: «تعرضنا لقصف إسرائيلي غادر من دون أي طلب مسبق بمغادرة البيت، وفوجئنا بأصوات الانفجارات التي أدت إلى استشهاد طفلي حسام وجدته وعمته، إلى جانب إصابتنا جميعاً بجروح خطيرة وصعبة، وقد أصبت بحروق من الدرجة الرابعة في قدمي المهددة بالبتر في أي لحظة». تتابع الأم المكلومة وهي بالكاد تتمكن من تجميع الكلمات ونطقها: «أصيبت طفلتي إيلياء (أربع سنوات)، بحروق شديدة أدت إلى بتر قدمها، فيما لا تزال قدمها الثانية مهددة بالبتر ما لم تتلق العلاجات المطلوبة، والتي لا يمكن توفيرها داخل قطاع غزة بسبب النقص الشديد في الأدوية والمستهلكات الطبية، فيما لم يغب الخطر عن طفلتي سلام (ثماني سنوات)، التي تعرضت أيضاً لحروق من الدرجة الرابعة في مختلف أنحاء جسدها النحيل».

> تعرضنا لقصف إسرائيلي غادر من دون اي طلب مسبق بمغادرة البيت
>
> ما هو الذنب الذي ارتكبه اطفالي ليتم حرقهم وتقطيع أوصالهم؟

وتسأل إسلام عن دور منظمات حقوق الإنسان والمؤسسات المعنية بالأطفال وسلامتهم ورعايتهم وأمنهم. تتابع: «ما هو الذنب الذي اقترفه ابني حسام ليتم قتله، أو الذنب الذي ارتكبه باقي أطفالي ليتم حرقهم وتقطيع أوصالهم بهذا الشكل القاسي والذي سيحرمهم من العيش بشكل طبيعي طوال حياتهم؟».

أما زوجها أحمد يونس، والذي تعرض لحروق من الدرجة الرابعة في أنحاء جسده، فيقول إن قوات الاحتلال لم تحذر المنطقة قبل استهدافها بشكل قوي ومدمر، وقد تم قصف البيت المجاور في تمام الساعة الرابعة، حين يجتمع أفراد العائلة بعدما يكون كل منهم قد أنهى عمله، وتحول المكان في غمضة عين إلى ركام ودمار وغبار حال بينهم وبين رؤية تفاصيل تلك اللحظات المرعبة». ويلفت أحمد في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن الطواقم المختصة انتشلت طفله حسام وشقيقته ووالدته الذين استشهدوا على الفور جراء قوة القصف، فيما تم نقله برفقة أفراد عائلته المصابين إلى مستشفى العودة في مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين. وبسبب عدم وجود قسم للحروق يمكنه التعامل مع حروقهم الحرجة، تم تحويلهم إلى مستشفى شهداء الأقصى.

ويوضح أحمد، الذي لا يزال يرقد على سرير المستشفى للعلاج من الحروق العميقة التي أصيب بها في كتفه وقدمه اليسرى، أنه تم داخل مستشفى شهداء الأقصى تنظيف الحروق والجروح، إلا أنه وأسرته لا يزالون يعانون من آلامها بفعل ندرة الأدوية، في الوقت الذي لا يزال فيه خطر البتر يهدد أطراف أفراد عائلته ما لم يتمكنوا من الحصول على العلاجات الفعالة.

وتسبب العدوان الإسرائيلي المتواصل منذ 13 شهراً باستشهاد وفقدان 52 ألف فلسطيني، وإصابة 100 ألف بجروح وحروق مختلفة، وسط واقع صحي متردٍ يزيد سوء حالاتهم الصحية، ويزيد إمكانية تعرضهم لخطر الموت جراء عدم السيطرة على المضاعفات نتيجة النقص الحاد في الأدوية ومنعهم من السفر لتلقي العلاجات المناسبة في المستشفيات المختصة خارج القطاع. ويشكو القطاع الصحي في غزة من تدمير إسرائيلي ممنهج، استهدف البنية التحتية للمستشفيات والعيادات الحكومية والأممية بأكملها، إضافة إلى منع دخول المستلزمات الطبية والأدوية، ومنع المصابين والجرحى المحتاجين للعلاج خارج غزة من مغادرتها منذ سيطرة الاحتلال على معبر رفح في بداية مايو/ أيار الماضي.

قضايا

ينقسم اللبنانيون حول شرعية سلاح حزب الله. قسْم منهم لا يعتقد أن هذا السلاح حاجة لبنانية، بينما يعتقد آخرون، خصوصاً من سكّان الجنوب، ألا بديل له في ظلّ عدم قدرة الجيش على ردع الاعتداءات الإسرائيلية والأطماع التاريخية الصهيونية في جنوب لبنان. فما حقيقة هذه الأطماع؟

دوافع الاستيطان وخرائطه [1]

الأطماع الصهيونية في جنوب لبنان

دخان يتصاعد بعد غارة جوية إسرائيلية على بلدة الخيام في جنوب لبنان، 2024/10/29 (فرانس برس)

نبيل الخوري

منذ ما قبل الحرب الأهلية في العام 1975، ينقسم اللبنانيون في توصيف مشكلة جنوب لبنان. لو لم يتحوّل الجنوب إلى «فتح لاند» لما تعرّض للعدوان والاجتياح والاحتلال الإسرائيلي، يحاجج بعضهم. لإسرائيل تصرّفات عدوانية في جنوب لبنان «منذ ما قبل الكفاح المسلّح الفلسطيني في لبنان»، يرد بعضهم الآخر. «لو احترم الفلسطينيون، ولاحقاً حزب الله، سيادة الدولة اللبنانية وسلطتها على كامل أرضها، لكان من الممكن تجنّب العمليات العدائية الإسرائيلية ضدّ لبنان»، يجزم بعضهم. «لو كانت الدولة قويةً، وجيشها مقتدراً، لما كان ثمّة داعٍ لوجود المقاومة»، يؤكد بعضهم الآخر.

هذا الانقسام هو بشكل أو بآخر انقسام حول شرعية سلاح المقاومة، أو بالأحرى سلاح حزب الله. قسْم من اللبنانيين لا يعتقد أن هذا السلاح حاجة لبنانية، في مقابل اعتقاد قسْم آخر، خصوصاً من سكّان الجنوب، ألا بديل له في ظلّ عدم قدرة الجيش على ردع الاعتداءات الإسرائيلية. لتدعيم موقفهم، يذكّر أصحاب هذا الاعتقاد الثاني بالأطماع التاريخية الصهيونية في جنوب لبنان، التي ظهرت في وثائق وخرائط وأدبيات ومواقف صهيونية خلال الحرب العالمية الأولى، قبل اتفاقية سايكس - بيكو» (1916) وبعدها، ووعد بلفور (1917). فما هي قصّة هذه الأطماع الصهيونية في جنوب لبنان؟ هل يجب على اللبنانيين أن يخشوا اليوم تغييراً حدودياً وديموغرافياً نتيجة الحرب المشتعلة بين إسرائيل وحزب الله منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، حين فتح الحزب «جبهة إسناد» لغزّة، بعد «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر (2023)؟

كثيرة هي الأبحاث والدراسات التي تتناول مسألة الأطماع الإسرائيلية في جنوب لبنان. سبق أن تناولها الباحث أسعد رزّوق، في كتابه «إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسّعي الصهيوني» (1968)، يوضّح فيه كيف أن طموح التوسّع الإقليمي الإسرائيلي يشمل الضفة الغربية وغزّة والقدس، وكذلك أجزاء من لبنان والأردن وسورية. وتطرق إليها الباحث خليل أبو رجيلي، في ورقة بحثية له (1972)، تثبت وجود أطماع إسرائيلية في أراضي لبنان، مسترشداً بتصريح موشيه دايان، الذي كان وزير الدفاع الإسرائيلي خلال حرب 1967، يقول فيه، من هضبة الجولان، إن «لبنان سيكون الفريسة التالية لإسرائيل». هذه المسألة مطروحة جدّياً اليوم. المؤرّخ اللبناني عصام خليفة، الذي يعالجها في مؤلفاته الأكاديمية أيضاً، لا يقلّل من جدّية المخاطر المحدقة بلبنان، ربطاً بالسياق التاريخي للأطماع الصهيونية. في مقابلة مصوّرة ضمن برنامج «سبوت شوت» في «يوتيوب» (18 أكتوبر 2024)، يشير خليفة إلى وجود «خريطة إسرائيلية تشمل صيدا»، محذّراً من مغبّة تهجير أبناء الجنوب اللبناني في ظلّ تطلّعات اليمين المتطرّف الإسرائيلي من أجل بناء «إسرائيل الكُبرى» التي تشمل لبنان، شارحاً أن «لبنان هو جزء من التصوّر التوراتي لأرض الميعاد».

توسيع الحدود

صرخة خليفة لم تأتِ من فراغ. بموازاة المواجهات العسكرية والعدوان الإسرائيلي، ثمّة حرب إعلامية ونفسية تخوضها إسرائيل على المستوى الرسمي وغير الرسمي ضدّ لبنان. يتعلّق الأمر بخطابات ودعاية لا تخلو من تلميحات علنية إلى أن أهداف إسرائيل تتجاوز مسألة حزب الله وسلاحه وإعادة مستوطني شمال فلسطين المحتلّة إلى منازلهم. ثمّة أهداف تصل إلى حدّ المطالبة باستيطان جنوب لبنان أو توسيع حدود إسرائيل حتى نهر الليطاني. كان لافتاً في هذا المضمار تصريح المتحدّث باسم الحكومة الإسرائيلية ديفيد مينسر، في 24 سبتمبر/ أيلول 2024، بأن «نهر الليطاني هو حدود إسرائيل الشمالية». يذهب وزير المالية الإسرائيلي، اليميني المتطرف بتسلئيل سموتريتش، أبعد من ذلك، عندما يعبّر عن أمله في توسيع الحدود إلى عمق الأراضي العربية التزاماً بالكتاب المقدّس اليهودي، مضيفاً أن «قدر القدس أن تمتدّ إلى دمشق»، بحسب مقابلة قديمة له مع قناة Arte الأوروبية، أُعيد نشر مقتطفات منها بحلول العاشر من أكتوبر الماضي. أما كبير حاخامي الحاسيديم إسحق غنزنبورغ، فيطلق في أواخر سبتمبر الماضي دعوة علنية من أجل «استيطان لبنان (الذي هو) جزء من الأرض الممنوحة لإسرائيل... إلى نهر الفرات»، بحسب تعبيره.

> ثمّة حرب إعلامية ونفسية تخوضها إسرائيل عبر خطابات لا تخلو من تلميحات لأهداف تتجاوز حزب الله وسلاحه

> طوال فترة الحرب المشتعلة منذ 8 أكتوبر 2023، لم تتوقّف المبادرات الصهيونية التي تروّج لاستيطان جنوب لبنان

الترويج للاستيطان

طوال فترة الحرب المشتعلة منذ الثامن من أكتوبر 2023، لم تتوقّف المبادرات الصهيونية التي تروّج لاستيطان جنوب لبنان. «نماذج ناجحة للاستيطان من الماضي ودروس لجنوب لبنان»، هو عنوان أحد محاور المؤتمر الذي نظمته حركة «اوري تسافون» (أيقظوا الشمال)، عبر الإنترنت، في يونيو/ حزيران 2024. ولا تكتفي رئيسة حركة نحلاه الاستيطانية دانييلا فايس بالتحريض على «إقامة مستوطنات إسرائيلية في غزّة»، بل تلمّح إلى إمكانية أن تصل إسرائيل «إلى وضع يكون فيه استيطان في لبنان أيضاً»، كما ورد في مقابلة لها مع القناة 13 الإسرائيلية، في يناير/ كانون الثاني 2024.

بالإضافة إلى هذه الخطابات الرسمية وغير الرسمية أو الدينية، ينتشر أخيراً فيديو في مواقع التواصل لخريطة «إسرائيل الكُبرى»، تشمل أراضي من السعودية والكويت ومصر والعراق وسورية ولبنان، وكذلك تركيا، ناهيك عن انتشار فيديو آخر لمستوطن يقرأ لابنه قصّة أطفال عنوانها «ألون ولبنان»، تروّج لاستيطان لبنان، وفكرة أن «لبنان لنا (للإسرائيليين)»، وفضلاً عن إعلان تروجّه الحركة الاستيطانية الإسرائيلية منذ اغتيال قيادات حزب الله والأمين العام للحزب حسن نصرالله في 27 أيلول، ومفاده أن هناك «شققاً لجنود الاحتياط ابتداءً من 300 ألف شيكل (...) أنتم (الإسرائيليون) أيضاً تحلمون ببيت كبير يطلّ على الجبال وقمم الثلوج ومجتمع دافئ في نحلات أبوتينو، سبط أشر، ونفتالي (أسماء مدن بالعبرية). نحن على بعد قرار استراتيجي واحد من هذا الحلم، لنواصل قضم جنوب لبنان ومنع سكّانه («اللبنانيين») من العودة. ساهموا بحدوث ذلك، انضموا إلينا»، في دعوة واضحة لإطلاق دينامية استيطانية إسرائيلية في جنوب لبنان.

منذ 100 عام: إلى صيدا

هذه النزعة التوسّعية ليست جديدة. يقترح الصحافي ورجل الأعمال البريطاني والقيادي الصهيوني هاري ساتشر (Harry Sacher)، منذ أكثر من 100 عام، أن تتبع الحدود الشمالية لإسرائيل «الأميال الخمسة الأولى من المجرى السفلي لنهر الأوّلي؛ ثمّ خطّ مستقيم إلى الجنوب الشرقي، يتخطّى الطرف الجنوبي للبنان وجبل الشيخ»، وذلك في كتاب من إشرافه عن «الصهيونية والمستقبل اليهودي» (1916). وفيما كانت بريطانيا وفرنسا ترسمان خريطة سايكس - بيكو لتقاسم المناطق التي كانت تحت سيطرة السلطنة العثمانية في المشرق، في العام 1916، راح القياديان البارزان في الحركة الصهيونية حاييم وايزمان وديفيد بن غوريون يطالبان بـ«توسيع الحدود الشمالية لفلسطين لتشمل المناطق المتاخمة للجزء الجنوبي من نهر الليطاني»، بحسب ما يذكر الصحافي أوليفييه بيرونيه (Olivier Pironet)، في مقالة له عن «الأحلام الصهيونية في بلد الأرز»، في ملحق خاص تصدره «لوموند ديبلوماتيك» (2020-2021). كان الصهاينة يطالبون بأراضٍ ستخضع للسيطرة الفرنسية بموجب اتفاقية سايكس - بيكو. وكانوا يعتقدون في بداية عام 1917، أثناء المفاوضات التي أدّت لاحقاً إلى إصدار إعلان بلفور (نوفمبر/ تشرين الثاني 1917) «بأن فرنسا لم تكن تكترث بالبلاد التي تقع إلى الجنوب من بيروت ودمشق، وأن المنطقة بأكملها حتى هاتين المدينتين يمكن المطالبة بها للوطن اليهودي»، كما يكتب فريدريك تشارلز هوف (Frederic Charles Hof) في رسالة جامعية عن «الصهيونية وجنوب لبنان»، في «الكلية البحرية للدراسات العليا» في مونتيري بكاليفورنيا (1979).

الحركة الصهيونية لم تكن تناور. بينما كان المنتصرون في الحرب العالمية الأولى يبحثون بشأن مستقبل خريطة العالم وكيفية إدارة السياسة الدولية بعد هذه الحرب، خلال مؤتمر السلام في باريس، الذي عُقِد من يناير 1919 وحتى يناير 1920، كانت الحركة الصهيونية تطالب بحدود «للوطن اليهودي» تصل إلى صيدا. هذا ما تظهره مذكرة بشأن فلسطين قدّمتها إلى «مؤتمر باريس» في 3 فبراير/شباط 1919، في إطار سعيها إلى اعتراف الدول بما تدعيه من «ملكية تاريخية للشعب اليهودي في فلسطين»، في إعادة تأسيس وطنهم القومي في فلسطين»، كانت الحركة الصهيونية تأمل بأن تبدأ حدود فلسطين «من الشمال عند نقطة على البحر الأبيض المتوسط، مجاورة لجنوب صيدا»، وأن تشمل هذه الحدود المناطق المليئة «بالمياه في سفوح جبال لبنان حتى جسر القرعون» شرقاً (...).

دوافع مائية واقتصادية

أحد دوافعها الأساسية المعلنة حينذاك يتمثّل في الثروة المائية. تقول تلك المذكّرة إن «جبل الشيخ هو (أب المياه) الحقيقي لفلسطين»، الذي «لا يمكن فصله عنها من دون المساس بأسس حياتها الاقتصادية». كذلك، تطالب المذكّرة بضرورة «التوصّل إلى ترتيب دولي يضمن حماية الحقوق المائية للناس الذين يقيمون في جنوب نهر الليطاني بشكل عام»، والمقصود هنا الاتّفاق على شروط استخدام مياه الليطاني بين الدولة التي ينبع منها، أي لبنان (المستقبلي)، والدولة التي يصبّ فيها أي الكيان الصهيوني، الذي يجب أن تصل حدوده إلى جنوب صيدا، مروراً بمصبّ نهر الليطاني، وذلك بما يخدم مشاريع التنمية في البلدين، كما تورد المذكّرة نفسها. بمعنًى آخر، كان التحكّم بالثروة المائية في لبنان يمثّل مسألة حيوية وفق المنظور الصهيوني للكيان قيد التأسيس: «الحياة الاقتصادية في فلسطين، شأنها شأن أي دولة شبه قاحلة، تعتمد على إمدادات المياه المتاحة. لذلك، من الضروري بشكل حيوي، ليس فقط تأمين جميع مصادر المياه التي تغذّي البلاد أصلاً، بل أيضاً القدرة على الحفاظ عليها والتحكّم فيها من مصادرها»، بحسب مذكرة 3 فبراير 1919.

(كاتب وأستاذ في الجامعة اللبنانية)

«وطن يهودي» حتى صيدا

بينما كان المنتصرون في الحرب العالمية الأولى يبحثون بشأن مستقبل خريطة العالم وكيفية إدارة السياسة الدولية بعد هذه الحرب، خلال مؤتمر السلام في باريس الذي عُقِد من يناير/كانون الثاني 1919 وحتى يناير 1920، كانت الحركة الصهيونية تطالب بحدود «للوطن اليهودي» تصل إلى مدينة صيدا. هذا ما تظهره مذكرة بشأن فلسطين قدّمتها إلى «مؤتمر باريس» في 3 فبراير/شباط 1919، في إطار سعيها إلى اعتراف الدول بما تدعيه من «ملكية تاريخية للشعب اليهودي في فلسطين وحقّ اليهود في إعادة تأسيس وطنهم القومي في فلسطين»، كانت الحركة الصهيونية تأمل أن تبدأ حدود فلسطين «من الشمال عند نقطة على البحر الأبيض المتوسط مجاورة لجنوب صيدا»، وأن تشمل المناطق المليئة «بالمياه في سفوح جبال لبنان حتى جسر القرعون» شرقاً.

منوعات

MEDIA

رعب الجنود

للندن ـ العربي الجديد

تسبّب حساب Israel Genocide Tracker على منصة إكس، في إثارة ذعر في صفوف جنود الاحتلال الإسرائيلي. فالحساب الذي دشّن في مايو/أيار يرصد وسائل التواصل الاجتماعي ويجمع البيانات عن الجنود الإسرائيليين من منشوراتهم التي يتباهون فيها بجرائمهم خلال حرب الإبادة في قطاع غزة. سبق أن رصد مركز «صدى سوشال» انتشار محتويات رقمية على منصات التواصل الاجتماعي يظهر فيها جنود الاحتلال الإسرائيلي وهم يوثقون جرائم مروعة ضد المدنيين، بل ويتفاخرون بها. وعبر «إكس» أو عبر «تليغرام»، تتوالى البيانات المسرّبة حول الجنود. ماكسيم كيسلمان، الجندي الاحتياطي الإسرائيلي من أصل أوكراني، الذي صوّر تفجير منازل فلسطينية أثناء خدمته في سلاح الهندسة القتالية في غزة. بار فيربير، جندي الاحتياط الإسرائيلي، الذي نشر مقاطع فيديو لنفسه وهو يطلق النار عشوائياً من رشاشه أثناء خدمته في اللواء 35 للمظليين في قطاع غزة أيضاً.

هذه ليست سوى أمثلة على سيل من المعلومات المسرّبة حول الجنود، التي حوّلت تفاخر جنود الاحتلال إلى رعب. تنقل قناة 12 الإخبارية الإسرائيلية عن أحد الجنود قوله: «أخشى أن يتمكنوا من البحث عن اسمي على غوغل والعثور عليه هناك». ومما يثير رعب جنود الاحتلال، بالإضافة إلى خوفهم على سلامتهم الشخصية، هو استخدام المقاطع والصور التي نشروها بأيديهم باعتبارها أدلة تدينهم في جرائم حرب.

مع اقتراب موعد اليوم العالمي لمكافحة الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة ضد الصحافيين، أصدرت لجنة حماية الصحافيين مؤشرها السنوي الذي احتلت فيه إسرائيل وهايتي رأس القائمة

إسرائيل تتصدر قائمة قَتَلة الصحافيين في العالم

للندن ـ العربي الجديد

تصدّرت إسرائيل وهايتي قائمة الدول التي سجّلت أكبر عددٍ من جرائم قتل الصحافيين خلال العام 2024، متقدمة على الصومال وسورية وجنوب السودان، بحسب المؤشر العالمي للإفلات من العقاب الذي تعده لجنة حماية الصحافيين سنوياً. واحتلت هايتي المرتبة الأولى هذا العام بسبع جرائم قتل للصحافيين لم يُكشف عن مرتكبيها، بعد ظهورها على المؤشر العام الماضي واحتلالها المركز الثالث جراء الاضطرابات السياسية التي أدت إلى سيطرة العصابات على مناطقَ واسعة من البلاد. فيما جاءت إسرائيل في المركز الثاني، بثماني جرائم قتل للصحافيين لم يُكشف عن مرتكبيها، حتى 31 أغسطس/ آب الماضي.

ولفت التقرير الصادر الأربعاء إلى أن قياس نسبة عدد جرائم قتل الصحافيين التي لم يُكشف عن مرتكبيها يتم نسبة إلى عدد السكان، مما يجعل هايتي التي تملك عدداً قليلاً من السكان تتصدّر المؤشر أمام دولة الاحتلال، رغم وقوع عددٍ أقل من الجرائم فيها. كذلك، أشارت لجنة حماية الصحافيين إلى أنّها تحقّق في 10 جرائم قتل عمدٍ أخرى راح ضحيتها صحافيون آخرون على يد قوات الاحتلال، لكنّها أشارت في الوقت عينه إلى أنّ العدد قد يكون أكبر من ذلك بكثير، في ظل صعوبة توثيق أحداث الحرب.

وفي حين نبّه التقرير إلى أنّ إسرائيل قتلت «عدداً قياسياً» من الصحافيين الفلسطينيين منذ بدء حرب الإبادة العدوانية المستمرة على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، لم تحتسب معظم هذه الجرائم ضمن مؤشر الإفلات من العقاب. إذ يعتمد هذا المؤشر على معايير معينة، وتعرّف اللجنة «جريمة القتل العمد» بأنها «قتل الصحافي، سواء عن نية مسبقة أم بصفة ارتجالية، عندما تتيح لنا الأبحاث التي نجريها أن نقول، وبدرجة معقولة من اليقين، إن الفرد المعني قُتل على خلفية ارتباط مباشر بعمله صحافياً». بالتالي، وعلى الرغم من أن مكتب الإعلام الحكومي في قطاع غزة أحصى حتى الآن استشهاد 180 صحافياً بقصف ونيران الاحتلال الإسرائيلي، إلا أنّ اللجنة أدرجت فقط أسماء الشهداء الذين تمكّن باحثوها من إثبات استهدافهم بسبب صفتهم الصحافية.

وعلى الرغم من إسرائيل أنكرت أنها تتعمد قتل الصحافيين خلال حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة، إلّا أن جيشها يملك «سجلاً طويلاً لقتل الصحافيين»، وفقاً للجنة، التي وثّقت عدم محاسبة أحد من المتهمين بالمسؤولية عن مقتل 20 صحافياً فلسطينياً بنيران الاحتلال خلال السنوات الـ22 السابقة للعدوان الحالي. أما بعد السابع من أكتوبر 2023، فقد وثّقت لجنة حماية الصحافيين قتل جيش الاحتلال عمداً خمسة صحافيين، هم: مصور وكالة رويترز اللبناني عصام عبد الله الذي استشهد في قصف إسرائيلي استهدفه مع زملاء له خلال تغطيتهم الأحداث على الحدود اللبنانية في 13 أكتوبر/ تشرين الأول. إضافةً إلى حمزة الدحدوح ومصطفى ثريا، اللذين تعرضت سيارتهما لاستهداف مباشر في السابع من يناير/ كانون الثاني الماضي أثناء عودتهما من تغطية صحافية في قطاع غزة. وكذلك، إسماعيل الغول ورامي الريفي اللذين استشهدا في هجوم مسيرة إسرائيلية عليهما في 31 يوليو/ تموز الماضي.

استمرار الإفلات من العقاب

على الصعيد العالمي لم يتغيّر الكثير أيضاً، إذ وجد المؤشر إلى أن الإفلات من العقاب استمر في 77% من جرائم قتل الصحافيين حول العالم، إذ لم يخضع أحد للمساءلة وبقيت الجرائم بلا حل. يعكس الرقم الحالي تحسناً طفيفاً عن العام الماضي حين وصل المعدل إلى 78%، ويظلّ أفضل بكثير من معدل 90% الذي سجل في العام 2014. ورأى التقرير أن الإفلات من العقاب صار «راسخاً في جميع أنحاء العالم، إذ يظل زهاء أربعة من كل خمسة من مرتكبي جرائم القتل ضد الصحافيين دون عقاب وباستمرار». وحلّت هايتي وإسرائيل والصومال وسورية وجنوب السودان في المراتب الخمس الأولى، فيما حلت أفغانستان في المركز السادس، متقدمةً على العراق والمكسيك والفيليبين وميانمار التي أكملت قائمة العشر الأوائل.

> وثقت اللجنة قتل الاحتلال عمداً لعدد من الصحافيين في غزة

صحافيون فلسطينيون حول نعش مراسل «الجزيرة» الشهيد إسماعيل الغول، 31 يوليو 2024 (عمر القطاع/ فرانس برس)

وأشار التقرير إلى أن سورية والصومال وجنوب السودان كانت حاضرة بشكل دائم على نتائج المؤشر خلال سنوات العقد الماضي. كما لفت إلى أن جميع هذه الدول تعاني من عوامل هدامة مشتركة تتيح لـ«قتلة الصحافيين التملص من العدالة»، مثل «الحروب، وحركات التمرد، والحكومات الاستبدادية، والعصابات الإجرامية، ونقص الفعل السياسي والقضائي». وأوضح أن ذلك يؤدي إلى «تأثير وخيم على حرية الصحافة»، منبهاً إلى أنّه «كلما استمرت هذه الظروف زادت أرجحية تكريس الإفلات من العقاب، وفرار الصحافيين من أوطانهم، وممارستهم للرقابة الذاتية أو تركهم للمهنة نهائياً». في الوقت عينه، نبّه التقرير إلى أن تزايد الإفلات من العقاب يمتد إلى دول تعتمد نظماً ديمقراطيةً أيضاً. على سبيل المثال، سجلت المكسيك 21 جريمة قتل للصحافيين من دون عقاب، وهي الأعلى على امتداد فترة المؤشر. كذلك، الحال في البرازيل، التي شهدت مقتل 10 صحافيين خلال فترة المؤشر. وجرت معظم هذه الجرائم خارج المراكز الحضرية الكبرى وشملت صحافيين من وسائل إعلام محلية صغيرة ومحطات إذاعية وصحافيين مستقلين.

لجنة حماية الصحافيين توثق الجرائم

حدّد باحثو لجنة حماية الصحافيين 241 جريمة قتل عمد للصحافيين في الفترة بين 1 سبتمبر/ أيلول 2014 و31 أغسطس 2024. لكن العدالة الكاملة لم تتحقّق سوى في أقل من 4% من هذه الجرائم، وتحقّقت العدالة الجزئية في 19% منها، لكن ضحايا بقية الجرائم والتي تصل نسبتها إلى 77% لم يحصلوا على أيّ نوع من العدالة. ورأت لجنة حماية الصحافيين أنّ استمرار الإفلات من العقاب في جرائم قتل الصحافيين، رغم قرارات الأمم المتحدة المتعدة التي رسخت مفهوم أن الصحافيين مدنيون يتمتعون بحماية القانون الدولي، يشير إلى غياب «التحرك الجاد» بخصوص المساءلة حول هذه الجرائم في العقود الأخيرة، ويبيّن «الحاجة إلى القيام بالمزيد لإخضاع مرتكبي الجرائم للحساب».

وأشارت إلى أنّها تبذل جهوداً مع شركاء آخرين تهدف إلى «تشكيل فريق مهمات دولي للتحقيقات يركز على الجرائم ضد الصحافيين»، ولفتت إلى وجود «مخطط أولي لهيئة من هذا القبيل اقترحه فريق خبراء قانونيين في عام 2020، تقوم بإرسال الموارد أو تقديم المشورة في الأوضاع التي قد تفتقر فيها أجهزة فرض القانون المحلية إما للقدرات أو للإرادة السياسية للتحقيق في الجرائم المرتكبة بحق الصحافيين. ومنذ العام 1992، وثّقت اللجنة 974 جريمة قتل ذهب ضحيتها صحافيون، ولم تتحقّق العدالة الكلية إلا في 5% منها فقط، فيما ظل 79% منها دون حل. بحسب اللجنة، فإن «الإفلات من العقاب منتشر كما كان دائماً، ولا تتوفر لعائلات الصحافيين القتلى ولزملائهم سوى فرصة ضئيلة أن يروا أي من مرتكبي الجرائم يخضع للمساءلة». وثّقت اللجنة 974 جريمة قتل ذهب ضحيتها صحافيون، ولم تتحقّق العدالة الكلية إلا في 5% منها فقط، فيما ظل 79% منها دون حل. بحسب اللجنة، فإن «الإفلات من العقاب منتشر كما كان دائماً، ولا تتوفر لعائلات الصحافيين القتلى ولزملائهم سوى فرصة ضئيلة أن يروا أي من مرتكبي الجرائم يخضع للمساءلة».

تاريخ من الجرائم

سبق أن أشارت لجنة حماية الصحافيين إلى إفلات إسرائيل من العقاب في جرائم قتل الصحافيين، حتى قبل بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. إذ أصدرت في مايو/ أيار الماضي تقريراً في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة. حمل التقرير عنوان «نمط فتاك: 20 صحافياً قتلوا بنيران القوات الإسرائيلية خلال 22 سنة من دون أن يُحاسب أحد». انطلقت فيه اللجنة من جريمة قتل أبو عاقلة، لتوثّق مسؤولية جيش الاحتلال عن مقتل 20 صحافياً على الأقل منذ عام 2001. ووجدت «نمطاً» في الاستجابة الإسرائيلية يبدو مصمماً للتملص من المسؤولية. فقد أخفقت إسرائيل في إجراء تحقيقات كاملة بشأن أحداث القتل هذه، ولم تجرِ تحقيقات معمقة إلا عندما يكون الضحية أجنبياً، أو عندما يكون الصحافي القتيل موظفاً لدى مؤسسة إعلامية بارزة. وحتى في تلك الحالات، سارت التحقيقات ببطء شديد، واستغرقت أشهراً أو سنوات، وانتهت بتبرئة الأشخاص الذين أطلقوا النيران». وتتألّف مجموعة الصحافيين الذين قتلوا على يد الاحتلال منذ عام 2001 من 18 صحافياً فلسطينياً وبريطاني وإيطالي. قضى 13 صحافياً منهم في قطاع غزّة، فيما قتل الباقون في الضفة الغربية (3 في نابلس، و2 في رام الله و2 في جنين). ولم يُدَن أو يُتّهم أو يُعاقب أي جندي في قوات الاحتلال على أيّ من هذه الجرائم المدتة على أكثر من عشرين عاماً. واعتبرت اللجنة في تقريرها أنّ تحوّل قتل الصحافيين إلى نمطٍ متكرر لدى جيش الاحتلال أدى إلى «تقويض شديد لحرية الصحافة، وتعريض حقوق الصحافيين للخطر».

موسيقى

من بين أكثر من أربعة ملايين نازح سوداني في مصر، هناك كثير من الموسيقيين والفرق الغنائية. من أبرز هذه الفرق «الكاميراتا». هنا، دردشة مع مؤسّسها

فرقة الكاميراتا

الغناء في مساحة 50 متراً مربّعاً

محمد السيد الطناوي

يعيش اليوم في القاهرة واحد من أبرز الفنانين السودانيين المهتمين بالفولكلور السوداني، ضمن ما يزيد على أربعة ملايين نازح استقبلتهم مصر. هو الموسيقي دفع الله الحاج علي، مؤسس ومدير فرقة الكاميراتا للفنون الشعبية. حصل الحاج علي على بكالوريوس الموسيقى في عام 2001، متخصصاً بالموسيقى الكلاسيكية والة البيانو. أكمل بعدها دراساته العليا في الفولكلور السوداني بجامعة الخرطوم، وحصل على الماجستير في دراسات السينما عام 2016، وهو اليوم يعمل على بحث للدكتوراه عن الخصائص النغمية للآلات الموسيقية السودانية.

أسس الحاج علي مركزاً للموسيقى التقليدية السودانية سنة 1997، ضم أعضاءً من 42 فرقة للفنون الشعبية، توزعت على امتداد السودان، فيما بلغت فروع المركز ثمانية. وعلى مدار سنوات طويلة، جمع الفنان السوداني الآلات الموسيقية الشعبية من أنحاء السودان، موثقاً كل ما يخصها، ومؤسساً لمتحف أودع به كل ما تحصل عليه من آلات. لكن الحرب عصفت بجهد امتد 28 عاماً، شمل جمع وتصنيف وتصنيع هذه الآلات، إذ تعرّض المتحف للتدمير والنهب مارستهما مليشيا الدعم السريع. في حديث إلى «العربي الجديد»، يقول الحاج علي: «تخيل أن الجنود دمروا ونهبوا مقتنيات المتحف حتى يستعملوا أخشابها في الطبخ، وهو ما نقلته فيديوهات صوروها في أثناء قيامهم بذلك، وكانت مشاهدتها مؤلمة جداً».

من خلال المركز، أطلق الموسيقي السوداني «الكاميراتا»، وهي فرقة للفنون الشعبية، أشاعت غناءها في أنحاء السودان بأكثر من 20 لغة ولهجة محلية، فيما بلغ عدد أعضائها قبل الحرب 40 عازفاً وراقصاً ومغنياً. شاركت الفرقة في 52 مهرجاناً على مستوى العالم، وزارت أكثر من 30 دولة، قدمت خلالها التراث السوداني من ألحان ورقصات وأزياء.

> تفتقد الفرقة المساحات التي أُقيمت عليها حفلاتها في السودان

آخر المشاركات الدولية، جاءت في مهرجان الضوء الأخضر (Green Light) في ألمانيا (2010). ضمّت التظاهرة فرقاً من 76 دولة. مع ذلك، استطاعت «الكاميراتا» اقتناص جائزة البلاك هورس باعتبارها أكثر فرق المهرجان تفاعل معها الجمهور. انتظمت مشاركات الفرقة أيضاً في المهرجانات المحلية، إضافة إلى المناسبات الرسمية بالسودان، وكان آخر مشاركاتها في هذا النطاق مهرجان البركل (2018). قبل نزوحه إليها، زار الحاج علي وفرقته القاهرة في 2014، حين دُعي إلى الاشتراك في فعالية أقيمت تحت مسمى مشروع النيل، جمعت فنانين وفرقاً من دول حوض النيل. ويرى الحاج علي أنها كانت تجربة في غاية الأهمية، وفرصة لتلاقي ثقافات وفنون دول حوض النيل ينبغي أن تتكرر: «تجمعنا لنقول للعالم: ها نحن فناني دول حوض النيل نغني ونرقص معاً. الفنون يمكن أن تجمعنا كما يجمعنا النيل».

اتخذ الحاج علي قرار مغادرة بلده بعدما وجد نفسه وعائلته تحاصرهم «مليشيا تشتغل بالنهب، وأقل مقاومة يمكن أن تتسبب في مقتلك». لجأ في البداية إلى مناطق أخرى بالسودان افترض وغيره أنها آمنة. لكنه اكتشف خلاف ذلك بعد انتقاله إليها، حيث تعرض للابتزاز واستغلال بعضهم الأوضاع التي صنعتها الحرب، إلى جانب غلاء الأسعار وعدم توافر الخدمات العلاجية. كل هذا حرّض الفنان السوداني على اتخاذ قراره باللجوء إلى مصر.

من المفترض أن تأشيرة مصر للسودانيين مجانية، لكن الانتظار لأشهر طويلة حتى الحصول عليها، أدى إلى ظهور سماسرة لاستخراج التأشيرة، فبلغت كلفتها ثلاثة آلاف دولار. وعندما تقدم الحاج علي للحصول عليها، اكتشف أن دوره في قائمة المتقدمين لن يتيح له السفر قبل ستة أو سبعة أشهر. يقول الحاج علي: «وجدت نفسي أمام خيار وحيد، السفر إلى مصر من خلال التهريب؛ فانتظاري في بورسودان، المنطقة الأخيرة التي نزحت إليها، إلى أن تصدر التأشيرة، يتطلب مبالغ طائلة، فيما لم يعد لدي أي مصدر للدخل، لذلك اتخذت قراري بدخول مصر من طريق التهريب. استغرقت الرحلة ثمانية أيام، تعرضت خلالها لكل صنوف الجشع والابتزاز». بمجرد أن وصل الحاج علي إلى مصر، سارع إلى تنظيم أوضاعه بمساعدة مفوضية الأمم المتحدة للاجئين: «إحساس اللجوء مرير، لكن وجدنا معاملة طيبة من إخوتنا في مصر». يفتقد الحاج علي المساحات الواسعة التي كانت تقام عليها حفلات فرقته في السودان، حيث كانت تقام على مساحات تمتد إلى عدة كيلومترات، يغني خلالها الجميع ويرقصون معاً على أنغام الموسيقى في الهواء الطلق. لكن اليوم لا تتجاوز مساحة أكبر القاعات التي تستضيف حفلات «الكاميراتا» 50 متراً مربعاً.

الاستقرار في القاهرة أتاح للحاج علي إعادة تأسيس فرقة الكاميراتا. مع ذلك، لم يكن الأمر سهلاً، فكان عليه أن يصنع كل ما يحتاجه من آلات، لكن ساعده على ذلك توافر المواد المطلوبة في مصر. مشكلة أخرى واجهت «الكاميراتا» مع بدء نشاطها في شهر فبراير/شباط الماضي، إذ فُرضت على الفرقة غرامات مالية، فلم يعلم الحاج علي بضرورة الحصول على تصاريح تخوّل فرقته العمل رسمياً، ليتدخل اتحادا الفنانين العرب والفنانين السودانيين (اتحاد تأسس في القاهرة لتسهيل النشاط الفني لمواطنيه في بلد النزوح) لدى نقابة المهن الموسيقية المصرية، واتخذا الإجراءات اللازمة حتى تمارس الفرقة نشاطها قانونياً.

تقلص عدد «الكاميراتا» إلى 11 موسيقياً وراقصاً، إذ لم ينتقل كل أعضائها إلى مصر، وضمت أعضاءً جدداً من المصريين. تعاون الحاج علي معهم لفترات طويلة سابقاً. وبدعم اتحاد تجمّع الفنانين السودانيين، أقامت «الكاميراتا» عدداً من الحفلات خلال هذا العام، فكان أول حفل لها في مقر الجامعة الأميركية، وقدمت حفلاً في المركز الثقافي الإيطالي، إلى جانب عدد من الفعاليات بالسفارات والمسارح الجامعية.

تقدم «الكاميراتا» التراث السوداني من ألحان ورقصات وأزياء (فيسبوك)

آخر العروض

كان آخر ما أقامته «الكاميراتا» فعالية كبيرة حضرها المئات من السودانيين والمصريين في المركز الثقافي الروسي في سبتمبر/أيلول الماضي. استعملت الفرقة في الحفل آلات مثل: الطنبور والنقارة (نوع من الطبول) والبلوناغروه والبانمبو (آلة إيقاع) وآلة الغورميه (آلة وتر). يرى دفع الله الحاج علي (الصورة) أنه وغيره من الموسيقيين، سيكون لهم دور كبير بعد الحرب، من خلال العمل على زيادة التقارب بين قبائل السودان.

من تظاهرة في ليون، أغسطس 2024 (فرانس برس)

تطبيق

«بويكات» والتسوق الأخلاقي

للندن ـ العربي الجديد

تزامناً مع عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، أطلق الشاب اليمني السريلانكي، عادل أبو طلحة، تطبيقاً يحمل اسم «بويكات» (Boycat) يضم مليون مستخدم من الناس الذين يقاطعون المنتجات المرتبطة بالاحتلال الإسرائيلي. كتبت إدارة التطبيق، عبر حسابها في موقع التواصل المهني لينكدإن: «لا تقتصر المقاطعة على تجنب المنتجات فحسب، بل إنها تهدف إلى إحداث تغيير كبير! من جنوب أفريقيا إلى فلسطين ولبنان، كانت قوة الناس دائماً قادرة على تغيير قواعد اللعبة»، مضيفة: «معاً، يمكننا جعل الشركات تستمع، وتدعم حركات الحرية في جميع أنحاء العالم. دعونا نظهر للعالم ما يمكننا فعله».

يعرّف تطبيق بويكات نفسه بأنه «رفيق التسوق الأخلاقي». يتيح التعرف إلى المنتجات التي تستحق المقاطعة، والأخرى البديلة عنها، من خلال استخدام ماسح ضوئي للرموز الشريطية. استعمال التطبيق سهل، فيكفي استخدام الماسح الضوئي المدمج في التطبيق للتعرف على الفور إلى «المكانة الأخلاقية» للمنتج، وهو يوفّق بين اختيارات المنتجات وأخلاقيات المستخدم الشخصية، ما يضمن توجيه قيمه لقرارات التسوق الخاصة به. كذلك، يسمح «بويكات» بتقديم منتجات جديدة والتصويت على البدائل، مع إنشاء قائمة تسوق مخصصة وتتبع المستخدم، والاطلاع الدائم على معلومات الحملة، بهدف استغلال قوة المستهلك لتغيير السوق. حالياً، يستثمر التطبيق طاقته عبر مواقع التواصل الاجتماعي في التعريف بأهمية مقاطعة المنتجات التي تدعم الاحتلال. آخر منشور لإدارة التطبيق حتى كتابة هذه السطور كان عن طرد شركة التكنولوجيا الأميركية مايكروسوفت لموظفين، بسبب تنظيمهما وقفة احتجاجية، تضامناً مع الفلسطينيين في غزة.

علّقت إدارة التطبيق على قرار الطرد بأنه خطوة المؤسسية، وحرية التعبير، والمعايير المزدوجة التي نراها في صناعة التكنولوجيا»، مضيفة: «من الواضح أن التحدث عن حقوق الإنسان ليس بلا عواقب، ولكنه أيضاً تذكير بأننا بحاجة إلى محاسبة الشركات على تواطؤها». ودعت المستخدمين إلى دعم العدالة، والدفاع عن التكنولوجيا الأخلاقية، والاستمرار في الضغط من أجل الشفافية والإنصاف في عالم الشركات، مذكرة بأن «كل صوت مهم، والأفعال الصغيرة تحدث تأثيراً كبيراً».

> يعرّف تطبيق بويكات نفسه بأنه «رفيق التسوق الأخلاقي»

قبلها، حذّرت إدارة «بويكات» من سلسلة المتاجر الأميركية للبقالة «تريدو جوز»، التي طالبت بمقاطعتها، لأنها تخزّن منتجات إسرائيلية. لم يفوّت فريق «بويكات» موسم الهالوين لكشف المرتبطين بالاحتلال، فكتب في منشور: «لا تدع هذه الحلوى تخدعك. بعض هذه العلامات التجارية لها علاقات سيئة للغاية. بالنسبة لأولئك الذين يحتفلون، تأكدوا من مقاطعة الشركات التي تدعم الظلم، مثل تلك التي تستفيد من احتلال فلسطين». حتى أكتوبر/ تشرين الأول 2023 كان عادل أبو طلحة يعمل في علم البيانات، ولكن مع تصاعد العدوان على غزة، تحول تركيزه إلى فعل شيء في وجه فظائع الاحتلال. في غضون بضعة أشهر فقط، علّم نفسه البرمجة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي ودروس «يوتيوب». وبحلول يناير/كانون الثاني 2024، كان «بويكات» موجوداً، وفي أقل من عام حصد التطبيق ما يقرب من مليون مستخدم. يقول أبو طلحة لموقع ميدل إيست مونيتور إن التطبيق «قدّم للمستخدمين طرقاً سهلة لمقاطعة الشركات المتواطئة في انتهاكات حقوق الإنسان، وفي الوقت نفسه دعم البدائل الأخلاقية».

قضية

جبانات مصر التاريخية... لإنقاذ ما يمكن إنقاذه

القاهرة ـ العربي الجديد

على مدار السنوات القليلة الماضية، بدأت السلطات المصرية بهدم مجموعة من الأضرحة والمقامات والقبب والجبانات الأثرية والتاريخية ذات الطابع المعماري الإسلامي التي تمثّل أبرز وأهم معالم القاهرة الحضارية. بدأت الإزالات في أكتوبر/تشرين الأول 2021، بادّعاء تطوير محور صلاح سالم، وصاحبتها اعتراضات مجتمعية وأخرى قادها معماريون وأثاريون ومهتمون بالتاريخ وعلوم الحضارة والفكر، بل ورفع حينها عدد من الشخصيات العامة المصرية دعوى قضائية مستعجلة أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة، ضد رئيس مجلس الوزراء، ووزيري الآثار والإسكان، ورئيس مجلس إدارة المجلس الأعلى للآثار، ومحافظ القاهرة، ورئيس هيئة التنمية الحضرية ورئيس الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، للمطالبة بوقف تنفيذ القرار السلبي بالامتناع عن توفير الحماية اللازمة للمقابر والمباني الأثرية وذات التراث المعماري. استمرت السلطات في الهدم والتشويه بدعوى تطوير شبكة الطرق والكباري (الجسور) والحاجة إلى محاور مرورية جديدة، حتى انتهى الحال إلى هدم مقبرة الإمام الشافعي قبل أيام، رغم الاعتراض والغضب الشعبي من مجرد انتشار صورة مهدمة لمقبرة الإمام. وقد التهمت البلدوزرات نصف قبة المقبرة.

جبانات القاهرة العريقة، تضم مقابر شخصيات شهيرة، مثل الإمام الشافعي. كما تضم مقبرة الإمام ورش، ومقام الإمام وكيع بن الجراح مقرئ الإمام الشافعي، والشيخ محمد رفعت، أحد أعلام قراءة القرآن في العالم الإسلامي. بخلاف عدد من الساسة والفنانين، أبرزهم رئيس وزراء مصر في عهد الملك فؤاد الأول، عبد الخالق باشا ثروت، والفنانين أم كلثوم، وعبد الحليم حافظ، وأسمهان، وفريد الأطرش، وهند رستم، ويوسف وهبي، وصلاح ذو الفقار.

كما أنها تحتوي مدافن أمير الشعراء أحمد شوقي، وحوش الملكة فريدة، ومدفن محمود سامي البارودي، وسبيل ومقام الإمام جلال الدين السيوطي، وقبة وجامع محمود باشا الفلكي، ومسجد فاطمة الزهراء، وغيرها من مقابر الشخصيات التاريخية والرموز المصرية والمساجد والقباب والأسبلة.

مع مشاعر الحزن من صورة مقبرة الإمام الشافعي المهدمة، خرجت أخيراً مبادرة يقودها معماريون وأكاديميون في تخصصات التاريخ والحضارة والآثار، ومثقفون وشخصيات عامة، في صحوة شعبية قد تكون جاءت متأخرة بعد هدم مقبرة الإمام الشافعي، لكنها على الأقل تحاول إنقاذ ما بقي من جبانات أثرية وتاريخية. قال الموقعون على البيان: «تتعرض جبانات مصر التاريخية منذ أربع سنوات لموجات من التدمير الممنهج يحدث على دفعات، تتوقف مؤقتاً مع تصاعد الرفض المجتمعي الذي تروعه مشاهد الجرافات وهي تزيل حجارة الألف عام، وتدك عظام الموتى بشراسة وعنف لا مثيل لهما، من دون أي اعتبار للتاريخ والأعراف الإنسانية والديانات السماوية. وصار مشهد الجرافات التي تنقض على موقع تراثي له صفة القداسة عند المصريين بجميع فئاتهم وانتماءاتهم».

> يقود معماريون وأكاديميون مبادرة تسعى إلى وقف التدمير

وجاء في البيان: «إن المشاهد الصادمة التي وثّقناها لقباب فريدة تتحطم في لمح البصر، وشواهد تحمل آيات قرآنية ومقولات جميلة وأشعاراً مفتتة وملقاة على الأرض، وأنقاض من الحجارة وجذوع الأشجار على مرمى البصر، كانت بالأمس مدافن أنيقة تمثل المثوى الأخير لموتانا، ستظل تطبع ذاكرة الأجيال القادمة لتذكرهم بعصر من دمروا تراثاً حافظ عليه السكان الأصليون والغزاة على حد السواء على مدى قرون».

أشار المعنيون بالحملة إلى أنه خلال السنوات الماضية «طاولت عمليات الهدم عشرات المدافن ذات القيمة المعمارية والمعنوية، والتي تمثل جزءاً من نسيج متجانس ظل محتفظاً بهويته المتفردة خلال القرنين الماضيين. وفي مواجهة ردود الفعل الغاضبة الآن لرفض ضياع تراث مصري أصيل، ودرء مخاطر القضاء على حقبات من تطور العمارة الجنائزية في مصر، ومحو ذاكرة المكان والأعلام الذين دفنوا في ثرى جباناتها التاريخية، يتم تنفيذ تراجع تكتيكي كما في المرات السابقة، والإعلان عن توقف الهدم مؤقتاً، من دون تبرير لهذا الدمار الشامل الذي خص أهم المدافن».

تتعرض الجبانات منذ أربع سنوات إلى التجريف (خالد الدسوقي/ فرانس برس)

دراسة

هل يُراكم الإنسان البلاستيك في جسمه؟

> خلال السنوات الأخيرة، عثر العلماء على مواد بلاستيكية دقيقة في الرئتين والقلب والكبد والكليتين، وحتى في المشيمة والدم

يدق عدد كبير من المتخصصين ناقوس الخطر بشأن آثار المواد البلاستيكية الدقيقة التي عُثر عليها في كل أعضاء جسم الإنسان تقريباً، بدءاً من الرئتين، وصولاً إلى الكلى، ومروراً بالدم، في حين أنّ العلماء ليسوا على يقين حتى اليوم بشأن تأثيرها في الصحة. رُصدت جزيئات بلاستيكية دقيقة (أقل من خمسة ميليمترات) في الهواء والماء والمواد الغذائية والأغلفة والمنسوجات الاصطناعية والإطارات ومستحضرات التجميل.

يومياً، يبتلع البشر هذه المواد أو يستنشقونها أو يحتكون بها. تقول الباحثة في معهد لومان للجزيئات والمواد، فابيان لاغارد، خلال جلسة حديثة للبرلمان الفرنسي إن «إنسان 2024 يحتوي على مواد بلاستيكية في كل أعضاء جسمه تقريباً (...) ومن المرجح أن يكون الأمر أسوأ للأطفال الذين سيولدون سنة 2040».

خلال السنوات الأخيرة، عثر العلماء على مواد بلاستيكية دقيقة في الرئتين والقلب والكبد والكليتين، وحتى في المشيمة والدم. وتوصلت دراسات كثيرة إلى روابط بين المواد البلاستيكية الدقيقة وحتى المواد البلاستيكية النانوية (أصغر بألف مرة)، وآثارها على الصحة. من أحدث هذه الأبحاث، دراسة نشرت خلال مارس/آذار في مجلة «نيو إنغلاند جورنال أوف ميديسن» الطبية، أظهرت وجود صلة بين تراكم هذه الجزيئات في الأوعية الدموية وزيادة خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية، وحتى الموت لدى بعض الأشخاص المصابين بتصلب الشرايين.

في حديث إلى وكالة فرانس برس، تقول البروفيسور تريسي وودروف، من جامعة كاليفورنيا، إنّ «الأبحاث المتعلقة بالجسيمات البلاستيكية الدقيقة تتزايد وتتوصل إلى آثار صحية مقلقة جداً»، مضيفة أن «تحليلاً حديثاً لألفي دراسة على حيوانات أُجري مع مجموعة من الزملاء، بيّن أن الجسيمات البلاستيكية الدقيقة تؤثر في الخصوبة، وترتبط بزيادة خطر الإصابة بالسرطان وتضر بالجهاز التنفسي». ترى وودروف التي ترأس برنامج الصحة الإنجابية والبيئية، أنّ هذه البيانات، إضافةً إلى «العثور على مواد بلاستيكية دقيقة في أعضاء كثيرة من الجسم، بينها الدماغ والخصيتان، وحتى الجنين عبر المشيمة»، تشكل «مؤشر إنذار». لم توجَد حتى اليوم صلة سببية مع تعرّض الإنسان لهذا المزيج المعقد من البوليمرات والمواد المضافة الكيميائية، تُضاف إليها ملوثات مثل البكتيريا وحتى الفيروسات. وغالباً ما أُجريت الدراسات المقلقة داخل مختبرات، وأحياناً على خلايا بشرية أو نماذج حيوانية. لكنّ الأبحاث التي أجريت على حيوانات وروجعت تتعلق بـ«أنظمة بيولوجية مشابهة جداً لتلك الخاصة بالبشر»، و«تُستخدم منذ عقود بيانات حيوانية لتحديد المواد المسببة للسرطان أو المواد السامة المؤثرة في الجهاز التناسلي»، على قول وودروف. وفي ما يتعلق بتأثير المواد البلاستيكية الدقيقة، لا تزال تفاصيل كثيرة غير معروفة بشأن أهمية الشكل والحجم ونوع البلاستيك أو المادة المضافة. من بين أكثر من 16 ألف مادة كيميائية مستخدمة أو موجودة في المواد البلاستيكية المبيعة في الأسواق، أكثر من ربعها يشكل مخاطر معروفة، بحسب «تحالف العلماء من أجل معاهدة فعالة بشأن المواد البلاستيكية». تشمل هذه المخاطر «العقم والبدانة والأمراض غير المعدية مثل مرض السكري وأمراض القلب».

الجسيمات البلاستيكية الدقيقة تؤثر في الخصوبة (إيكاتيرينا ديفا/ لوراكا/ Getty)

(فرانس برس)

لقاء

يتحدّث الباحث السوري لـ«العربي الجديد» عن كتابه «سياسة علماء دمشق: أسئلة الإصلاح والهوية والعروبة (1516 - 1916)»، الصادر حديثاً عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، والذي يدرس فيه الهوية الوطنية السورية، منطلقاً من بيان أحوال مدينة دمشق وفاعلية علمائها طيلة أربعة عقود من الحُكم العثماني

تأريخ دمشق من بوّابة علمائها

حسان القالش أربعة قرون من عمر المدينة

حسان القالش

أنس الأسعد

في عام 1904، شهدت صفحات جريدة «ثمرات الفنون» البيروتية جدالاً أشبه بالمُفاضلة بين مدينتَي دمشق وبيروت، بداه الإصلاحي الدمشقي محمد هاشم الكتبي بمقال له حمل عنوان «تفاوت البلاد في عوائدها»، وتطرّق فيه إلى الفارق بين الدمشقيّين والبيارتة في زمانه، فحيث انشغل أهل دمشق، برأيه، بأحاديث الطعام والشراب، كان البيروتيون مشغولين بأخبار الحرب الروسية اليابانية، وقد استفزّت هذه المقارنة اثنَين من أبناء مدينته: عبد القاسمي وأديب نظمي، ليردّا عليه، عبر صفحات الجريدة نفسها، بمقال عنوانُه «أمَتدمشقُ أنتَ أم مُتبيرت؟»، بلُغة لم تخلُ من الدفاع العاطفي عن مدينتهم.

تضعنا هذه الحادثة، التي يوردها الباحث السوري حسان القالش (1978)، في كتابه «سياسة علماء دمشق: أسئلة الإصلاح والهوية والعروبة (1516 - 1916)»، في قلب الجدال القائم عن أحوال مدننا وضرورة التفكّر في ما هي عليه اليوم. وضمن هذا السياق، تحاور «العربي الجديد» المؤلّف للتعرّف عن كثب إلى كتابه، الصادر حديثاً عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، والذي يقدّم فيه قراءة جادّة لتاريخ مدينة جريحة أخرى في منطقتنا العربية اسمُها دمشق. يقرأ الباحث السوري، المُقيم في مدينة نيس الفرنسية، دمشق من بوّابة العلماء الذين يعتبرهم «مثقّفي عصرهم»، كما يقول في حديثه إلى «العربي الجديد»، فـ«لولاهم لكانت معرفتنا عن التاريخ ناقصة، ذاك أنّ العالِم البارع الرّم نفسه بمسؤوليات متعدّدة، فعدا عن الاهتمام بالعلوم الدينية ونقل المعرفة بهذه العلوم وتنقيحها وتفسيرها، كان العالِم صحافيّ عصره، فراقب تغيّرات المجتمع ولاحظ الظواهر الجديدة وسجّل رأيه فيها، وسعى لإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية؛ كما أنه كان مؤرّخ عصره، فدوّن الأحداث المحلّية وأحياناً ربطها بتغيّرات مركزيّة في العاصمة؛ وحتى ميول العالِم وأفكاره وآرائه كانت مؤشّراً إلى المناخ العام وأعطت صورة عن خريطة الولاءات السياسية وغيرها. إلى ذلك، كان العالِم ناطقاً باسم الناس، مدافعاً عن حقوقهم، وصلة وصل بينهم وبين السلطات».

ويضيف: «أمّا دمشق التي نتحدّث عنها فهي باختصار دمشق في الفترة العثمانية الطويلة. المدينة التي لم تفقد، منذ الأمويّين، مكانتها كمدينة - مركز، تجمع بين هويّتها الإسلامية، وموقعها الجغرافي الفريد، والتي ردّ العثمانيون اعتبارها بعدما كانت على هامش حكم المماليك وعاصمتهم: القاهرة. المدينة «المقدّسة»، التي تمتّعت بجاذبية أغرت مجموعات من المسلمين على الهجرة إليها والانتساب لها، وتميّزت بقدرة على استيعاب هؤلاء، فأخذت منهم ما يُثريها ومنحتهم طابعها الخاص. وهي المدينة، التي بالرغم من اعتبارها محافظة ومتديّنة، حافظت على تعدّدها الديني، ولم تضطهد غير المسلمين، الذين اعتبرتهم جزءاً أصيلاً من نسيجها الاجتماعي».

سورية في منعطفها التاريخي

يُرجع حسان القالش مسوّغات تأليف كتابه، وفي هذا الوقت بالذات، إلى «ما تمرّ به سورية من منعطف تاريخي مصيري، هو الأخطر منذ ولادتها ككيان سياسي في 1946، ومن ضمن ما كشفت عنه هذه المرحلة التي لم تنته بعد اختلاف السوريّين حول هويّتهم الوطنية، فكلّ منهم يرى سورية، مختلفة عن الآخر، وأحياناً متناقضة وربما مُعادية لما يراه هذا الآخر. هذا الاختلاف حول الهوية الوطنية تسبّبت به، إلى حدّ كبير، السردية التاريخية الرسمية لسورية، منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، وأخطرها وأكثرها هيمنة، السردية التاريخية التي أنتجها نظام آل الأسد».

ويُتابع القالش حديثه إلى «العربي الجديد» قائلاً: «كانت مُقاومة هذه السردية التاريخية ضعيفة جدّاً. وهذا الضعف لم يكن نتيجة تجذّر القمع السياسي منذ 1970 فقط، بل أيضاً لندرة المبادرات الفردية لمواجهة هذه السردية، فمثلاً، كنتَ تستطيع العثور على معارضين لهذه السردية، لكنّهم ليسوا بالضرورة مقتنعين بضرورة إزالتها لصالح تشييد سردية معتدلة، تتبنّى على هامشها الرسمي تياراً لإعادة التاريخ، بل قد يكون هؤلاء من مُعتنقي سردية عروبية رومانسية، أو يسارية راديكالية، أو حتى إسلامية ناقمة. بالتالي، يأتي كتابي ضمن مناخ هذه المرحلة، وضمن أحد أهدافي في مشروعي البحثي، وهو دراسة ولادة الهوية الوطنية السورية، ضمن عملية تفكيك السردية التاريخية الرسمية. وإلى جانب ذلك كلّه، كنت أشعر بواجب تجاه مدينتي دمشق، أن أكتب عنها بشكل مختلف، وقبل ذلك كلّه، أن أدرس تاريخها وأتعرّف إليه أكثر».

لا ينفصل كتاب القالش الثاني «سياسة علماء دمشق» عن كتابه الأوّل «قطار العلويّين السريع: الوعي السياسي عند العلويّين النشأة والتطوّر (1822 - 1949)»، («المؤسّسة العربية للدراسات والنشر»، 2017)، بل يستكمله من حيث «العمل على تفكيك سردية التاريخ الرسمي لسورية، والإضاءة على كلّ ما مُنعنا من التفكير والبحث فيه»، يقول: «في «قطار العلويّين السريع»، كان هدفي دراسة العلويّين لا كطائفة، بل كجماعة ساهمت في تاريخ سورية، وبالتالي، مقاومة الأفكار النمطية والتصوّرات المسبقة التي تراكمت في الوعي الجماعي لفئات متعدّدة بخصوص هذه الجماعة، والتي كان نظام آل الأسد مدركاً لها واستثمر فيها. وبهذا، كان الكتاب بمثابة ردّ اعتبار لجماعة وطنية جرى تشويه صورتها بشكل متعمّد، ثمّ أتى «سياسة علماء دمشق» ليرد الاعتبار لدمشق، ويقاوم الصورة النمطية التي تكرّست خلال حكم آل الأسد عن هذه المدينة، على أنّها أنانية وخانعة وانهزامية، وهي صورة تبنّاها البعض في أوساط المعارضة بمن فيهم مثقّفون محسوبون عليها».

دمشق منزوعة السحر

وعلى الرغم ممّا لدمشق من مكانة خاصّة في السرديات السورية والعربية، فإنّنا نرى حسان القالش يقف أمام مدينته «مُتنازلاً عن الاعتداد الرومانسي»، كما يكتب، في لحظة ربّما تكون الأشدّ كارثية في تاريخ المدينة الحديث. وهنا يمكن اعتبار كتابه في إطار «نزع السحر» عن وجه المدينة، وعن هذا التفصيل يقول لـ«العربي الجديد»: «دمشق اليوم، كما أراها، هي مدينة معقّدة ومريضة في آن، لكنّها تمتلك جسداً قوياً قادراً على المقاومة والتحمُّل. لا شكّ بأنّي أعشقها وأتمنّى الدفاع عنها كغيري، لكنّ ذلك يتطلّب إدراكاً لهذه المسؤولية، وألّا تكتب عنها بحُبّ، بل بمعرفة وإلمام وصدق، أن ترصد ما ارتكبه بحقّها محبّوها قبل أعدائها، وأن تُحلّل أشكال هذا الحبّ. إنّ الحبّ الكبير الذي أغدقه كثيرون، صادقون ومنافقون، على دمشق، أعمى كثيرين عمّا تعانيه هذه المدينة، وإن واجهتْ هؤلاء بهذا قالوا لك: لم نسمع من أبناء المدينة شكوى كهذه، وهو صحيح بنسبة ما، لكنّ مردّ ذلك لا يعود فقط لتراكم القمع الذي عاناه الدمشقيون، بل لشيء آخر غير محسوس ولا يدركه إلّا قليلون، وهو أحد طباع المدينة وأهلها، المتمثّل بالصبر، هذا الصبر الذي نتج عن الخبرة التاريخية للمدينة».

> كان علماء مدينة دمشق صحافيّي عصرهم ومؤرّخيه
>
> مُقاومة السردية التاريخية الرسمية عن دمشق ضعيفة جدّاً

ويُضيف: «دمشق اليوم، ليست دمشق، هي في غيبوبة. لن تزول بالتأكيد، لكنها في أشدّ حالات المرض. صحيح أنّ كثيراً من معالمها قد اندرس منذ زمن طويل، كما حال كثير من المدن، لكنّ الأمر أخذ طابعاً منهجياً مع نظام آل الأسد، وقد شهدتُ ذلك عندما كنت أعمل تحقيقات صحافية تتعلق بتغيير معالم المدينة؛ والأدهى من ذلك كلّه، ما يجري اليوم من إهانة لرمزية دمشق: حين رُفع علم حزب الله فوق الجامع الأمويّ، وأهينت رمزية خان أسعد باشا بجرأة أحد آل الأسد على الاحتفال بعرسه فيه، وأزيل السوق العتيق، وأحرقت بيوت تراثية، والمصبية الكبرى، مشروع إعادة الهندسة الديمغرافية لسورية ومن ضمنها دمشق».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تصويب

كابوس

باسم النبريص

كيف تكتب وماذا، عندما يكون أهلُك وشعبك تحت الأنقاض، أو أحياء لا مكان يذهبون إليه؟
لي عوائل في جباليا، أنا خالهم.
رفضوا النزوح من قبل رغم الإلحاح عليهم، قائلين إنهم لن يكرّروا خطأ الأجداد، وقد انقلبت «نجِدْ» إلى «سيدروت».
سيتشبثون بالمخيم، فالخيار أمامهم واحد ووحيد: البقاء في الدار، على جوع وعطش ونقص دواء، أو الموت تحت أنقاضها:
«بلاها مذلّة الخيمة يا خال».
ها أنا أتصل منذ أسبوعين يومياً، وغير مرّة، بلا طائل.
وها أنا أعود مرغماً لأقرأ كُتباً عن أوحش ما خلق الله، وكيف كانت آلةٌ قتلهم تستأصل خلق الله من غير لونهم بأطّراد، ماسحة ثقافات وحضارات، هم برابرة التاريخ لا يعرفونها ولا يقدّرونها، متى فاقد الشيء، كان يفهم و يُقدّر؟ فاقد الحضارة ضدّ أية حضارة. إنما... أنتبه وأعود لنفسي مُقرّعاً: الناس في إيش وحضرتك في إيش؟
لا بدّ من عمل شيء ما. غير أن تقرأ وتكتب. فماذا أعمل وبيني وبينهم بحار وجبال ومسافات؟ ماذا سأفعل وأنا كُلّيَ العجز والقهر؟
ولماذا يتأخّر البكاء دوماً في الكوابيس؟ لا أذكر مرّة أنني بكيت في كابوس منام، فكيف أواظب على هذا النهج في كابوس واقع حال ومآل؟
الرحمة يا خالق الرحمات!

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

بطاقة

كاتب وباحث سوري، من مواليد الكويت عام 1978، يُقيم في مدينة نيس بفرنسا. عمل في الصحافة العربية ونشر العديد من مقالات الرأي، ويُركّز في كتاباته على شؤون التاريخ السوري وتقاطعاته. صدر له كتابان: «قطار العلويين السريع: النشأة والتطور 1822- 1949» عن «المؤسّسة العربية للدراسات والنشر» (2017)، و«سياسة علماء دمشق: أسئلة الإصلاح والهوية والعروبة 1516 - 1916» عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» (2024).

إطلالة

روح العصر

ممدوح عزام

كانت عبارة «روح العصر»، وهي عبارة أو مصطلح نقدي وسياسي انتشر بقوّة في ستينيات القرن العشرين، مفتاحاً أو شرطاً أمام الإنسان العربي عموماً، والكاتب العربي خصوصاً، للدخول إلى عالمين من عوالم الأدب: الرواية والشعر من جهة، والنقد الموازي من جهة ثانية، وقلّما وجدنا ناقداً عربياً لم يستخدم هذه العبارة، أو مرادفاتها، في الكلام النقدي الذي كان يأخذ في الغالب أسلوب المحاسبة، إذ يتفحّص النقد مدى اقتراب أو ابتعاد الكاتب عن روح العصر. وبينما كانت روح العصر تعني البطل الإيجابي في الماركسية، كانت روح العصر تعني الشخصية الباحثة عن الحرّية الشخصية لدى الوجودية، أو كانت تعني الشخصية العبثية التي لم تعد تجد في هذا العالم الذي تفتك به الحروب غير الفوضى وانتفاء المعنى من الحياة. ولعلّ كتاب جليل كمال الدين «الشعر العربي الحديث وروح العصر» هو الكتاب الأكثر صراحة في محاولة تفسير اقتراب الشعر العربي الحديث، من خلال أبرز الأسماء التي كانت تكتب الشعر، مثل: بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونزار قباني وغيرهم.

في تلك المرحلة كانت روح العصر تشير، بصرف النظر عن الاتجاه، إلى الارتباط بالعالم المُعاصر، والتأثّر بما يجري فيه من تيارات فكرية وسياسية. كان العربي يتطلّع إلى العالم من حوله، ويحاول أن يفهمه، أو ينتمي إليه بوجهٍ ما من الوجوه.

غير أنّ تغليب روح العصر، أو الغاية والهدف، أو الأحداث الكبرى، على المزايا الفنّية للرواية، أو الشعر، أفضى بنا إلى نوع من الكتابة تنتهي صلاحيتها بانتهاء المهام الموكلة إليها. ثمّة العشرات من الروايات والقصائد التي لم تعد تُقرأ اليوم. إذ إنّ الإحساس بالمسؤولية لدى الكاتب كان يتّجه نحو الموضوع: الشعب أو القضية أو الفكرة، لا نحو الشخصية والبنية وتقنيات الكتابة، وقد أفضى هذا الأمر بنا اليوم إلى إنتاج ضخم من الروايات شارك فيه مئات الكتّاب الذي أرادوا أن يقولوا كلمتهم في الثورة والقمع والحرية والسجون، ليوازي ذلك كمٌّ آخر من الكتابة الرديئة التي يمكن أن تدافع عن رجل القمع، أو شرطة السجون، أو أسلحة القتلة.

لم يتغيّر الكثير اليوم، فالملاحظ أنّ التدافع للكتابة الروائية، إنما يكون الغرض منه «الدفاع عن القيم الخاصّة لا العامّة»، والمربع أنّ المجتمع العربي، وربما تكون سورية اليوم النموذج المناسب، ينقسم حيال تصنيف القيم انقساماً شاقولياً وأُفقياً. وبسبب هذا سوف تجد انقسامات في التعبير الروائي الذي يتشكّل من جماعات روائية، منها من يدافع عن ثورة، ومنها من يعتبر هذه الثورة بالذات إرهاباً. وكِلا الفريقين ينتمي إلى العالم نفسه، أي ذلك العالم الذي يعتبر أنّ الكتابة الروائية وظيفة تعبيرية، أو وسيلة لغاية، وأنّ الغاية هي المقدّس الذي يسعى الكاتب من أجل إثبات صحّته ونبله وشيمه العظيمة، وثمّة احتمال راجح للغاية اليوم، أن تذهب بعض الكتابات الروائية نحو مصير أكثر سوءاً، بعد أن تهدّمت الكثير من القيم العظيمة مثل الوطنية والمقاومة في الخِضمّ عديم الوجه لعالمنا العربي الذي يضيق بنا وبنفسه.

(روائي من سورية)

مؤانسة القارئ من موقع الراوي

رحلة المشروع وتحدّيات العمل البحثي

لم يكن «المركز العربي» بالنسبة إلى حسان القالش مجرّد جهة يُصدر عنها كتابه، بل «مؤسّسة أكاديمية آمنت بمشروعه ووفّرت دعماً غير مشروط»، كما يقول

التكية السليمانية التي يعود بناؤها إلى أواسط القرن السادس عشر، دمشق، 2001 (Getty)

يقول الباحث السوري حسان القالش، في حديثه إلى «العربي الجديد»، أنّ تأليف كتابه «سياسة علماء دمشق: أسئلة الإصلاح والهوية والعروبة (1516 - 1916)» استغرقه خمس سنوات. بطبيعة الحال يمرّ أيّ باحث خلال هذه الرحلة بمحطّات وصعوبات عديدة، وبالنسبة إليه، فقد أوجز تجربته بالقول: «الصعوبات هي نفسها التي تواجه كثيراً من الباحثين العرب الصاعدين على ما أعتقد. منها، مثلاً، عدم القدرة على التفرّغ المريح للعمل البحثي، فهذا الترف لا يتمتّع به الجميع في عالمنا العربي، ومن ناحيتي كان عليّ التوفيق بين عملي البحثي من جهة، وعملي الآخر، ولولا جائحة كورونا لاحتجتُ إلى سنتين إضافيّتين لأُنهي كتابي».

وأضاف: «من الصعوبات أيضاً الافتقار لشبكة الأمان الأكاديمي، فعدا عن غياب المؤسّسة الأكاديمية التي تدعم الباحث مادياً دعماً غير مشروط، هناك فقر في شبكة العلاقات التي تساعد الباحث على إنضاج مشروعه وتمدّه بالنصائح الناجمة عن خبرات هذه الشبكة. انظر مثلاً إلى مقدّمات الكتب البحثية الغربية، ستجد قائمة شكر طويلة لأشخاص قرأوا مسودة البحث، أو ناقشوا أفكاره مع الباحث. هذا أمر شديد الندرة في حالتنا. لذلك يرغب الواحد منّا في أن يصدر عمله بأفضل حال، وأن يصل إلى أكبر عدد من القرّاء، ولهذا يخسر بعض الباحثين من وقتهم بحثاً عمّن يتبنّى مشاريعهم، وقد حصل لي ذلك في كتابي الأوّل، فبعد أن رفضت عدّة دور نشر قبولَه اضطررت إلى نشره على نفقتي، وهذا ما يدعوني إلى اعتراف بالجميل وشكر «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» والقائمين عليه، وعلى رأسهم الدكتور عزمي بشارة، على تبنّيهم كتابي واهتمامهم به».

ويوضح القالش أنّه في عمله لم يتّبع منهجاً بعينه، بل بنى خبرته من خلال دراسته للكتب والأبحاث التاريخية المتعدّدة، و«بمرور الوقت جعلتني هذه الخبرة أميّز بين المناهج المختلفة، لينتهي بي الحال لاتّباع أسلوب معيّن. بالنسبة إليّ، العمل في التاريخ هو فنّ أيضاً، قدرة الباحث على توسيع قاعدة القرّاء، فلا يستهدف القارئ المتخصّص فقط؛ وبالتالي، قدرته على كسر الحاجز بينه وبين القارئ، وقدرته على مؤانسة قارئه، وأن يكون في موقع الراوي».

ويختم حسان القالش حديثه إلى «العربي الجديد» بالقول: «قراءاتي الأدبية نادرة جدّاً للأسف، سوى ما يتعلّق منها ببحث أعمل عليه. وهذه من سلبيات الالتزام بالبحث. لكنّي أنتظر نسختي من رواية فوّاز حداد الأخيرة «جمهورية الظلام»، فهذا الروائي هو أحد الأشخاص الذين أسهموا في رسم صورة دمشق في مخيّلتي في زمن لم أعشه، وجعلني أراها كما كانت».

أنس..

فعاليات

تنطلق، الاربعاء المقبل، فعاليات الدورة الثالثة والاربعين من **معرض الشارقة الدولي للكتاب**، والتي تتواصل لاثني عشر يوماً في مدينة الشارقة الإماراتية تحت شعار «هكذا نبدأ». يحلّ المغرب ضيف شرف على الدورة التي يشارك فيها **حوالي 2500 ناشر**، ويتضمّن برنامجها العديد من الندوات واللقاءات وحفلات إشهار الكتب.

يُفتتح، اليوم الجمعة، في «متحف قطر الوطني» بالدوحة، معرض **منظر: الفنّ والعمارة في باكستان من الاربعينيات إلى اليوم**، الذي يتواصل حتى نهاية كانون الثاني/ يناير المقبل. يُغطّي المعرض تجارب ابرز الفنّانين والمعماريّين الباكستانيّين خلال **ثمانية عقود**، من خلال مجموعة من المخطّطات واللوحات، والصور الفوتوغرافية، والمنحوتات، والاعمال التركيبية، والمنسوجات، والمنمنمات.

تنطلق، الاربعاء المقبل، في «دار المسرحي باردو» بتونس العاصمة، فعاليات الدورة الأولى من **مهرجان الفيلم القصير**، والتي تتواصل حتى العاشر من الشهر الجاري. من بين الافلام المشاركة: «بحر» لـ **بلال ابو سمرة** من مصر، و«يوم عادي» لـ **ابو الحسن قاسم** من العراق، و«الموت مرّتين» لـ **رشا هاشم** من اليمن، و«عيون» لـ **نسمة مبروكي** من تونس.

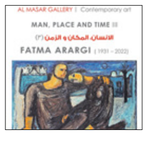

حتى الخامس من كانون الأوّل/ يناير المقبل، يتواصل في «غاليري المسار» بالقاهرة معرض استعادي للفنّانة المصرية **فاطمة العرارجي** (1931 - 2022) بعنوان **الإنسان والمكان والزمان 3**، والذي افتتح الاحد الماضي. تُعبّر اعمال التشكيلية الراحلة عن الحياة اليومية للمصريّين والاحداث السياسية والاجتماعية في تاريخ بلادها.

سينما

«سيلَما» تروي حكاية وتستعيد تاريخاً
بساطة اشتغال في توثيق ذاكرة وعيش

اعوامٌ عدّة يمضيها اللبناني هادي زكاك في تنقيب معمّق عن تاريخ وذاكرة، لكشف حكاية صالات السينما في طرابلس اللبنانية، في ازمنةٍ مختلفة

نديم جرجوره

39 شخصاً يُشكّلون دعامة أساسية لـ«سيلَما» (2024) للبناني هادي زكاك. فهؤلاء، رجالاً ونساءً، يعرفون حكاية صالات طرابلس (شمالي لبنان)، في ازدهارها السابق على اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية (1975. 1990)، وفي بداية انهيارها لأسباب عدّة، أوّلها الحرب نفسها، ثم انتشار الفيديو، ولاحقاً على النهاية المزعومة لتلك الحرب، مع انتشار DVD مثلاً، وصولاً إلى حصول المرء على ما يريد بأدوات تكنولوجية حديثة كالهاتف، كما يُقال في الوثائقي. هناك أيضاً حركات أصولية إسلامية، وأزمة اقتصاد وحياة يومية، ودخول الجيش السوري إلى المدينة، وغيرها.

وهؤلاء، رغم بقائهم/بقائهنّ خارج عدسة الكاميرا (تصوير زكاك)، يستعيدون بالصوت ذكريات فردية، وذاكرة جماعية عن مدينة وناسها، وسياسة وعلاقات ونبض اجتماعي، ينسجم مع محافظةٍ مقبولة وانفتاح غير متفلّت، في زمن سابقٍ على تفشّي السلاح، وبعض السلاح منبثقٌ من عقائد وإيديولوجيات، ومن مليشيات أيضاً. البداية مع المفردة المستخدمة عنواناً للفيلم، إذْ يقول هؤلاء إنّ «سيلما» لفظٌ طرابلسيّ للسينما، والأخيرة كما الأولى تعني الصالة. هذا يفتتح سرداً توثيقياً، يجمع بين بقاء المشاركين والمشاركات خارج العدسة، وتكثيف الصُّور الفوتوغرافية (بغالبية الأسود والأبيض، إلى بعض الملوّن)، وفيها لقطات من أفلام عربية (بغلبةٍ مصرية) وغربية (مع قليلٍ من الهندي وأفلام كاراتيه وغيرها). هذا كلّه يُضاف إلى عدم ظهور المخرج زكاك (كاتب الفيلم ومُنتجه، والمشارك في توليفه مع الياس شاهين) أيضاً، باستثناء لقطات ثابتة له، تُسقَّط على صالة مهجورة، أو في شارع صامت. غيابٌ يُستثنى منه سماع صوته وضحكته، إمّا عند طرح سؤال، أو كردّة فعل على سرد حاصل في صالات طرابلسية قليلة، في ستينيات القرن الـ20 وسبعينياته، في حفلاتٍ تعرض أفلام «بورنو».

«سيلَما»، المعروض دولياً للمرة الأولى في الدورة السابعة (24 أكتوبر/ تشرين الأول . 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024) لـ«مهرجان الجونة السينمائي»، نتاجُ جهدٍ يعتاده هادي زكاك ويبرع فيه، منقّباً في أعتق مخابئ الذاكرة عن كلّ ما يرتبط بموضوعه، وملتقياً كلّ من يرى فيه معيناً، فيحصل منه على كلّ مُفيد، ومغربلاً هذا كلّه لصُنع فيلمٍ وثائقي، يُحافظ على بساطة سرد، ويمنحُ معلومات ومعطيات، من دون ابتعادٍ عن موقفٍ أو تعبيرٍ يظهران مواربة غالباً، فبالتوليف يقولُ ما يرغب في قوله.

> ذاكرة مليئة بحيوية ونشاط تُروى في راهنٍ غارق في خراب

في «سيلَما» (مدينة طرابلس وصالاتها مُصوّرة بين عامي 2014 و2022)، الذي توثّق تجربة اشتغاله في كتاب «العرض الأخير، سيرة سيلَما طرابلس» («زاك فيلمز»، بالتعاون مع جهات تمويلية مختلفة، منها «أفاق»، 2021)، بحثٌ في واقع مندثر، وحياة منتهية، وذاكرة يُراد لها غياباً. بحثٌ غير غائبٍ عن مقارنة غير مباشرة بين ماضٍ وحاضر، من دون بكائيّات، بل بحثٍ ووفاء، رغبةٌ في حفظ المُستطاع حفظه، وفي تذكير بغنى الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية، وبما في هذه الحياة من موروثٍ غير حائلٍ دون تمتّع بالصالة وعروضها.

لا صورة للمشاركين والمشاركات (باستثناء جينيريك النهاية مع ذكر الأسماء). بهذا، يُتيح زكاك حيّزاً أوسع لمُشاهدة بقايا صالات، وملامح مدينة، وحضور أناس في أزقّة ومقاهٍ وحكايات، ولاستماعٍ إلى ما يرويه هؤلاء، من دون التهاءٍ بصريٍّ بهم/ بهنّ. والأجمل أيضاً اعتماد زكاك تقنية معروفة في الأفلام الصامتة: جُملٌ مكتوبة في إطار يوحي بزمن سينمائيّ قديم، تقول (الجُمل) شيئاً من انفعاله وتفكيره وإحساسه بالمدينة والصالة والأفلام. جُملٌ تبدو توثيقاً لعلاقته بمضمون مشروعه، ولتنبيهٍ إلى تفاصيل ولحظات تاريخية، وإلى شيءٍ حميم في ارتباطه بالصالة وبالسينما، فالأسود الذي يحلّ على الشاشة لوقتٍ قصير يترافق واندلاع الحرب الأهلية، وكتابات لاحقة تشير إلى اختلاف الزمن ومفاصل الحكاية.

أما المرويّ، فكثيرٌ وممتع، رغم مُصاب لاحق على زمنٍ أجمل من اللاحق عليه، بشهادة رواة: عمارات تُبنى، فيأتي من يُقنع صاحبها بتخصيص مساحةٍ فيها للصالات. الأفلام، بأنواعها. تقسيم، طبقي اجتماعي اقتصادي، بين «فوق» («ما يُعرف حينها بـ«صالون»)، الأغلى ثمناً من «تحت» (أوركسترا في صالات عدّة). علاقات حبّ فزواج، أو علاقات يريدها شبّان في عتمةٍ تحجبهم عن الجميع، لكنّ حياءً، معطوفاً على تقاليد بيئة وصرامة أهل، يمنع صبايا كثيرات من تلبية المرغوب فيه. المُضحك، بحسب روايات البعض، أنّ أساتذةً يأتون صالات الـ«بورنو»، ما يُعزّز من موقع التلامذة، أقلّه بشعور فيهم أنّهم متساوون، ولو لفترة قصيرة جداً، مع أساتذتهم.

للسياسة حضورٌ في الصالات القديمة أيضاً (صور سياسيّين حاليين مرفوعة على جدران أبنية فيها صالات قديمة). احتفالات وخطابات، ونوادي سينما، والحزب الشيوعي يُنظّم عروضاً لأفلام مؤدلجة ولغيرها أيضاً. حكاية «القبعات الخضر» (1968) لجون واين وراي كيلّوغ مُثيرة لضحكٍ، مع كشفها نفوساً وتفكيراً، إذْ يُقال لكثيرين بضرورة حمل البندورة والبيض معهم لرميها على واين، الضابط في الجيش الأميركي المُحارب في فيتنام.

«سيلَما» لهادي زكاك: توليفٌ يلبض بمقاطع وحنين وحيات («الملف الصحافي»)

«لي» بحسب إلِنْ كوراس
أفكارٌ للتسويف لا حكايات للاستمتاع بها

نجيب نصير

ليس سهلاً تصنيف باكورة أفلام المُصوّرة السينمائية الأميركية إلِنْ كوراس (1959) بوصفها مُخرجة، بسيناريو «لي (Lee)»، الذي كتبه جون كولي وليز هانا وماريون هيوم، عن السيرة الذاتية لإليزابيث «لي» ميلر (1907 . 1977)، التي رواها أنتوني بنْروز (1947) بعد وفاتها (صدرت عام 1988)، وباتت فيلما عام 2023، بدأ عرضه عام 2024 بعنوان «لي».

فيلم سيرة ذاتية، أو قصة نجاح، ونسويّ أيضاً، يضع موضوع حقوق المرأة في أولوياته. فيلمٌ حربي وتاريخي، تتشربك أصنافه الأربعة بعضها ببعض، فتصنع شريطاً مرتبك التداخل، إذْ يصعب تحديد أي صنف يحمل بؤرة الدراما الرئيسية، وأيها دراما فرعية أو موازية. هذا الخليط يمنحه ميزة الفوضوية، التي لا تقف عند اختلاط الأزمنة بفيلمٍ تاريخي، عند انجدالهِ مع الدراما والأحداث، فالانتقال من زمن إلى آخر لا يبدو مُدركاً، كما الانتقال من حدثٍ إلى آخر.

لا تبدو الأحداث مُبرَّرة كفاية، إضافة إلى عدم الإفصاح عن سيرورة العلاقات بين الشخصيات، أو إنهائها. هذا ينسحب على شخصية لي ميلر (كايت وينْسلت)، التي تبدو ملمومةً من نماذج عدّة مُشاهدة سابقاً، وملصوقة بتنافر غير مريح. هذا أظهر أداء الممثلة مُتردّداً، عكس أداءاتها في معظم شغلها: مُندفعة وغارقة في تفاصيل الشخصية، مع تحكّم شديد الانضباط بأدوات التمثيل. ربما كانت وينْسلت في «لي» سبباً أول للإقبال عليه، إذْ يكفي المُتلقّي أنْ يتلذّذ بشغلها، ليُقرّر مشاهدة أي عمل تختاره، وهذا تعبير واضح عن الثقة بخياراتها الفنية. لكن، لا تُعرف الظروف التي قادتها إلى هذا الخيار، الذي أنزل أداءها إلى مستوى أدنى مما اعتدناه. مع تهافت قيمة حرفية أفلام هذه الأيام، يُطرح تساؤل: هل يكفي أنْ نأتي بفكرة عن النسوية المندفعة حالياً، أو عن المحرقة النازية، ولصقهما معاً، وافتراض أنّ هناك حكاية يمكن تحويلها إلى فيلم درامي؟ هذا لا يكفي، بسبب قسر الحكاية على النطق بدعاية للفكرة. فكيف لو كانت أكثر من فكرة، يجب التعبير عنها حكائياً؟ وكيف إذا كانت الأفكار مُكرّرة إلى حدّ الاجترار والملل؟ يبدو «لي» فيلم أفكار مطلوب تسويقها، لا فيلم حكايات للاستمتاع بمشاهدتها. إنّه يقع في هذا المطبّ، إذْ لا سببيّة تربط فصول الحكاية، ولا أزمنتها. كأنّ الحكاية التقاطات إخبارية عن تحوّلات مزاجيّة مفاجئة للي ميلر، المرأة العابثة والمهتمّة باللهو والتسلية فقط، التي يُعجَب أحدهم بلقطات صوّرتها بكاميرتها، وعرضتها على مجلة الأزياء المشهورة «فوغ (Vogue)»، لقناعتها الشخصية بأنّ هذه الصُّور الفوتوغرافية تستحقّ النشر، من دون أي سبب، أو استعراض لهذه المهارة والانشغال بها. لاحقاً، تتحوّل بالطريقة نفسها إلى مراسلة حربية على خطوط القتال الأوروبية في الحرب العالمية الثانية، فتتحوّل مُجدّداً إلى معادية للنازية، وتصوّر بشاعاتها، لتغدو الحكاية جديرة بالسرد مرة أخرى، وتبدو الشخصية شبيهة وسائل شرح وإيضاح تعليمية، يمكن استخدامها من دون نفاد الحاجة إليها. في هذا، ابتعادٌ حقيقي عن الإدهاش الإبداعي، وعن سرور المُشاهدة. يعتمد «لي» صيغة «فلاش باك»، المُتداولة بين صنّاع الأفلام. لكنّ، ما يُكتشف أنّ هذه الصيغة ليست من صُنع لي ميلر، بل من صُنع ابنها أنتوني بنْروز، الصحافي الزاعم إجراء مقابلة معها عن ذكرياتها وسيرة حياتها. المفاجأة تحصل في النهاية: لي ميلر غير موجودة في المقابلة، كما في مُقدّمة الفيلم، وابنها وحده يتذكّرها، إذْ صاغ خيالاته عنها بطريقته الخاصة. فإضافة إلى كون سيرتها الحياتية مكتوبة بعد وفاتها، ما حصل عليه رواية احتمالية لهذه السيرة، أو صوغ حكاية تعتمد أفكار الراوي وخيالاته عن الشخصية الأصلية.

هذا فيلمٌ مُخلص لمؤلّيه، أكثر من إخلاصه لمُشاهديه، بالنسبة إلى إستعادة دروس تأكيدية عن النسوية، ومعاداة النازية. هذه مرّت تكراراً مُمضاً على المُشاهدين، خاصة عندما لا تكون له حكاية درامية واضحة ومُحدّدة، فيضمن تكرار البديهيات إطلاقه قريباً.

كايت وينسلت في شخصية «لي»: أداء متردّد («الملف الصحافي»)

> أحداث غير مُبرَّرة وعدم إفصاحٍ عن سيرورة العلاقات

أفلام جديدة

■ Chief Of Station لجيسي في. جونسون، تمثيل ألكس بَتيفر وأولغا كوريلانكو (WireImage) وآرون إيكهارت: بعد اكتشافه متأخراً أنّ وفاة زوجته لم تكن محض مصادفة، بات على رئيس سابق لمحطة دولية تابعة لـ«وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية» أنْ يغوص مرّة أخرى في عالم التجسس، فيُضطرّ للتعاون مع خصم لكشف مؤامرة تدعو إلى التشكيك في كلّ ما كان يعتقده حقيقياً.

■ Imaginary لجف وادْلو، تمثيل ديواندا وايز (Getty) وبيتّي بَكلاي وتوم باين: عندما تعود جيسيكا إلى منزل طفولتها مع عائلتها، ترتبط أليس (ابنة زوجها) بشكل غريب بدمية دبّ وجدتها في الطابق السفلي، تدعى تشونسي. يبدأ كلّ شيء كألعاب بريئة، قبل أنْ يتحوّل سلوك الصغير ويُصبح مُزعجاً. أدركت جيسيكا بعد ذلك أنّ تشونسي أكثر بكثير من مجرّد لعبة.

■ Pas De Vagues لتيدي لوسّي. موديست، تمثيل فرنسوا سيفيل وشاين بومدين وإنياس هُرْسِتّل (Getty): جوليان مُدرّس شابّ للأدب يُتّهم خطأً بالتحرّش من الطالبة ليزلي. يحاول إثبات براءته، فيواجه ضغوطاً عدة من شقيقها الأكبر، ومن زملائه في الصفّ. سريعاً، تنتشر الإشاعة في المدرسة، فيسعى إلى الحصول على دعم زملائه والإدارة، لكنّه يصطدم بعوائق ربما تفرض عليه عدم إثارة مشاكل إضافية.

■ Gunner لديمتري لوغوتاتيس، تمثيل مورغان فريمان (Getty) ولوك همشورث ومايكل شانون جانكينز: لي غونْر أحد المحاربين القدماء في القوات الخاصة. يرافق ولديه إلى مخيّم صيفي. هناك، يعثر أحدهما على مصنع لـ«فنتانيل» مصادفة، فيختطفه تجّار المخدّرات. لسوء حظّهم، لن يتوقّف غونْر عند أيّ شيء قبل أنْ يُعيد المخطوف ويطمئنّ على ولديه وعلى الجميع بأنْ يكونوا سالمين ومُعافين.

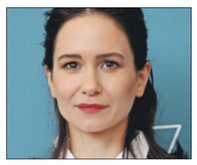

■ Afraid لكريس وايتز، تمثيل جون تشو وكاترين وانرستون (Getty) وكايث كرادين: تمّ اختيار كيرتس وعائلته لاختبار جهاز ثوري جديد: مساعد عائلي رقمي، يُسمّى AIA. يتعلّم هذا الروبوت، سريعاً، سلوكيات أفراد الأسرة، ويبدأ تدريجياً في توقّع احتياجاتهم. إنّه يريد التأكّد من أنّ لا شيء ولا أحد يُعيقهم جميعاً. لكنْ، هل فعلاً سيكتفي الروبوت بالاطمئنان إليهم، وتلبية ما يريدون ويرغبون فيه، أمْ أنّ هناك شيئاً مخفياً؟

رياضة

فاجأ نجم منتخب مصر السابق أحمد حسام (ميدو)، الجماهير الرياضية العربية بعدما أعلن نيته العودة مرة أخرى إلى الملاعب، بعد 11 عاماً من اعتزاله. وقال ميدو في تصريحات صحافية: «سأعود مرة أخرى إلى الملاعب لاعباً، وسأكشف هوية النادي الجديد الذي سأنضم إليه».

قرر ميدو اعتزال كرة القدم في عام 2013 (أليكس ليفسي/Getty)

عودة ميدو لاعباً

بو تافوغو يحسم تأهله إلى نهائي كأس ليبرتادوريس

حسم نادي بوتافوغو البرازيلي تأهله إلى نهائي بطولة كأس ليبرتادوريس لكرة القدم، رغم خسارته أمام مُضيفه فريق بيناروِل الأوروغواياني بثلاثة أهدف مقابل هدف ضمن منافسات إياب نصف نهائي المسابقة القارية. وكان بوتافوغو قد فاز ذهاباً بخمسة أهداف نظيفة. وضرب بوتافوغو موعداً مع مواطنه أتلتيكو مينيرو في المباراة النهائية، بعدما تخطى الأخير عقبة ريفر بليت الأرجنتيني.

كارلوس الكاراز: لست خليفة لنادال ومُقارنتي به خاطئة

أكد النجم الإسباني كارلوس ألكاراز (21 عاماً)، أن الأسطورة رافاييل نادال هو المرجعية بالنسبة له في عالم التنس. وقال كارلوس ألكاراز في حوار مع التلفزيون الفرنسي: «بالنسبة لي، اعتزال نادال أمر مؤسف للرياضة الإسبانية، والرياضة بشكل عام، لأنه أحد أسباب رغبتي باحتراف هذه الرياضة. لا أرى نفسي خليفةً لنادال، بالطبع المقارنة خاطئة بالنسبة لي، بالنظر لكل ما فعله».

لاو تارو مارتينيز: جائزة الكرة الذهبية غير عادلة

اعترف نجم منتخب الأرجنتين ونادي إنتر ميلان لاوتارو مارتينيز (27 عاماً)، بأنه كان يتوقع المزيد في سباق جائزة الكرة الذهبية لعام 2024. وقال مارتينيز، في حديث مع شبكة دازن العالمية: «من الممكن أن تتحسن الأمور في الجائزة، لأنني كنت أتوقع المزيد بعد العمل الكبير الذي قمت به، سواء مع منتخب الأرجنتين أو إنتر ميلان. جائزة الكرة الذهبية غير عادلة في الكثير من الأحيان».

تقرير

أصبح الدوري المصري لكرة القدم بوصلة للعديد من اللاعبين الأوروبيين واللاتينيين بفضل استقطابات مستمرة من الأندية المصرية، لتعزيز صفوفها خلال الموسم الحالي، لتحقيق الأهداف التي ترسمها

أجانب الكرة المصرية

عودة ظاهرة اللاعبين الأوروبيين

القاهرة ـ **مجدي طايل**

عاد المحترف الأجنبي من خارج قارتي آسيا وأفريقيا ليفرض نفسه بقوة على خريطة كرة القدم المصرية من جديد، وشهد «الميركاتو» الصيفي لموسم 2024-2025، ارتفاعاً لافتاً في استقدام لاعبين أوروبيين ولاتينيين إلى الدوري المحلي. وأعلن نادي الزمالك التعاقد مع البولندي كونراد ميشالاك جناح نادي أحد السعودي معاراً لمدة موسم، مع إمكانية الشراء النهائي في المستقبل، كما أعلن نادي الاتحاد السكندري التعاقد مع البرتغالي فيليب ناسمينتو لاعب الوسط المحوري في صفقة انتقال حر لمدة 3 مواسم مقبلة لتعزيز صفوفه، وتعاقد نادي مودرن سبورت مع الإنكليزي فيجيري شون شيما رأس الحربة الوافد من نادي كامبريدج الإنكليزي، وكذلك استقدم البلجيكي محمد أميسي ضمن صفقات بالجملة أبرمها مودرن سبورت. ويمثل تعاقد الزمالك والاتحاد ومودرن سبورت مع لاعبين أوروبيين، تدشيناً لظاهرة التعاقد مع لاعبين أوروبيين في الملاعب المصرية، رغم عدم نجاح التجربة في حالات سابقة، والتي ظهرت بقوة في الموسم الماضي، عبر صفقة أبرمها نادي الأهلي، من خلال التعاقد مع الفرنسي أنتوني موديست، رأس الحربة، لمدة موسم، وهي تجربة فشلت فنياً، ولم يحقق موديست المعدل التهديفي المطلوب، ورفض الأهلي تجديد عقده، بعدما كبد النادي مليون و500 ألف دولار أميركي في صفقة أثارت الجدل، وتسببت في تعرض السويسري مارسيل كولر المدير الفني لانتقادات عنيفة من جانب جماهير الأهلي. ولم يكن أنتوني موديست، اللاعب الفرنسي الوحيد الذي تعاقدت معه الأندية المصرية، وهناك تجربة فلوران مالودا نجم منتخب فرنسا الشهير، والذي لعب لأكبر الأندية، مع نادي وادي دجلة عام 2016 في 16 مباراة، وسجل 3 أهداف، وكانت صفقة دعائية أكثر منها فنية بالنسبة إلى وادي دجلة.

> زيادة في استقدام لاعبين أوروبيين ولاتينيين للدوري المصري

وشهدت الألفية الثالثة محاولات عديدة من الأندية لاستقدام لاعبين أوروبيين، على أمل النجاح، وأبرزها تجربة أثارت الجدل وفشلت سريعاً، وهي تجربة تعاقد نادي إنبي في عام 2022 مع اللاعب الصربي ديجان ميليج، ولكنه لم ينسجم مع الأجواء، ولم يحصل على ثقة الجهاز الفني للفريق، وجرى الاستغناء عنه سريعاً. كما أن هناك تجربة للاعب اليوناني بوزاس لاعب وسط نادي وادي دجلة، ثم لعب في صفوف فريق طلائع الجيش، وهو لاعب قضى في مصر 3 سنوات، ولكنه لم يترك البصمة المطلوبة في كلا الناديين، وتباين مستواه، وتعاقد نادي الاتحاد السكندري في عام 2010 مع لاعب إيطالي يدعى جيان كارل مورو، ولكنه لم يستمر سوى أشهر قليلة، واستغنى عنه الاتحاد لفشله في تقديم الإضافة المطلوبة، كما ضم المصري البورسعيدي في بدايات التسعينيات لاعباً روسياً، يدعى جيرمان الذي لعب لأشهر قليلة، ثم رحل عن الفريق البورسعيدي سريعاً، ولم تنجح تجربته مع النادي، رغم أن اختياره جاء بتوصية من الراحل محمود الجوهري المدير الفني لمنتخب مصر الشهير، والذي سبق له تدريب النادي المصري البورسعيدي.

وفي سجل الأهلي تجربة أوروبية - لاتينية غير ناجحة، تمثلت بضمه في عام 2015 الألماني من أصل برازيلي هندريك لاعب الوسط الذي نال مليون دولار تعويضاً من الأهلي جراء فسخ عقده مع النادي بعد أقل من موسم واحد. وكان للزمالك تجربة ناجحة مع لاعب أوروبي، وهو ألدو ستيلا، حارس المرمى، اعتباراً من عام 1957، والذي لعب لمنتخب إيطاليا، وكان صاحب شعبية طاغية في الزمالك، وساهم في حصده لقب بطل الدوري، كما كان الحارس الأول للفريق. وجاء فتح الباب أمام التعاقد مع لاعبين أوروبيين بعد تجارب لاتينية، تصدرها استقدام لاعبين برازيليين يعدون الأكثر حضوراً في الكرة المصرية في آخر 6 سنوات من خارج أفريقيا، خاصة في ظل وجود صفقات أثارت الجدل الواسع في الأندية المختلفة.

وشهدت الكرة المصرية تجارب عديدة في السنوات الأخيرة، بطلها محترف برازيلي جرى التعاقد معه، مثل برونو سافيو لاعب الأهلي الشهير الذي لم يرتد قميص الأحمر سوى لأشهر قليلة في موسم 2022-2023، وشارك في حصده لقب بطل الدوري المصري ودوري أبطال أفريقيا والسوبر المصري، ولكنه لم يستمر في ظل توتر علاقته مع مدربه، بخلاف تذبذب مستواه.

ويُعتبر اللاعب البرازيلي كينو أغلى لاعب عرفته الكرة المصرية، حينما تعاقد معه نادي بيراميدز عام 2018 من بالميراس البرازيلي، مقابل 8 ملايين و500 ألف يورو، وبات بطل أغلى صفقة انتقال في التاريخ المصري. وتعاقد بيراميدز مع مجموعة برازيلية في تلك الفترة، مثل ريباماير وروديريغينيو وكارلوس إدواردو، كلفته أكثر من 15 مليون يورو، ولكنها صفقات رحلت في غضون عام واحد عن النادي، ولم ينجح منها سوى كينو الذي يعتبره خبراء أفضل موهبة احترافية شهدها الدوري المصري على الإطلاق عبر تاريخه، رغم أنه لم يلعب سوى موسم وحيد مع بيراميدز.

ومن الصفقات اللاتينية، تعاقد الأهلي مع الكولومبي رافائيل كاستيللو في عام 2004، وكذلك البرازيلي فابيو جونيور بعدها بـ7 أعوام، وتعاقد نادي الزمالك مع لاعب برازيلي قبل أكثر من 15 عاماً، وقد تسبب في توقيع غرامات مالية ضخمة على النادي فيما بعد، وهو ريكاردو في عام 2008، كما كانت هناك تجربة برازيلية غير ناجحة في النادي الأهلي المصري تخص فابيو جونيور في عام 2011، ورحل سريعاً هو الآخر، كما استقدم نادي بيراميدز في عام 2018 الإكوادوري جون سيفوننتي رأس الحربة الذي لعب لنصف موسم ولم يحقق النجاح الكافي. ويبقى نجاح تجربة المحترف الأجنبي من خارج آسيا وأفريقيا مرهوناً بشكل كبير بمدى نجاح كونراد وفليبي ومحمد أميسي وفيجيري شون في تقديم إضافة قوية خلال الموسم الجديد مع أنديتهم.

البلجيكي محمد اميسي لاعب مودرن سبورت (Getty)

الفرنسي انتوني موديست لاعب الاهلي السابق (جوزيه بريتون/Getty)

البولندي كونراد ميشالاك لاعب الزمالك (Getty)

مباريات الأسبوع

يوفنتوس يواصل نزيف النقاط في الكالتشيو

واصل يوفنتوس مسلسل نزيف النقاط في الدوري الإيطالي، بتعادل جديد، وهذه المرة وسط جماهيره أمام بارما (2-2)، في المباراة التي أقيمت على ملعب أليانز ستاديوم، ضمن الأسبوع العاشر من الدوري الإيطالي. كان بارما هو صاحب الأفضلية في النتيجة، حيث افتتح باب التسجيل مبكرا بعد ثلاث دقائق فقط، بتوقيع لاعب الوسط الشاب إنريكو ديل براتو. وأدرك «البيانكونيري» التعادل في الدقيقة 31 برأسية الأميركي ويستون ماكيني. ولم يهنأ أصحاب الأرض كثيراً بهدف التعادل، بعد أن تقدم بارما مجددا في النتيجة بعد سبع دقائق بقدم السويسري سيمون سوم. ونجح يوفنتوس في العودة سريعا لأجواء المباراة بهدف التعادل للمرة الثانية بعد خمسة دقائق من بداية الشوط الثاني بفضل الأميركي الشاب تيموثي ويا. وبهذه النتيجة يفقد يوفنتوس نقطتين جديدتين، بعد تعادله في الجولة الماضية أمام إنتر ميلان في ديربي إيطاليا (4-4)، وهو التعادل الثالث في آخر 5 مباريات.

الاتفاق يفاجئ جماهيره ويخرج من بطولة كأس الملك

فجّر فريق الجبلين مفاجأة جديدة في بطولة كأس ملك السعودية، بتغلبه على نظيره الاتفاق 3-1. وفي مباراة دور الـ16 من البطولة، والتي أقيمت على ملعب الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، استطاع الجبلين أن يواصل مسيرته في الكأس ويتقدم لدور الثمانية. وسجل ليو لاكروا هدف التقدم للجبلين، الناشط في دوري يلو لأندية الدرجة الأولى، ويحتل المركز الـ14 هذا الموسم، ثم تعادل فيكتور دوس سانتوس قبل نهاية الشوط الأول بخمس دقائق من ركلة جزاء. وفي الدقيقة 57 سجل كاكا ميندیز الهدف الثاني ليزيد معاناة فريق المدرب ستيفن جيرارد. واستقبل فارس الدهناء، الذي حاول التعادل مرة أخرى، هدفا في الدقيقة 73، ليقضي الجبلين على آمال العودة بالنسبة لضيفه.

أياكس يهزم فينورد في قمة الدوري الهولندي

سقط فينورد على أرضه ووسط جماهيره أمام أياكس أمستردام الهولندي، بهدفين دون رد، في قمة مؤجلة من الأسبوع الرابعة بالدوري الهولندي لكرة القدم. وحسم أياكس أمستردام المهمة في الشوط الأول، حيث تقدم بهدف مبكر سجله كينيت تايلور بعد مرور ست دقائق. وأضاف جوريل هاتو الهدف الثاني في الدقيقة 25. وحقق أياكس أمستردام فوزه الخامس على التوالي ليرفع رصيده إلى 22 نقطة، وله مباراة أخرى مؤجلة. أما فينورد فتلقى خسارته الأولى هذا الموسم ليتجمد رصيده عند 19 نقطة.

تشلسي يودع كأس الرابطة واليونايتد وارسنال يتأهلان

دكّ مانشستر يونايتد شباك مضيفه ليستر سيتي (5-2)، في أول لقاء بعد رحيل المدرب الهولندي إريك تين هاغ، ليعبر إلى دور الثمانية من كأس رابطة الأندية الإنكليزية. وتألق النجمان كاسيميرو وبرونو فرنانديز، حيث سجّل كل منهما هدفين، بينما أحرز أليخاندرو غارناتشو هدفا آخر. وواصلت الأرض اللعب ضد أصحابها، بانتصار كريستال بالاس في عقر دار أستون فيلا (1-2). بينما ثأر نيوكاسل يونايتد لخسارته منذ أيام قليلة في الدوري أمام تشلسي، ليقصيه من البطولة بالفوز بهدفين نظيفين عن طريق أليكسندر إيزاك وأكسل ديساسي (بالخطأ في مرماه). فيما كانت مهمة أرسنال الأسهل، عندما حلّ ضيفا على فريق الدرجة الثانية بريستون نورث إند، وأمطر شباكه بثلاثة أهداف نظيفة، عن طريق غابرييل جيسوس وإيثان نوانيري وكاي هافيرتز.

الزلزولي يحصد ثمار تألقه مع ريال بيتيس الإسباني

يُقدم نجم منتخب المغرب عبد الصمد الزلزولي، مستويات جيدة منذ بداية الموسم.

لندن ـ **العربي الجديد**

أعلن نادي ريال بيتيس الإسباني تجديد عقد نجمه المغربي عبد الصمد الزلزولي (22 عاماً)، حتى 30 يونيو/حزيران من عام 2029، في خطوة تعكس تقدير النادي لمستوياته المميزة التي يقدمها منذ بداية الموسم، ليأتي هذا التجديد بعد أداء لافت للاعب الذي برز، خاصة في المباراة الأخيرة أمام أتلتيكو مدريد، حيث كان له دور حاسم في تسجيل هدف الفوز، بعد أن قاد هجمة خطيرة من الجهة اليسرى وأرسل عرضية وضعها المدافع خيمينيز في مرمى فريقه.

وأظهر الزلزولي الذي انتقل إلى بيتيس بعد فترة إعارة ناجحة مع أوساسونا، تطوراً ملحوظاً تحت قيادة المدرب ماثويل بيليغريني، فقد سجل اللاعب المغربي أربعة أهداف حتى الآن، ما يجعله قريباً من المنافسة على لقب هداف الفريق، إذ لا يتفوق عليه سوى الأرجنتيني جيوفاني لو سيلسو، ولكن النجم المغربي قادر على تحسين أرقامه مستقبلاً إن تابع عروضه القوية التي يقدمها في المباريات الأخيرة، وجعلته النجم الأول للفريق مستفيداً أساساً من سرعته، وكذلك قدرته على تجاوز المنافسين. وأصبح «أسد الأطلس» ثالث أكثر اللاعبين مشاركة هذا الموسم، بلعبه 1031 دقيقة، وهو اللاعب الوحيد في الفريق الذي شارك في جميع المباريات حتى الآن، مستفيداً من إصابة نجم ريال مدريد السابق إيسكو، ومغادرة نبيل فقير، خلال فترة الانتقالات الصيفية الماضية، لينجح في افتكاك مكان ضمن التشكيل الأساسي للنادي، ويؤكد جدارته بأن يكون من أبرز اللاعبين في الليغا.

ولم يحظ الزلزولي، خلال موسمه الأول مع بيتيس، بالفرصة الكافية، بسبب ظهور لاعب آخر هو أيوزي، ورغم ذلك شارك في 38 مباراة سجل فيها خمسة أهداف، لكن مشاركته مع المنتخب المغربي في أولمبياد باريس 2024، وتحقيقه الميدالية البرونزية، كانت نقطة تحوّل في مسيرته، فقد استطاع أن يثبت نفسه في المنتخب، ما يعكس ثقته المتزايدة في قدراته.

> الزلزولي يُثبت علوّ كعبه مع بداية الدوري الإسباني

وياتي هذا التجديد بعد أن قرر اللاعب العربي البقاء في بيتيس، رغم عودته في وقت سابق إلى برشلونة، حيث لم يكن يتوقع الحصول على الدقائق الكافية تحت قيادة المدرب السابق تشافي هيرنانديز، ما جعل بيتيس يستثمر 7,5 ملايين يورو في 50% من حقوق عقده، مع وجود خيار إعادة شرائه من برشلونة بقيمة 20 مليون يورو، لكن لم يتم تفعيله هذا الصيف، مع خيار اخر بقيمة 25 مليون يورو قد يتم تفعيله في صيف 2025.

وتؤكد الخطوة التي أقدمت عليها إدارة نادي ريال بيتيس التحسّن الكبير الذي شهده مستوى اللاعب المغربي، ذلك أن بداية الموسم الحالي كانت مثالية بالنسبة إليه، فهو يقدم عروضاً مميزة، وقد تساعده هذه التجربة على الانتقال إلى فريق يُنافس على التتويجات في دوريات أخرى، ذلك أن الزلزولي أهدر فرصة وجوده في نادي برشلونة منذ مواسم قليلة، ولم يفرض حضوراً قوياً مع الفريق، وكان وجوده في تركيبة «أسود الأطلس» مهدداً، ولكنه عاد بقوة وأظهر قوة شخصية ساعدته على أن يستعيد ثقة المدرب وليد الركراكي، ويمكنه مستقبلاً أن يكون أكثر تأثيراً، رغم المنافسة القوية التي يجدها في منتخب المغرب بوجود الكثير من الأسماء المميزة.

الزلزولي تألق مع بداية الموسم (فرات ساتيلغو/Getty)

بداية متعثرة لميلان في الدوري الإيطالي

يُعتبر ميلان من أكبر الأندية الإيطالية ولكن بدايته هذا الموسم كانت متعثرة

زهير ورد

واصل نادي ميلان بدايته المتعثرة في الموسم الجديد، بتواضع نتائجه في الدوري الإيطالي، وكذلك في دوري أبطال أوروبا، فبعد مرور تسع مباريات خاضها الفريق في الكالتشيو، حصد ميلان 14 نقطة، على بعد 11 نقطة من نابولي المتصدر، والذي خاض مباراة إضافية، حيث تمّ تأجيل مباراة ميلان وبولونيا في الأسبوع التاسع بسبب تهاطل الأمطار، أما في دوري أبطال أوروبا، فقد خسر الفريق مباراتين وفاز بلقاء وحيد ولا يوجد في موقف مناسب في رحلة البحث عن التأهل إلى الدور المقبل. وباستثناء الانتصار على حامل اللقب إنتر ميلان، فإن ميلان لم يقدم عروضاً جيدة مع مدربه البرتغالي باولو فونسيكا، الذي بات مهدداً بفقدان خطته رغم تأكيده المتواصل أن الفريق قادر على التحسّن ويؤدي بشكل جيد في مختلف المباريات، ولكن الأخطاء الفردية هي التي كلفت الفريق غالياً وحرمته من حصد الكثير من النقاط، ولكن تصريحات مدرب نادي روما سابقاً لم تكن مقنعة بالنسبة إلى الجماهير ويجد معارضة قوية بسبب اختياراته التي بدت غريبة في عديد المناسبات. ويؤكد المدرب البرتغالي أن ميلان ما زال معنياً بصراع التتويج بلقب الدوري، بما أن عدداً كبيراً من المباريات ينتظره وهو قادر على التعويض وتقليص الفارق عن نادي نابولي.

ويُعاني ميلان من مشاكل دفاعية مختلفة، رغم قرار التمسّك بالحارس الفرنسي مايك مانيان، الذي يُعتبر من أفضل الحرّاس في العالم، ولكنه لم يعد قادراً على إنقاذ الفريق بمفرده، وما حصل في لقاء نابولي يؤكد أن الفريق لا يملك منظومة دفاعيّة قويّة في المرحلة الحالية، فالمدرب يعتمد على الكثير من الأسماء ولكن دون أن يجد التركيبة التي يمكنها أن تنقذ الفريق من قبول الأهداف باستمرار. أما هجومياً، فإن أداء ميلان ونجاحه بات مرتبطاً أساساً بما يقدّمه اللاعب الأميركي كرستين بوليسيتش، الذي يلعب بشكل مميز وساهم في عدد كبير من أهداف الفريق عبر الصناعة أو التسجيل.

وظهرت قرارات المدرب البرتغالي غريبة في عديد المناسبات، وخاصة بشأن تركيبة وسط الميدان، حيث هاجمه القائد السابق للفريق، الكرواتي بوبان، الذي اعتبر أن فونسيكا لم يحسن استغلال قدرات لاعبيه ومهاراتهم الفنية، كما أن الخطة التي يريد تطبيقها لا تتماشى مع قدرات اللاعبين ومن الأفضل تغييرها حتى تُناسب مهاراتهم ليستفيد الفريق من الرصيد البشري الكبير الذي يملكه النادي، بعد الصفقات التي قامت بها إدارة النادي في الميركاتو الصيفي استجابة لطلبات المدرب البرتغالي، الذي وافق على رحيل الفرنسي كالولو إلى يوفنتوس، وهو من بين أفضل المدافعين في الكالتشيو منذ بداية الموسم، وفرض نفسه أساسياً في تشكيلة الفريق.

كما أن علاقة المدرب البرتغالي بنجوم الفريق شهدت توتراً كبيراً، وخاصة مع البرتغالي رافايل ليواو، الذي فقد مكانه الأساسي في المباريات الأخيرة، والبرتغالي لا يمنحه الفرصة إلا في نهاية المباريات، ما يؤكد القطيعة بينهما، حيث كان واضحاً أن فونسيكا غير سعيد بما يقوم به نجم الفريق من مجهودات خلال مختلف المباريات، وهو ما تأكد من تصريحات ليواو، الذي أشار إلى أنه يجد راحة مع منتخب بلاده، ولهذا يقدم مستويات مقنعة مع البرتغال، في إشارة إلى أن ميلان لا يوفر له الفرص من أجل اللعب بشكل جيّد، كما أن فونسيكا اختلف مع النجم الفرنسي تيو هيرنانديز، الذي يُعتبر من أهم لاعبي الفريق ويساهم في الأهداف التي يسجلها، وكان مرشحاً للرحيل عن الفريق ولكن إدارة النادي تمسّكت باستمراره.

وأصبح ميلان مرشحاً لدخول أزمة جديدة في حال فشل في التعامل مع مختلف المباريات، وخاصة أنه سيواجه في الأسبوع المقبل ريال مدريد، في دوري أبطال أوروبا، وهي مواجهة صعبة قد تكلف المدرب البرتغالي فقدان خطته، خاصة مع تواصل الانتقادات التي تؤكد أن إدارة النادي تسرعت في التعاقد معه، وأضاعت فرصة التعاقد مع الإيطالي أنطونيو كونتي الذي يقود نابولي لبداية مميزة.

ميلان خسر امام نابولي (ماركو لوزاني/Getty)

تقرير

تشهد الجولة التاسعة من منافسات بطولة الدوري السعودي لكرة القدم قمة منتظرة بين الهلال والنصر في ديربي الرياض، وهي المباراة الأقوى في هذه الجولة، خصوصاً مع حضور أبرز النجوم

قمة النصر والهلال

الدوحة ـ العربي الجديد

يستقبل النصر غريمه التقليدي الهلال، مساء اليوم الجمعة في قمة الجولة التاسعة من مسابقة دوري المحترفين السعودي. ويحتل الهلال صدارة ترتيب الدوري برصيد 24 نقطة، بينما يأتي النصر في المركز الثالث بـ18 نقطة. وقبل لقاء اليوم، سبق أن تواجه الفريقان في 118 مباراة في مسابقة الدوري السعودي للمحترفين، وكانت الغلبة للزعيم بـ43 انتصاراً، بينما فاز العالمي في 42 مواجهة، وحسم التعادل القمة في 33 مرة. ويعوّل الفريق المحلي كثيراً على تألق نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو (39 سنة)، الذي سجل تسعة أهداف وقدم ثلاث تمريرات حاسمة، في 11 لقاءً على مستوى جميع المسابقات (ستة أهداف منها في الدوري مع تمريرتين حاسمتين). وشهد ديربي العاصمة السعودية، العديد من النتائج المثيرة، لكن اللافت أن الفريقين لم يتعادلا عبر تاريخ الدوري السعودي للمحترفين بنتيجة 0-0 في أي لقاء سابق، ما يعني أن كل مواجهة بينهما تشهد على الأقل هدفاً واحداً، بحسب الحساب الرسمي للدوري السعودي. وانتهت آخر مباراة جمعت الفريقين بالتعادل (1-1)، علماً بأن تاريخ مواجهات الفريقين لم يشهد تعادلين متتاليين، إلا في مناسبة واحدة، عندما تعادلا بنتيجة 2-2 في فبراير/شباط وديسمبر/كانون الأول من عام 2018.

> يتصدر الهلال ترتيب الدوري السعودي برصيد 24 نقطة

الهجوم الأجنبي الأقوى في الديربي

يبرز في الواجهة، قبل القمة التي ستُلعب اليوم في تمام الساعة الثامنة مساءً بتوقيت القدس المحتلة، الحضور القوي لخط الهجوم الأجنبي، بين الهلال صاحب الصدارة برصيد 24 نقطة والنصر صاحب المركز الثالث برصيد 18 نقطة، إذ سيعتمد الناديان على الأسماء المحترفة من أجل حسم القمة المنتظرة، خصوصاً أنهم الأفضل تهديفياً في ترتيب أفضل الهدافين في بطولة الدوري. يتصدر قائمة الهدافين في بطولة الدوري السعودي، بعد ثماني جولات من انطلاق الموسم الجديد، مهاجم نادي الهلال، الصربي ألكسندر ميتروفيتش، الذي سجل عشرة أهداف حتى الآن، في وقت يأتي فيه نجم نادي النصر، البرتغالي كريستيانو رونالدو، في المركز الثالث برصيد ستة أهداف، خلفه مهاجم نادي النصر الآخر، البرازيلي أندبرسون تاليسكا، الذي سجل خمسة أهداف حتى الآن. ولا يبرز أي لاعب عربي لديه سجل تهديفي قوي بعد ثماني جولات في بطولة الدوري السعودي، إذ إن أول لاعب عربي في قائمة الهدافين هو السعودي سالم الدوسري، الذي يحتل المركز الـ11 برصيد ثلاثة أهداف، في حين يأتي خلفه مدافع النصر، أيمريك لابورت، الذي سجل هدفين، ثم ساديو مانى مهاجم النصر الذي سجل هدفين أيضاً، وعلي البليهي مدافع الهلال في المركز الـ42 برصيد هدف واحد فقط. وعليه، من المتوقع أن تكون الأسماء الأجنبية هي الحاسمة في خط الهجوم خلال قمة الهلال والنصر على استاد الأول بارك ستاديوم، فقد يكون للأسماء العربية دور على صعيد اللعب وصناعة الفرص، لكن على المستوى التهديفي لن تكون لها بصمة بارزة، كما أظهرت أولى ثماني جولات من منافسات بطولة الدوري لهذا الموسم.

من سيتعرض لأول خسارة في الدوري؟

تتميز مواجهة ديربي الرياض بين الهلال والنصر بأن واحداً من الفريقين يمكن أن يتعرض لأول خسارة له في بطولة الدوري السعودي لموسم 2024-2025، إذ إن الهلال والنصر هما الفريقان الوحيدان اللذان لم يخسرا في الدوري حتى الآن بعد مرور ثماني جولات من المنافسات. ففريق الهلال يتصدر الترتيب من ثمانية انتصارات في ثماني مباريات، بينما حقق النصر خمسة انتصارات مع ثلاثة تعادلات من دون أي خسارة، وفي حال انتهت القمة بالتعادل بينهما، فإن كل فريق سيُتابع سلسلته القوية من دون خسارة، وسيكون أبرز المستفيدين نادي الاتحاد، الذي في حالة فوزه سيبتعد بفارق خمس نقاط عن النصر الثالث ويُقلص الفارق مع الهلال إلى نقطة واحدة فقط. واللافت أن نادي الهلال يُتابع سلسلة المباريات من دون خسارة منذ الموسم الماضي، إذ إنه خاض 34 مباراة في الموسم الماضي وحقق فيها 31 فوزاً مع ثلاثة تعادلات ومن دون أي خسارة، في وقت تعرض فيه نادي النصر لأربع خسارات في 34 مباراة لعبها، مقابل 26 فوزاً وأربعة تعادلات.

هل يُشارك نيمار في مواجهة رونالدو؟

عاد النجم البرازيلي نيمار دا سيلفا للمشاركة مع نادي الهلال بعد ابتعاده عن الملاعب لفترة طويلة بسبب الإصابة القوية التي تعرض لها، وتنتظر جماهير القمة إمكانية مشاركته أمام نادي النصر ويواجه النجم البرتغالي، كريستيانو رونالدو، لكي يكون للقمة طعم آخر ومُميز. ويُعتبر كل من رونالدو ونيمار من أبرز النجوم التي يمكن أن تُشارك في ديربي الرياض وتمنح الجماهير مُتعة كروية استثنائية على أرض الملعب. وسجل رونالدو حتى الآن مع النصر في الدوري ستة أهداف في الملاعب العالمية، ومنح خبرته الكبيرة في الملاعب العالمية، ومنح تفوق فني لفريق الهلال في القمة المُنتظرة.

العين على النجوم بين الهلال والنصر (Getty)

رونالدو يريد بوغبا

ذكر موقع كالتشيو ميركاتو الإيطالي أن رونالدو تواصل بالفعل مع بول بوغبا، خلال الأيام الماضية، وطالبه بضرورة التفكير جدياً، من أجل الانضمام إلى نادي النصر السعودي، الذي عبّرت إدارته عن استعدادها للدخول في مفاوضات مباشرة مع صانع الألعاب الفرنسي، والعمل على إقناعه بالمشروع الخاص بـ «العالمي»، الذي يريد منافسة الهلال على لقب الدوري السعودي في الموسم الحالي. وأوضح الموقع أن رونالدو أخبر بوغبا بأن المنافسة في الدوري السعودي ودوري أبطال آسيا للنخبة لا تختلف عن المنافسة في البطولات الأوروبية.

وجه رياضي

رودي جاي

يُعتبر رودي من أبرز اللاعبين في تاريخ كرة السلة بالولايات المتحدة الأميركية قبل أن يقرر الاعتزال بعد 17 موسماً

إسلام المؤدب

أعلن نجم كرة السلة الأميركي رودي جاي، البالغ من العمر 38 عاماً، اعتزاله اللعب نهائياً، بعد مسيرة حافلة استمرت 17 موسماً في الدوري الأميركي للمحترفين، وبدأت عندما اختير بالمركز الثامن في «درافت» عام 2006 من قبل فريق هيوستن روكتس، لينتقل بعد ذلك إلى فريق ممفيس غريزليس، حيث بدأ سطوع نجمه، مع افتكاكه لمكان بين عمالقة اللعبة. وكشفت صحيفة ماركا الإسبانية، أن جاي أصبح، خلال فترة وجوده مع نادي غريزليس، واحداً من أبرز اللاعبين في الفريق، إذ احتل المركز الخامس في تاريخ النادي من حيث عدد النقاط التي سجلها، والرابع في الدقائق التي لعبها، والرابع أيضاً من حيث عدد المباريات، ما جعله ضمن قلة من اللاعبين الذين تمكنوا من تسجيل متوسط عشر نقاط أو أكثر في جميع المواسم من 2006-2007 حتى 2020-2021، وذلك جنباً إلى جنب مع أساطير مثل كارميلو أنطوني وكريس بول وليبرون جيمس.

ولعب جاي، بعد ممفيس، في فرق عدة، منها أندية ساكرامنتو كينغز وتورونتو رابتورز وسان أنطونيو سبيرز، وأخيراً يوتا جاز. وقد كشف في بيان اعتزاله مشاعره الصادقة حيال هذا القرار، فقال: «كنت بحاجة إلى أن أكون صادقاً وأقول انتهى الأمر، بصراحة، لا أزال أتعامل مع القرار، وأواجه بعض الصعوبات في ذلك، لكنني أشعر بالامتنان لجميع الأشخاص الذين ساعدوني خلال مسيرتي». بينما أشار أيضًا إلى أنه يميل إلى متابعة المباريات ويشعر برغبة في التعليق على أداء اللاعبين: «أشاهد بعض المباريات وأقول لنفسي أنا أفضل من هذا اللاعب، وأعلم أن هذا ليس جميلاً». تُعتبر مسيرة رودي جاي من بين الأبرز في تاريخ الدوري، إذ بدأ مشواره في جامعة كونيتيكت، حيث كان نجمًا بارزًا، قبل أن ينضم إلى فريق هيوستن روكتس، ثم انتقل إلى ممفيس غريزليز حيث أصبح رفيقًا للنجم الإسباني باو غاسول، وحقق أرقامًا مذهلة، على امتداد مسيرته، استطاع جاي أن يسجل متوسط 15,8 نقطة و5,6 متابعات خلال 1120 مباراة، بدأ 778 مباراة منها قائداً للفريق. واختتم جاي مقاله الذي أرسله إلى عدد من وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأميركية، بالتعبير عن امتنانه لكل ما مرّ به خلال مسيرته، حيث كتب: «أنا الرجل الأكثر سعادة في العالم»، ما يعكس روحه الإيجابية الكبيرة، ورضاه عن المسيرة التي أنجزها في عالم كرة السلة، والتي تُعتبر نموذجًا حقيقيًا للعطاء والتفاني في رياضة كرة السلة، وسيظل ذكره محفورًا في قلوب جماهير اللعبة.

صورة في خبر

كومباني: بايرن ميونخ جائع

أعرب فينسنت كومباني، مدرب نادي بايرن ميونخ، عن سعادته بالانتصار الكبير على مضيفه فريق ماينز بأربعة أهداف نظيفة، ضمن لقاءات الدور الثاني من كأس ألمانيا. وقال كومباني، في تصريحات نقلها الموقع الرسمي لبايرن ميونخ: «ركزنا بشدة على مستوانا، وحظينا ببداية جيدة. المباراة سارت بمثالية بالنسبة لنا. أن نحقق الفوز برباعية خارج ملعبنا ونتقدم في الكأس، فهذا أمر بارز». وأضاف: «الفريق جائع ويشعر بالحماسة في كل مباراة. لم نتحل بالمثالية بعد، لكن يبقى السؤال دائماً: هل هناك إمكانية لتطور الفريق؟.. وإجابتي نعم».

على هامش الحدث

إيفان توني: لا أنافس كريستيانو رونالدو

أكد النجم الإنكليزي إيفان توني، محترف أهلي جدة، قوة الدوري السعودي للمحترفين بعد الانضمام إليه في الانتقالات الصيفية الماضية. وكان الأهلي قد أعلن في الصيف الماضي، تعاقده الرسمي مع توني، بعقد يمتد حتى 2028. وقال توني في تصريحات لصحيفة «فور فور تو» البريطانية: انتقالي إلى صفوف الأهلي، هي خطوة صحيحة بالنسبة لي في هذه المرحلة من مسيرتي. أتمنى تسجيل المزيد من الأهداف، لكنني أتنافس مع نفسي، ولا أشاهد ما يفعله الآخرون، رونالدو لاعب كبير وسأركز على نفسي فقط».

ميدفيديف يودّع بطولة باريس للتنس

ودّع الروسي دانييل ميدفيديف منافسات بطولة باريس للأساتذة مبكراً من الدور الثاني، وذلك بعد سقوطه أمام الأسترالي أليكسي بوبيرين. ونجح الأسترالي في إقصاء المصنف الرابع على البطولة، بعد التغلب عليه بمجموعتين مقابل مجموعة واحدة بواقع (6-4) و(2-6) و(7-6)، وذلك في غضون ساعتين و29 دقيقة. وفي مباراة ماراثونية أخرى استمرت ساعتين و43 دقيقة، تغلب البلغاري غريغور ديمتروف المصنف الثامن على البطولة على نظيره الأرجنتيني توماس مارتن إتشيفيري، بمجموعتين مقابل مجموعة واحدة بواقع (7-6) و(6-3) و(7-5).

«يويفا» ينوي استثمار مليار يورو لتطوير الكرة النسائية

وعد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا»، باستثمار مليار يورو لتطوير الكرة النسائية بحلول العام 2030، مركزا على التدريب على مستوى الجذور، الاحتراف عالي المستوى والحضور الجماهيري في الملاعب. وأطلق على البرنامج اسم «لا يُمكن إيقافه» وهو الثاني المخصص للاعبات كرة القدم، بعد استراتيجية أولى معلنة في 2019 رافقت النمو في الدخل، عدد اللاعبات والحضور الجماهيري في القارة. ولمواصلة هذا الزخم، تحدد المنظمة القارية احتياجات تدريبية (لاعبات، مدربات، وحكام ذوو نوعية وبأعداد كافية)، وإضفاء الطابع الاحترافي على الدوريات والتطوير التجاري للمسابقات. ويلتزم «يويفا» باستثمار «مليار يورو من إيرادات المسابقات» واحتياطاته الخاصة «في مبادرات كرة القدم النسائية» لدعم مشاريع الاتحادات الوطنية لكرة الجذور وتطوير مسابقاته.

نقل بطولة العالم للجمباز الإيقاعي من برلين إلى فرانكفورت

أعلن الاتحاد الألماني للجمباز الإيقاعي، نقل بطولة العالم 2026 من العاصمة برلين إلى مدينة فرانكفورت. وتقرر أيضاً تعديل موعد البطولة لتقام في الفترة من 12 إلى 16 أغسطس/آب، دون الكشف عن أسباب هذا التغيير. وتقام بطولة العالم للجمباز الإيقاعي في ألمانيا للمرة الرابعة بعد نسخة ميونخ 1981 وبرلين 1997 وشتوتغارت 2015. وقال ألفونس هولتسل رئيس الاتحاد الألماني للجمباز الإيقاعي: «سعداء للغاية بقدرتنا على استضافة بطولة العالم في فرانكفورت». وكان الاتحاد الدولي للجمباز أسند تنظيم بطولة العالم لألمانيا في يوليو/تموز 2023 لتقام في برلين خلال الفترة من 30 سبتمبر/أيلول إلى 4 أكتوبر/تشرين الأول 2026. وقررت الحكومة الفيدرالية الألمانية في نوفمبر/تشرين الثاني 2023 تمويل البطولة بحوالي 2,5 مليون يورو. وقال مايك جوزيف عمدة فرانكفورت «قرار اختيار مدينتنا لاستضافة بطولة العالم يؤكد الأهمية الدولية والمكانة الرياضية والجاذبية التي تتمتع بها فرانكفورت».

كلوب يرد على منتقديه

ردّ الألماني يورغن كلوب، مدرب فريقي ليفربول الإنكليزي وبوروسيا دورتموند الألماني السابق، على الانتقادات التي تعرض لها مؤخراً، حيث دافع عن قراره بتولي منصب رئيس كرة القدم العالمية بشركة «ريد بول» لمشروبات الطاقة. وقال كلوب في أحد نقاشات البودكاست، في ضيافة توني كروس، لاعب منتخب ألمانيا وريال مدريد الإسباني المعتزل، وشقيقه فيليكس: «كان الأمر واضحاً دائماً بالنسبة لي بأنني لن أقوم بأي شيء. ثم تم طرح قصة ريد بول على الطاولة. بالنسبة لي فإنه أمر رائع، يجب أن أكون صادقاً. لا أعرف بالضبط ما الذي كان بإمكاني القيام به لإسعاد الجميع».

العربي الجديد

هوامش

يقدّر الباحثون أنه إذا أُنتج الغذاء باستخدام الزراعة الكهربائية، فسيؤدي ذلك إلى تقليل مساحة الأراضي اللازمة للزراعة بنسبة 94%. ويمكن أيضاً استخدام هذه الطريقة لزراعة الغذاء في الفضاء

سيستهدف الباحثون الحبوب (Getty)

الزراعة الكهربائية

أن تُنتج النباتات الغذاء في الظلام

محمد الحداد

اقترح باحثون طريقة جديدة لإنتاج الغذاء اللازم لعملية البناء الضوئي، أطلقوا عليها اسم الزراعة الكهربائية. تستبدل هذه الطريقة عملية البناء الضوئي بتفاعل كيميائي يعمل بالطاقة الشمسية، يحول ثاني أكسيد الكربون بكفاءة أكبر إلى جزيء عضوي يمكن للنباتات أن «تأكله» من طريق الهندسة الوراثية.

تعرف عملية التمثيل الضوئي بأنها التفاعل الكيميائي الذي يمكن كل أشكال الحياة تقريباً على الأرض، لكنها عملية غير فعالة في التقاط الطاقة، إذ يتحوّل نحو 1% فقط من طاقة الضوء التي يمتصها النبات إلى طاقة كيميائية داخل النبات. وفق الدراسة التي نشرت يوم 23 أكتوبر/تشرين الأول في مجلة Cell Press، يقدّر الباحثون أنه إذا أُنتج الغذاء باستخدام الزراعة الكهربائية، فسيؤدي ذلك إلى تقليل مساحة الأراضي اللازمة للزراعة بنسبة 94%. ويمكن أيضاً استخدام هذه الطريقة لزراعة الغذاء في الفضاء.

تتضمن الزراعة الكهربائية تعريض التربة والنباتات لتيارات كهربائية منخفضة المستوى. تحفّز العملية نمو النبات من خلال التأثير في العمليات الخلوية، ما قد يؤدي إلى زيادة الغلة وتقصير دورات النمو المحتملة. تعمل هذه التقنية وفقاً لمبدأ مفاده أن النباتات تستجيب لنبضات كهربائية معينة، وأنه من خلال إدارة هذه التيارات بعناية، يمكن للمزارعين التأثير في سلوك النبات لتحسين الإنتاج.

يقول المؤلف المشارك في الدراسة، روبرت جينكرسون، أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة كاليفورنيا، ريفرسايد: «إذا لم نعد بحاجة إلى زراعة النباتات بأشعة الشمس بعد الآن، يمكننا فصل الزراعة عن البيئة وزراعة الغذاء في بيئات داخلية خاضعة للرقابة. أعتقد أننا بحاجة إلى نقل الزراعة إلى المرحلة التالية من التكنولوجيا، وإنتاجها بطريقة خاضعة للرقابة ومنفصلة عن الطبيعة يجب أن يكون الخطوة التالية».

يوضح جينكرسون في تصريحات لـ«العربي الجديد» أنه من خلال الزراعة الكهربائية، تُستبدل الحقول الزراعية بمبانٍ متعددة الطوابق. تمتص الألواح الشمسية الموجودة على المباني أو بالقرب منها إشعاع الشمس، وستعمل هذه الطاقة على تشغيل تفاعل كيميائي بين ثاني أكسيد الكربون والماء لإنتاج الأسيتات، وهو جزيء مشابه لحمض الأسيتيك، المكون الرئيسي في الخل. بعد ذلك، تُستخدم الأسيتات لتغذية النباتات المزروعة مائياً. ويمكن أيضاً استخدام هذه الطريقة لزراعة كائنات أخرى منتجة للغذاء، إذ يستخدم الفطرُ والخميرة والطحالب الأسيتات. «الهدف الكامل من هذه العملية الجديدة، محاولة تعزيز كفاءة التمثيل الضوئي. في الوقت الحالي، نحن عند نحو 4% من الكفاءة، وهو أعلى بالفعل بأربع مرات من كفاءة التمثيل الضوئي الطبيعي، ولأن كل شيء أكثر كفاءة بهذه الطريقة، فإن بصمة ثاني أكسيد الكربون المرتبطة بإنتاج الغذاء تصبح أصغر بكثير»، يضيف الباحث.

لتعديل النباتات التي تتغذى على الأسيتات وراثياً، يستغل الباحثون مساراً تستخدمه النباتات النابتة لتفكيك الطعام المخزن في بذورها. يتوقّف تشغيل هذا المسار بمجرد أن تصبح النباتات قادرة على التمثيل الضوئي، ولكن تشغيله مرة أخرى سيمكنها من استخدام الأسيتات بصفته مصدراً للطاقة والكربون. يقول جينكرسون: «نحاول إعادة تشغيل هذا المسار في النباتات البالغة وإعادة إيقاظ قدرتها الفطرية على استخدام الأسيتات. إنه مشابه لعدم تحمل اللاكتوز لدى البشر -الأطفال يمكنهم هضم اللاكتوز في الحليب، ولكن بالنسبة إلى العديد من الناس يُوقف تشغيل هذا المسار عندما يكبرون- إنها الفكرة نفسها نوعاً ما، فقط للنباتات». يركز الفريق أبحاثه الأولية على الطماطم والخس، لكنه يخطط للانتقال إلى المحاصيل الأساسية عالية السعرات الحرارية مثل الكاسافا، والبطاطا الحلوة، ومحاصيل الحبوب، في المستقبل. في الوقت الحالي، تمكنوا من هندسة النباتات التي يمكنها استخدام الأسيتات، إضافةً إلى التمثيل الضوئي، لكنهم يهدفون في النهاية إلى هندسة النباتات التي يمكنها الحصول على كل طاقتها الضرورية من الأسيتات، ما يعني أنها لن تحتاج إلى أي ضوء بنفسها. يخطط الباحثون أيضاً لمواصلة تحسين أسلوب إنتاج الأسيتات لجعل نظام تثبيت الكربون أكثر كفاءة.

تشير الدراسات إلى أن تطبيق الزراعة الكهربائية يمكن أن يزيد من إنتاجية النباتات بنسبة تصل إلى 20-40%، اعتماداً على نوع المحصول والظروف البيئية. ويمكن أن يكون هذا التعزيز مهماً للمناطق التي تكافح من أجل الأمن الغذائي، ما يمكّنها من إنتاج المزيد من الغذاء على الأراضي المحدودة من دون المساس بجودة التربة.

باختصار

تتضمن الزراعة الكهربائية تعريض التربة والنباتات لتيارات كهربائية منخفضة المستوى. تحفّز العملية نمو النبات من خلال التأثير في العمليات الخلوية

■■■

تُستخدم الأسيتات لتغذية النباتات المزروعة مائياً. ويمكن أيضاً استخدام هذه الطريقة لزراعة كائنات أخرى منتجة للغذاء

■■■

يركز الفريق أبحاثه الأولية على الطماطم والخس، لكنه يخطط للانتقال إلى المحاصيل الأساسية عالية السعرات الحرارية

وأخيراً

«لشو التغيير»

رشا عمران

لا يمكن التيقّن ما إذا كانت مسألة بقاء النظام السوري مسألة ترتيب دولي سياسي أم هي مسألة حظّ وتدابير من القدر، ذلك أن الأخير لا يبدو متحالفاً مع الشعب السوري، بل في الحقيقة تبدو الأقدار وتراتيب السماء والآلهة كلّها مضادّة لرغبة السوريين ولآمالهم وتطلعاتهم. لا يغرّنكم ما ترونه منهم الآن، فهذه التحزّبات والخلافات والانقسامات كلّها، وهذا التهليل للموت، ليست سوى ردّات فعل على الخيبة والخذلان واليأس والشعور المرير بهزيمة وطن، بحاضره ومستقبله، تنعكس شعوراً أشدّ مرارةً بهزائم شخصية وفردية، تؤدّي إلى سلوكاتٍ غير محسوبة، وتخبط في المشاعر، ومبالغات متطرّفة في الفرح والحزن والشماتة والخوف واللامبالاة.

التطوّرات الأمنية الخطيرة التي تحدُث في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً في بلاد الشام، تظهر كما لو أنها تتّجه مباشرة لتكون في صالح النظام السوري، أو لتثبيت وضعه من دون أي تغيير يذكر، ذلك أن جيش العدوّ الإسرائيلي يبدي من الودّ والتعاطف معه ما يجعل التساؤلات مشروعةً ومحقةً. فجيش الاحتلال الذي لم تتوقّف طلعاته الجوية وغاراته ضدّ أهداف عسكرية تابعة لإيران وحلفائها في سورية منذ سنوات، صواريخه لا تخطئ الهدف أبداً، ولا تنحرف قيد أنملة لتسقط قريباً من قصر المهاجرين، حتى لو كان ذلك من أجل ذرّ الرماد في عيون أمثالي من المقتنعين بأن نظام الأسد ما كان ليبقى ساعة واحدة لولا الدعم والموافقة الإسرائيلية على بقائه. لكن لا يبدو أن الطرفَين معنيان بقناعاتي أو شكوكي، وغيري في هذا الأمر. تستهدف إسرائيل يومياً تقريباً مواقع في سورية والنظام السوري لا يُظهِر أيّ اعتراض، لا عسكري ولا سياسي، وكأنّ لا شيء يحدُث، أو كأنّ ستارةً سميكةً نزلت على أعين النظام السوري «فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

يمكننا أن نقول إذاً إن الحرب التي تشنها إسرائيل على حلفاء إيران في فلسطين ولبنان وسورية تريح بشّار الأسد إلى حدّ ما، فهي تخفّف عنه التدخّل الإيراني في شؤونه الداخلية والخارجية، وتريحه من اتّهامات تجارة (وتهريب) الكبتاغون، التي يتزعّمها شقيقه ماهر الأسد، بوصفه رجل حزب الله وإيران الأول في سورية؛ هي أيضا تحميه من طموح الأخير في الحكم على غرار عمّه سيئ الذكر رفعت الأسد. تساعده هذه الحرب على التخلّص من المليشيات المسلّحة السورية التي شكّلها حزب الله خلال العقد الماضي، التي بدأت تشكّل خطراً كبيراً على دوائره، لأنها تحترف التشبيح والقتل والخطف، ولا سيطرة لأيّ جهة أمنية سورية عليها، وكان يمكن أن تتحوّل دويلةً مسلّحةً داخل مناطق نفوذه. الحرب أيضاً خلّصته من عبء دعم المقاومة، سواء مادياً أو معنوياً، هذا العبء القديم الذي لطالما استثمر فيه نظام الأسد قديماً وحديثاً، وبات الآن يشكل عبئاً ثقيلاً عليه أمام إعادة تدويره في المجتمعَين العربي والدولي.

هل هذا فائض حظّ يمتلكه النظام السوري ويهرب من السوريين، أم هي ترتيبات السياسة الدولية التي لا تهتم بمصائر الشعوب ولا بتطلعاتها، ولا تعنيها الأعداد المهولة من الضحايا المدنيين الذين يسقطون يومياً ثمناً لتلك السياسات والتحالفات التي لا تمتّ لا للأخلاق ولا للإنسانية بأيّ صلة؟ والسؤال الآخر الأكثر أهمّيةً: هل ما يحصل يمكنه أن يُحدِث أيّ انفراجة في الملفّات السورية المقفولة؟ ... في ظنّي أن الإجابة ستكون بالنفي حتماً، ذلك أن أيّ تغيير في البنية القديمة (المستمرّة حتى الآن) لتركيبة النظام سوف تؤدّي إلى نهايته، فهو قائم على بنيان متكامل سيسقط إذا تخلخل حجر واحد منه، وهو يعرف ذلك جيّداً، لهذا رفض مناشدات التغيير كلّها، ولو قليلا في بنيته خلال العقد الماضي. هذا نظام قائم على أسس رُسِمت له كما هو، يخشى من أي تغيير سوف يؤدّي إلى خلخلته، هو يضحّي ببيادق لا تؤثّر في بنيانه الرئيس، يضحّي بأيّ شيء أو شخص لا تتطلّب التضحية به تغييراً ما.

ذات يوم أنشأ أحد الأصدقاء مقهىً صغيراً في طرطوس، وأطلق عليه اسم «لشو التغيير»، تيمّنا باسم أغنية للفنان اللبناني شربل روحانا. منع الأمن صديقي من افتتاح المقهى حتى يقوم بتغيير الاسم. هذا نظام يخشى من المفردة نفسها: «التغيير» حتى لو كانت بالنفي، كما تقول الأغنية، وكل ما يحدث حوله يثبّته كما هو عليه.

> تظهر التطوّرات الأمنية الخطيرة في الشرق الأوسط كما لو أنها تتّجه لتكون في صالح النظام السوري

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**